وليم شيكسبير



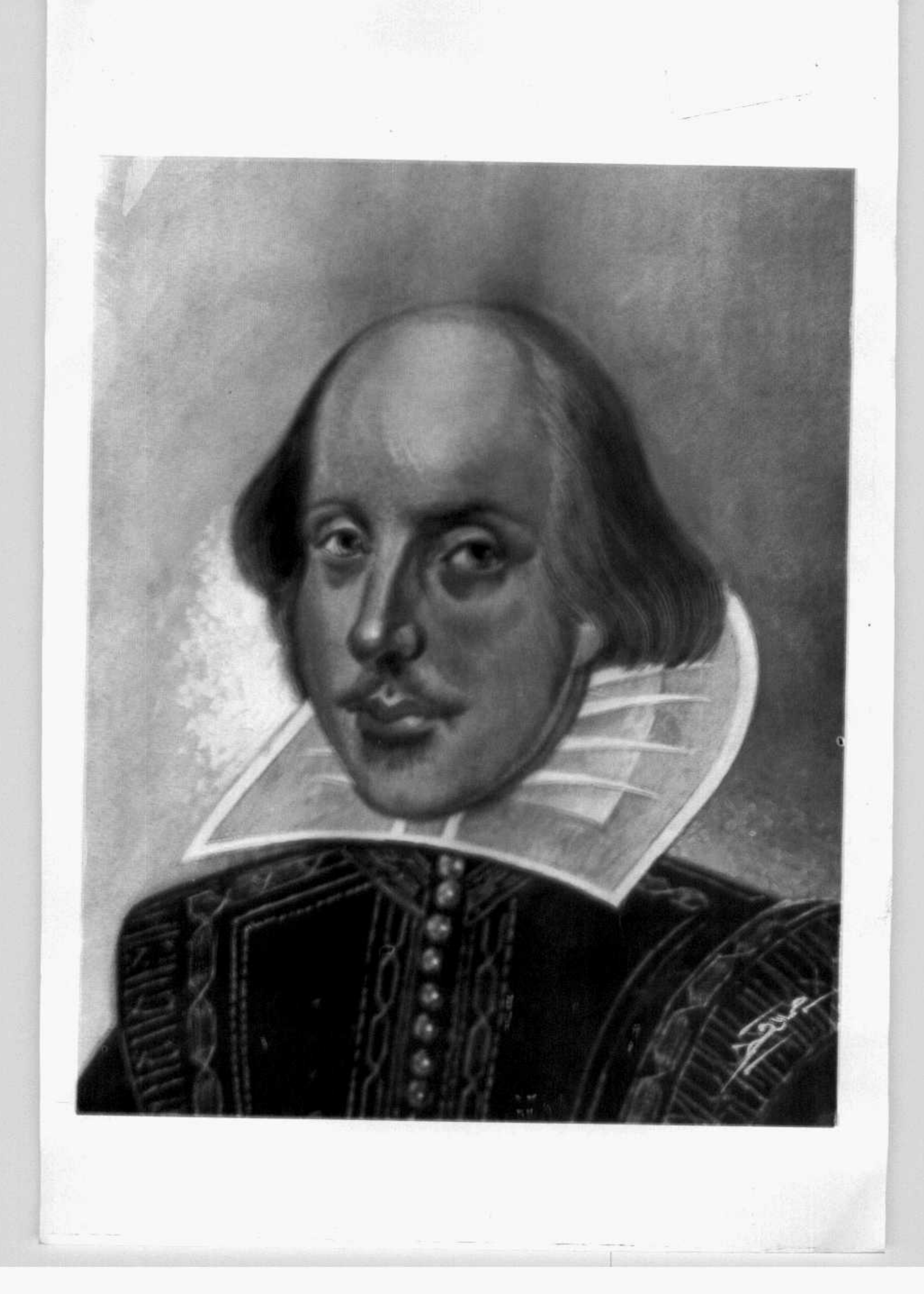
ترجمة وتقديم

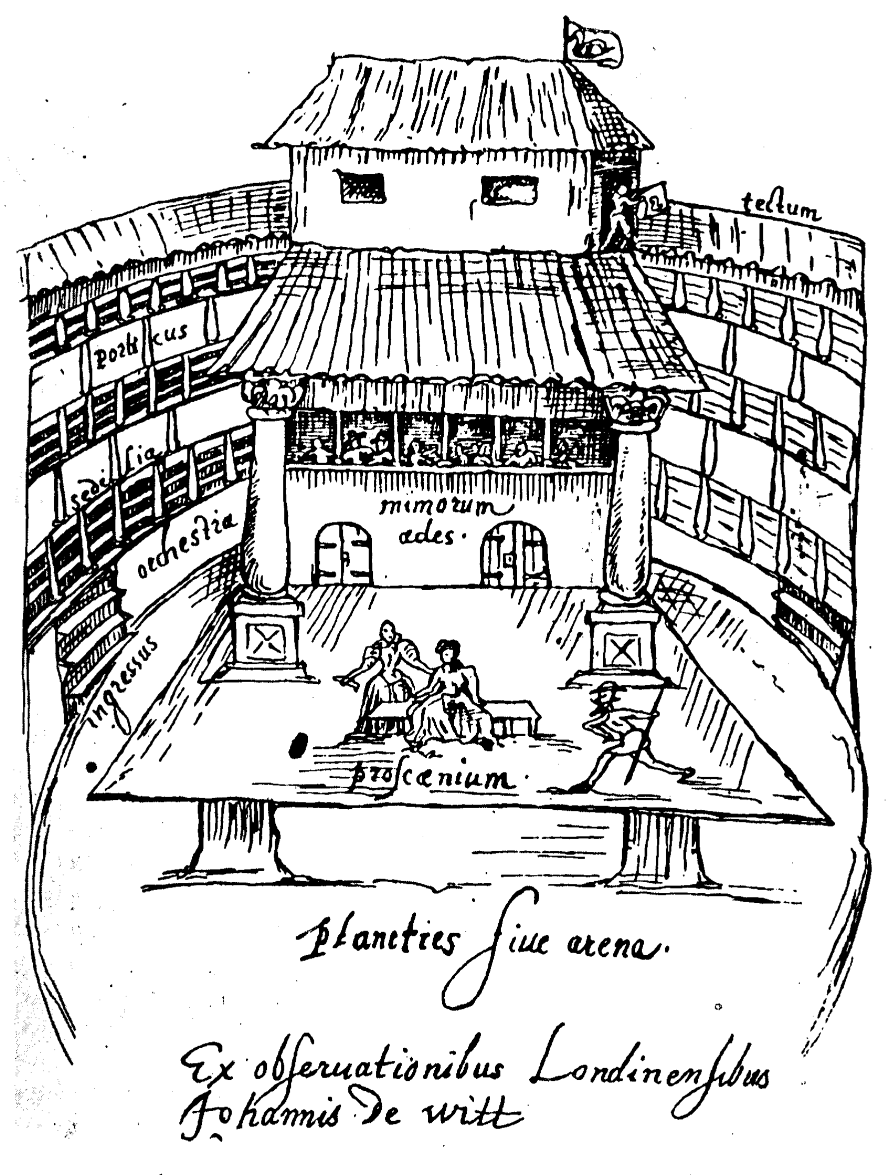
د. محمد عنانى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٦







رسم كروكي لمسرح سوان من الداخل (في عام ١٥٩٦ تقريباً) .

M. William Shak-speare:

HIS

True Chronicle Historie of the life and death of King LEAR and his three Daughters.

With the vnfortunate life of Edgar, *sonne* and heire to the Earle of Glster, and his sullen and assumed humor of TOM of Bedlam:

As it was played before the Kings Maiestie at Whitehall vpon S. Stephans *night in Christmas Hollidayes.*

By his Maiesties seruants playing vsually at the Gloabe on the Bancke-side.



LONDON,
Printed for *Nathaniel Butter*, and are to be sold at his shop in *Pauls* Church-yard at the signe of the Pide Bull neere S^t^. *Austins* Gate. 1608

صفحة عنوان طبعة الكوارتو الاولي لمسرحية الملك لير (١٦٠٨)

تصدير

هذه هى المسرحية الخامسة فى سلسلة **ترجمات شيكسبير** التى تنشرها الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وقد جرت العادة عند تقديم أى نص شيكسبيرى أن يشير المحرر أو المترجم إلى مصادر الحبكة وتاريخ التأليف وما إلى ذلك من حقائق تهم القارئ الإنجليزى (الذى يستفيد ولاشك أيضاً من حديث المحررين عن لغة شيكسبير وخصائص النظم لديه وما إلى ذلك) ولكننى رأيت أن مثل هذه المقدمات التى تتكرر إلى درجة مملة فى جميع الطبعات لاتفيد القارئ العربى فاستعضت عنها بمقدمة وجيزة عرضت فيها لموقف النقاد العالميين ومذاهبهم فى تناول المسرحية ، محاولاً إلقاء الضوء – من خلال ذلك – على جوانبها المختلفة . وخلافاً على عادتى فى مقدماتى لم أتعرض لدقائق عملية الترجمة مكتفياً بكتابى **فن الترجمة الأدبية** الذى أصدرته الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان) .

أما أهم تلك "الحقائق" فهو أن المسرحية كتبت على الأرجح عام ١٦٠٥ ، وقد استمد شيكسبير الحبكة من المصدر المألوف وهو كتاب هولنشد عن

تاريخ انجلترا ، واقتبس الحبكة الثانوية على الأرجح مما رواه سبنسر فى ملحمته الشعرية الطويلة «ملكة الجان» عن « ملك بافلاجونيا القاسى وابنه الطيب ، على نحو ما يرويه الابن أولاً ثم الأب الأعمى » . وقد وردت هذه القصص فى كتب تاريخية أخرى ، ولكن النقاد يميلون إلى قبول هذين المصدرين ، ويرجحانهما .

وقدمت المسرحية على المسرح لأول مرة عام ١٦٠٦ ، ويعتقد البعض أن شيكسبير قد استفاد كذلك من مسرحية مجهولة المؤلف نشرت فى العام السالف بعنوان « القصة الحقيقية للملك لير وبناته الثلاث » - وتورد بعض طبعات المسرحية مقتطفات منها .

وقد اعتمدت فى هذه الترجمة على طبعة The New Arden Shakespeare واستعنت بطبعات كثيرة وآراء كثير من النقاد أشرت إليهم فى المقدمة . وأرجو أن يجد القارئ فى الاستعراض النقدى بديلاً مفيداً عما تزخر به الطبعات الانجليزية الموجهة إلى أبناء الانجليزية .

محمد عنانى

القاهرة - ١٩٩٦

المقدمة

لايختلف النقاد حول المكانة البارزة لمأساة **الملك لير** بين مسرحيات شيكسبير ، وإن كان بعضهم يضعها على القمة باعتبارها تنتمى إلى العصر الحديث ، أو تحمل بذور « الحداثية » – وهو المصطلح الذى شاع ترجمة للمودرنية modernism – مثل جون راسل براون John Russell Brown فى طبعته للمسرحية عام ١٩٩٦ (Applause Books, New York and London) ومثل المخرج المتخصص فى شيكسبير جوزيف باب Joseph Papp فى تقديمه لطبعة المسرحية عام ١٩٨٨ ، متفقاً بذلك مع ديڤيد بڤنجتون David Bevington محرر طبعة Bantam . وجوهر هذه الروح الحداثية هو عدم توقع الالتزام بقوانين الواقع المادى والنفسى فى الفن ، أى كسر مبدأ المحاكاة أو التمثيل للواقع representation (*mimesis*) الذى قامت عليه النظريات المسرحية منذ أرسطو . فالروح الحداثية التى تتجلى فى شتى المدارس التى ازدهرت على مدار القرن العشرين ترفض فى جوهرها أن يكون الفن انعكاساً أو تمثيلاً تصويرياً للواقع المرئى أو المحسوس أو المفهوم ، أى المتعارف

عليه ، وتستبدل به قوانين الرؤية الفنية للكاتب أو للمصور ، فالكاتب الذى يرى رؤى استعارية يخرج فى حقيقة الأمر عن تصوير الواقع المرئى أو المحسوس أو المفهوم ، أى إنه يكسر الأعراف الفنية فى لحظة الاستعارة ، وكذلك المصور الذى ينزع إلى رؤية الأشياء وقد فقدت حدودها الخارجية ، أو أصبحت ألواناً مختلطة ، أو امتزج بعضها فى بعض ، أو تحولت إلى أشكال مجردة ، هندسية أو غير هندسية ، وغير ذلك مما شهده تاريخ فن الرسم والتصوير والنحت على مدى قرن كامل .

وإلى جانب هذا الجوهر الذى ينتمى إلى ما يسمى بفن الصنعة ، وإن كان يرجع إلى الرؤية كما أسلفنا ، تتميز المدارس الحداثية فى الأدب بموقف التساؤل والتشكك ، وترفض منطق التسليم والقبول بكل ما هو موروث فى أدب القدماء أو فى تراث الإنسانية الأدبى . وهذه الروح هى روح العصر الحديث حقاً وصدقاً ، فالكاتب الحداثى عندما يكسر الأنماط الموروثة إنما يدعو القارئ إلى التساؤل معه عن معنى الواقع وعن مدى صدق ما يراه فى تمثيل ما درج عليه من أفكار ، أى إن الكاتب الحداثى يطرح من الأسئلة أكثر مما يقدم من إجابات ، وتساؤلاته وشكوكه لاترمى إلى إقرار واقع بديل بل تظل تساؤلات وشكوكاً لا إجابة لها ، ومن ثم فهى لاترسّخ أية رؤى خاصة باعتبارها أعرافاً جديدة ، مهما استجاب لها الجمهور ومهما أقرها ، ولكنها تطرحها على الجمهور باعتبارها من الاحتمالات التى يمكن النظر فيها ، أى إنها تظل دائماً فى منطقة المحتمل لا الثابت الراسخ .

ومن هذا المفهوم للحداثية (ولا أقول الحداثة modernity) نجد أن مأساة **الملك لير** تشارك دراما القرن العشرين بعض خصائصها ، فهى تتسم ببعض عناصر مسرح العبث واللامعقول Theatre of the Absurd ، كما يذهب إلى

ذلك يان كوت Jan Kott الناقد البولندى فى كتابه Shakespeare our Contemporary أى « شيكسبير معاصرنا » عام ١٩٦٤ (وقد سمعت أنه ترجم إلى العربية) فهو يعقد مقارنة بينها وبين مسرحية *Endgame* أو « نهاية اللعبة » لصمويل بيكيت Samuel Beckett ، أحد كبار رواد مسرح العبث ، وكذلك بينها وبين مسرحيته الأخرى *Waiting for Godot* « فى انتظار جودو » . إذ يرى كوت أن الكاتبين يشتركان فى رفض الاعتراف بوجود منطق ما فى صورة الكون العامة ، بسبب اختلاط الأفكار والمثل العليا إذ إن نزوع العصر الحديث إلى النسبية (relativity) بدلاً من « المطلقات » (absolutes) أى الأفكار التى تتمتع بكمال ذاتى غير مستند إلى علاقاتها بغيرها ، أدى إلى تكسير (الوحدة) التى كانت المعرفة البشرية تتميز بها حتى العصر الحالى ، على نحو ما بيّن صمويل ألكسندر Samuel Alexander (وعلى نحو ما ذهب إليه محمد كامل حسين فى كتابه **وحدة المعرفة**) . وتكسير الوحدة معناه تفتيت الصور والمفاهيم التى قام عليها تراث البشرية حتى القرن العشرين . ولذلك وجدنا فى كل من المسرحيات السابقة الذكر فصماً بين الإنسان وأدوات معرفته ، وأهمها الحواس بطبيعة الحال ، فبتر بعض الأعضاء عند بيكيت يجبر الشخصية على الاستعانة بحواس شخصية أخرى ، وهو ما يجعل إدجار Edgar فى مسرحية **الملك لير** يصبح العينين اللتين يبصر بهما أبوه بعد اقتلاع عينيه ، ويجعل كنت Kent يقوم بدور العقل الذى فقده الملك لير ، وكذلك فإن بيكيت ولوع بفكرة انتظار ما لا يجئ أبداً ، باعتبارها استعارة تصور انكسار منطق التوقع ، أى المنطق العلّى ، أو العلّيّة نفسها causality ، بمعنى وجود علة ومعلول دائماً وفى جميع الأحوال ، وهو المنطق الذى قام عليه العلم الطبيعى حتى عصر النسبية . ويشير بذلك

كوت إلى الموقف المقابل فى **الملك لير** حيث نرى انتظاراً مُمِضاً سقيماً عقيماً للعدالة ، ونتوقع مع الملك لير عبثاً أن تهب الطبيعة لنجدته وهى الفكرة التى تتلون كثيراً فى المسرحية كما سوف يلاحظ قارئ النص العربى ، إذ حرصت على الالتزام بهذه الكلمة (الطبيعة nature) فى كل موقع أثناء الترجمة ، حتى ولو كان السياق يقتضى إبدالها بأخرى ، وهو يعتبر أن الطبيعة من الأرباب ، ويوازى بينها كثيراً وبين الأرباب الوثنية (إذ تدور الأحداث فى زمن الوثنية) بينما يعلن لنا إدموند Edmund فى أول حديث منفرد له أنه قد اتخذ الطبيعة ربة له ، وهو يعنى بها حال العالم الواقعى المنفصل عن قوة الأرباب ، وجلوستر Gloucester يشير إلى العدالة وإلى السماء ، وتتردد كثيراً فى المسرحية فكرة الإيمان بقرب القصاص ، ولكن العدالة بالمعنى التقليدى أى معاقبة المسئ ومكافأة المحسن لا تأتى أبداً .

ويختلف برنارد لوط Bernard Lott (محرر طبعة Swan عام ١٩٧٤) مع يان كوت فى هذا التفسير ، إذ يقول إن هذه لاتعدو أن تكون (ومضات ساطعة) توضح لنا بعض جوانب المسرحية وإن تلك العناصر التى يعدها كوت عبثية هى فى الحقيقة عناصر جروتيسك grotesque (البشاعة الخيالية – معجم وهبة) أى مظاهر شذوذ ونُبُوّ عن الواقع فحسب ، (وهو ما ذهب إليه ولسون نايت كما سنرى) فمسرحية **الملك لير** تقوم على (موضوع) يتسم بالتطور المنطقى والتماسك الداخلى .

ولكن فن الجروتيسك نفسه فن يتوسل باللامعقول ، فقد تؤدى بشاعة التصوير إلى الضحك ، وقد تؤدى إلى الاشمئزاز والتقزز ، ولكنها فى جوهرها تكسر المنطق الذى يفرض علينا أن نرى نظاماً فى الكون نطمئن

إليه . وفن الجروتيسك الذى كان فى منشئه يمزج صـــور الحيوان بالإنسان (بل وبالنبات أيضاً) يقترب كثيراً من تصوير شيكسبير للطبيعة البشرية فى هذه المسرحية ، إذ تكثر صور الحيوان كثرة لافتة للنظر ، وأحيانا ما تكون صريحة ، وقد تيسرت ترجمتها كما هى ، وأحيانا ما يكون موحياً بها ، وقد حرصت على تبيان ذلك الإيحاء أيضاً . وكثرة ورود صور الحيوان هنا يرمى إلى الإشارة إلى طبيعة أخرى غير الطبيعة التى يناجيها لير ، ولكنها دائماً وأبداً تمتزج بصور الطبيعة العليا حتى لتكاد تنفيها نفياً ! والإحصاء الذى أجرته الدكتورة كارولين سبيرجون Caroline Spurgeon فى كتابها عن دلالة الصور الفنية فى شيكسبير *Shakespeare's Imagery and what it tells us* (انظر عرض ذلك الكتاب فى كتابنا **من قضايا الأدب الحديث** – القاهرة – ١٩٩٥) لايزيد عن كونه إحصاءً ينم على اهتمام شيكسبير بعالم الحيوان وشهواته الضارية الكامن تحت عالم البشر ، ولكنه لاشك مفيد فى بيان مدى هيمنة هذا العالم الباطن هيمنة لم يسبق لها مثيل على «منطق» الأحداث .

فصور الحيوان كثيراً ما تتحول إلى ما أسميته فى كتابى **ضروب من التورية الساخرة** (*Varieties of Irony*, Cairo, 1986) بالصور الضّد anti-images أى الصور التى تناقض الصور الرئيسية بل وتنفيها كما قلت فى بعض الأحيان ، وهى صور متفاوته فى الحدة والدلالة بحيث تستعصى على أى تحليل عددى أو إحصائى أو منطقى ، بل إنك لتجد الإشارة إلى خصيصة حيوانية معينة جنباً إلى جنب مع خصيصة مناقضة لها ، بحيث يتغير البناء فى كل مرة ، ويختلف ، من ثم ، المعنى ، ولايبقى إلا الانطباع العام بوجود الحية ، والسِّنَّوْر ، والفرس ، والكلب ، والخنزير ، والثعلب ،

والـذئب ، والـخـروف ، والـحمـار ، والدب ، والـدود ، والماعـز ، والأسـد ، والـببـر ، والنسر ، والـغزال ، والـضـفـدعة ، والـسحـلية ، والجُرَذ ، والحدأة .. إلـخ التـى تشارك الإنسان حياته فى هذا العالم على أعمق المستويات !

وعالم هذا الحيوان عـالـم وحشية وضراوة وقسوة ، ووظيفـته الدرامية هـو تقديم الصورة الباطنة لهذه الصفات فى الـنفوس ، وهو عالم يفتقر إلى النظم الاجتماعية التى تهب الإنسان اطمئنانا ، كما ذكرت ، أو إلى وجود قانون عام أو نظام شـامـل فى الـكـون ، فالحيوانات كائنات لاترتدى الملابس ، ولاتعـرف القوانين الأخلاقية ، ولاتفهم معنى الرحمة (فهو معنى إنسانى محض) وهى لاترد فى المسرحية بمنطق معين أى بترتيب يوحى ببناء أو بشكل معين ، بل هى تتكاثر فى بعض المواضع وتقل فى مواضع أخرى وَفْقاً للحالة النفسية التى تسود بعض المشاهد ، وهى بهذا المعنى تقترب من مدرسة الرسم الانطباعى الحداثية التى تصر على طمس الحدود الخارجية للأشياء contours وإذابة الألوان بعضها فى بعض ، مع تغليب لون معين على سواه من الألوان . وفى بعض الأحيان تقترب من السيريالية التى تظهر أو تحاول إظهار ما وراء الواقع فى الأحلام والكوابيس ، وهذا هو ما يلجأ إليه شيكسبير فى شخصية إدجار الذى يصطنع الجنون ، فيفاجئنا على المسرح بعالم غريب شائه ، يموج بالجن والعفاريت ، وبالأحلام والكوابيس ، وأهم ما فيه هو تقطّع الروابط وتكسر المنطق كما ذكرت ، وهذا هو الذى استند إليه بيتر بروك Peter Brook فى إخراجه للفيلم المأخوذ عن المسرحية عام ١٩٧٠ ، الذى أبرز فيه شتى معالم عالم الحيوان وخصوصاً العرى وانفلات العلاقات الجنسية ، واتكأ بصفة خاصة على ملامح ما يسمى **بمسرح القسوة** – وهو الذى يعتبر من أهم روافد المسرح الحديث والحداثى جميعاً .

من هذا المدخل نستطيع أن ندرك سر جاذبية المسرحية للمخرجين المحدثين ، وسر تقديمها فى عدة صور ، خصوصاً فى لندن ، من عدة زوايا وفى إطار مفهومات حديثة تتناقض أحياناً فيما بينها كل التناقض (مثل النقد النسائى Feminism أو الاتجاه الدينى أو المذهب السياسى) ومن هذا المدخل أيضاً ندرك قصور أبناء القرن السابع عشر عن تفهم المسرحية بالصورة التى كتبها شيكسبير ، فما أن انتهت فترة حكم الجمهوريين عام ١٦٦٠ وفتحت المسارح أبوابها من جديد بعد أن كان أوليفر كرومويل Oliver Cromwell قد أغلقها ، حتى عاد الاهتمام بشيكسبير وإن كان الاهتمام هنا قد وجد فى **الملك لير** عقبة يصعب اجتيازها ! كان الاتجاه الكلاسيكى الوافد من فرنسا سائداً ، وكان الجمهور يتعطش إلى الحرية الفنية مثلما يتعطش إلى الحرية الاجتماعية ، وكان الكتاب يتبارون فى تقديم الملهاوات الممتعة والملهاوات الأخلاقية والتراجيديات التى توحى فى بنائها ومراميها بعودة النظام (القائم على النظام الملكى) بعد فوران الحرب الأهلية وما تلاها من إعلان الجمهورية والتزمت الدينى البيوريتانى (Puritan) . وأقبل الجمهور على مشاهدة ملاهى شيكسبير ومآسيه باستثناء **الملك لير** ، مما دفع ناحوم تيت Nahum Tate فى عام ١٦٨١ إلى إعداد صورة أخرى للمسرحية ، تتفق مع أذواق العصر ، وأهم عناصرها هو تيمة الحب والعدالة الشعرية Poetic Justice أى انتصار الحق وهزيمة الباطل . وهكذا جعل إدجار يحب كورديليا Cordelia وتبادله هى الحب سراً ، ويفسر على ضوء ذلك إحجام كورديليا عن الافصاح عن مشاعرها لأبيها فى المشهد الافتتاحى ! وهو يعدّل النهاية أيضاً بحيث يظهر لير فى قيد الحياة ، وبحيث تتزوج كورديليا من إدجار ، ويقدم

إليها أولبانى Albany عرش المملكة لتصبح الملكة الجديدة بينما يقرر لير وكِنْث أن يعتزلا الحياة السياسية !

والغريب أن ينجح هذا التعديل ويتقبله الجمهور على امتداد ما يزيد على قرن ونصف (١٥٧ عاماً) ، وكان القرن الثامن عشر الذى سادته الروح الكلاسيكية نفسها لايعرف إلا صورة المسرحية التى أدخل عليها ناحوم تيت ذلك التعديل أو التعديلات الجوهرية . وربما كان خير من يعبر عن روح ذلك القرن هو الدكتور صمويل جونسون Samuel Johnson إذ يقول فى مقدمته للطبعة التى حررها للمسرحية عام ١٧٦٥ :

« ... إن شيكسبير يقضى بالموت على كورديليا ، إذ تُقتل تلك السيدة الفاضلة دفاعاً عن قضية عادلة ، مما يناقض الأفكار المعتادة عن العدالة ، ويقوّض آمال القارئ ، بل والأغرب من ذلك انه يتنافى مع الإيمان المنصوص عليه فى الكتاب المقدس . ومع ذلك فقد وجدنا من يبرر ذلك العمل ويلوم ناحوم تيت على التعديل الذى مكّن كورديليا من النجاح والسعادة ، بل من يقول إنه يرى فى التعديل عاملاً أضاع نصف جمال المأساة . ... ولاشك اننا قد نحكم بالجودة على مسرحية ما ، حتى لو أفلح فيها الخبيث واندحر الطيب ، لأن ذلك تمثيل صادق للأحداث العادية فى حياة البشر ، لكنه مادام جميع العاقلين يحبون العدالة بالفطرة ، فلن يقنعنى أحد بسهولة بأن مراعاة العدالة سوف يسئ إلى المسرحية ، أو بأنه إذا تساوت كفة المزايا فى الحالتين فلن يزيد رضا الجمهور إذا شهد انتصار الفضيلة المضطهدة آخر الأمر .

« وفى هذه الحالة نجد أن الجمهور قد أعرب بصراحة عن رأيه . فمنذ زمن ناحوم تيت نرى كورديليا وهى تنتهى نهاية سعيدة وظافرة . وإذا كان لمشاعرى أن تضيف شيئاً إلى ماذهب إليه الجمهور ، أقول إننى أصبت بصدمة كبيرة منذ سنوات عديدة عندما قرأت عن وفاة كورديليا ، حتى إننى لا أذكر أننى تحملت أن أقرأ

المشاهد الأخيرة من المسرحية حتى قمت بتحرير الطبعة التى صدرت لها ومراجعتها » .

من كتاب *Shakespeare : King Lear, A Selection of critical Essays*, ed. Frank Kermode, London, 1969, p. 26.

ورغم احتفال الرومانسيين فى بداية القرن التاسع عشر بأعمال شيكسبير ، كما يشهد على ذلك كولريدج ، وما يعتبره النقاد تحوّلاً فى الحساسية الفنية بصفة عامة ، فإن « بشاعة » المأساة ظلت حجر عثرة فى سبيل الاهتمام **بالملك لير** . ويكفينا نموذج مما قاله ممثل الرومانسية فى مطلع ذلك القرن ، وهو تشارلز لام Charles Lamb (الذى كتب بالاشتراك مع أخته مارى لام « حكايات من شيكسبير » *Tales from Shakespeare* الذى ترجم إلى العربية ونشر فى سلسلة **كتب الهلال**) والذى كتب يقول تعليقاً على المسرحية من حيث استحالة تقديمها على المسرح وتحبيذاً لقراءة النص فحسب :

« إن مشاهدة أداء مسرحية الملك لير على المسرح – أى مشاهدة شيخ كبير يتعثر فى خطوه على المسرح متكئاً على عصاه ، بعد أن طردته ابنتاه فى ليلة عاصفة مطيرة ، لايبعث إلا على الألم والاشمئزاز . فالجمهور يشعر بأنه يجب أن يؤويه ويغيثه فى محنته . وهذا هو الإحساس الذى طالما أثارته مسرحية الملك لير فى نفسى ... إننا لانشاهد على المسرح إلا مظاهر الضعف البدنى والعجز الجسمانى ، والغضب الجائح بلا حول ولا طول . أما حين نقرأ النص فنحن لانشاهد لير بل نصبح نحن الملك لير ! إننا ندلف إلى باطن نفسه وعقله ، ونستمد القوة من الجلال الذى يدحر خبث ابنتيه واندلاع العاصفة ، ونكتشف فى انحرافات عقله قوة جبارة طائشة على الاستدلال والتعليل ، لا علاقة لها بمنطق الحياة المألوف وغاياتها المعتادة ، بل هى تمارس سلطانها مثل الريح الهابة لايقر لها

قرار ، إذ تعصف بألوان الفساد والمظالم البشرية ... ولكن المسرحية تستعصى على فن التمثيل ، على نحو ما شهدناه فى عروضها الأخيرة : فهى أقسى وأصلب من فن التمثيل . فالعرض المسرحى لابد أن يتضمن مشاهد حب وينتهى نهاية سعيدة . ولا يكفى أن تقتصر كورديليا على كونها ابنة ، بل يجب أن تسطع وتشرق أيضاً باعتبارها عاشقة . ولقد قام ناحوم تيت بوضع الشص فى خياشيم هذا التنين حتى يتمكن الممثل جاريك وأتباعه من زحزحة هذا الوحش الضارى على المسرح بسهولة . نهاية سعيدة ! ...

« من المحال – أساساً – تمثيل لير على خشبة المسرح » .

(من المرجع السابق – الصفحتين ٤٤ – ٤٥)

والحقيقة هى أن تشارلز لام لايعتبر النهاية التى وضعها ناحوم تيت نهاية سعيدة بالمعنى المفهوم . فهو يقول إنه مهما تكن النهاية التى نختارها فإن « استشهاد لير وهو ما يزال بقيد الحياة ، والسياط التى جُلِدَتْ بها مشاعره » تكفى ! وإن خروجه من مسرح الدنيا آخر الأمر هو « المخرج اللائق الوحيد » به ! ومعنى ذلك أن لام يعترض على المسرحية من حيث كونها عرضاً مسرحياً فحسب ، وهو ليس وحيداً فى هذا الرأى ، فتاريخ تقديم المسرحية على المسرح حافل بالمشكلات الناشئة عن صعوبة « التوصيل » أو «التواصل» مع الجمهور كما يقول ماينارد ماك Maynard Mack فى كتابه *King Lear in Our Time* (الملك لير فى عصرنا) الذى صدر عام ١٩٦٥ ، أى صعوبة تقديم المفاهيم التى كان شيكسبير يرمى إليها ولانقول حققها بالفعل إلى الجمهور العريض . فنحن لانعرف مثلاً سبب عدم وجود ما يسمى بمشهد الجنون ، (الفصل الثالث ، المشهد الثانى) فى طبعة الفوليو Folio ، التى طبعت بعد أول عرض للمسرحية بسبعة عشر عاماً . والمشهد

كما هو معروف يقع فى كوخ ريفى'farmhouse' [ترجم فى النص هنا بالكوخ فحسب hovel] وفيه يحاكم لير ابنتيه محاكمة خيالية (وهمية) متخذاً من بعض الكراسى رمزين لهما . قد يكون السبب راجعاً إلى ضرورة اختصار وقت العرض ، ولكنه قد يرجع كما يقول كينيث ميور Kenneth Muir محرر طبعة أردن Arden (فى المقدمة صفحة ٤٨) إلى أن الجمهور الذى شاهد المسرحية فى حياة الشاعر كان يضحك أثناء هذا المشهد ويعتبره فكاهياً ، والحق أننا إذا نظرنا فى الكلمات الجانبية ،(asides) أى التى يقولها إدجار إلى الجمهور وجدنا أنه يحاول أن يجعل المتفرجين يتعاطفون مع الملك ، مما يدل على القلق الذى كان يساور شيكسبير إزاء مشاهد الجنون ، فهو يعرف حق المعرفة أن أبناء عصره يتوقعون أن تبعث هذه المشاعر على الضحك أو على التسلية والتسرية على أقل تقدير . أما المشهد الآخر الذى لاتتضمنه طبعة الفوليو فهو المشهد الثالث من الفصل الرابع ، الذى يتبادل فيه أحد الأتباع من «السادة» أو طبقة «الملاك» التى نعرفها فى مصر باسم «الذوات» أو «الأعيان») الحديث مع كنت حول استجابة كورديليا لأنباء محنة أبيها . والمشهد ثقيل الوطأة على أسماع الجمهور المعاصر ، وربما كان كذلك بالنسبة للجمهور فى عصر شيكسبير أيضاً ، وقد يكون ذلك سبب الحذف ، وقد يكون السبب أيضاً الرغبة فى اختصار زمن المسرحية .

الغموض يكتنف تاريخ عرض المسرحية منذ أول عرض لها عام ١٦٠٦ حتى عام ١٦٨١ العام الذى قدمها فيه ناحوم تيت بصورتها المعدلة – ولكن يبدو أن عودة المسارح فى عام ١٦٦٠ شهدت العرض الكامل للمسرحية حسبما يؤكد جون داونز John Downes فى كتابه *Roscius Anglicanus* الصادر عام ١٧٠٨ والذى يشير إليه ماينارد ماك فى كتابه المشار إليه آنفاً .

وعلى أى حال ففى الفترة من ١٦٨١ حتى عام ١٨٣٨ وهو العام الذى شهد عودة **الملك لير** الأصلية إلى المسرح على يدى الممثل ماكريدى Macready ، ظلت النسخة التى تقدم بانتظام هى النسخة المعدلة بقلم ناحوم تيت والتى يبدو أن النقاد كانوا راضين عنها !

ولم تُفْقَدْ هذه النسخة المعدلة لحسن الحظ ، ومن المفيد لقارئ النص الأصلى اليوم ممن يريد إدراك التحولات فى الحساسية الفنية آنذاك أن يعرف ما فعله تيت . إنه يبدأ المسرحية بالحديث المنفرد الذى يلقيه إدموند ، مع إضافة بعض أبيات تفيد بأنه قد سبق له إثارة غضب أبيه على إدجار ، بأن حكى له

حكاية مقنعة ! رويتها له بنبرة الثقة !
وزادت المصادفات من صدقها
فقد جاءت مواتية !
والآن لم يعد أمامى
غير تأكيدى الذى رويته
ببعض نُهْزَةٍ أو سانحة
حتى يفوز ادموند الذى
أتى إلى الدنيا وضيعاً
ورغم قانون البلد
بكل هذى التركة !

وهذا يعنى أن إدموند قد بدأ خداع والده قبل رفع الستار فى أحداث سابقة على المسرحية ولايتضمنها النص ، مما يوفر المصداقية للمشهد الذى يقبل فيه جلوستر فكرة إرسال إدجار خطاباً إلى أخيه . وبنفس الأسلوب يمهد

ناحوم تيت لمشهد تقسيم المملكة إذ يدخل إلى المسرح فور انتهاء إدموند من حديثه المنفرد جلوستر والد إدموند مع كِنْتْ حيث يقدم الوالد ابنه غير الشرعى لصديقه ويقول له إنه مخلص ولذلك ينتوى مكافأته على إخلاصه ، ثم يناقش جلوستر مع كنت مسألة تقسيم المملكة المزمع ، فينعيان على الملك ذلك القرار الطائش ، وبذلك يقنعان الجمهور بأن لير يعانى من ضعف الشيخوخة ، ويشيران إلى « نوبات الانفعال الشديد المفاجئة لديه » وإلى « مزاجه الذى يتسم ... دائماً ... بالتقلب والغضب والمباغتة » .

وبعد أن تسير المسرحية وَفقاً لنص شيكسبير سرعان ما نكتشف عدم وجود ملك فرنسا ، إذ إن الذى تقدم لخطبة كورديليا هو دوق بيرجندى Burgundy وحده ، وبعد الرد « البارد » على أبيها نكتشف أنها تعمدت ذلك حتى تغرى أباها بحرمانها من التركة حتى يعزف عنها دوق بيرجندى بسبب حبها الدفين لإدجار ! أى أن تيت هنا يوفر الدوافع المنطقية للأحداث حتى تبدو مقبولة أو محتملة الوقوع ، ولذلك أيضاً يوفر دافعاً يراه منطقيا للتخفى الذى يلجأ إليه إدجار . وذلك أنه عندما يفاتحها بحبه تتظاهر برفضه حتى تختبر صدق عاطفته ، وهذا هو الذى يدفعه إلى ارتداء أسمال المجذوب (بدلاً من أن ينتحر فى يأسه) ومن ثم يطمح فى أن تساعده الأقدار فى أن يساعدها أو يخدمها طالما حرم الزواج منها !

وفى المشاهد التالية نكتشف غياب المهرج ، إذ يحذفه تيت تماماً من النص لأنه يرى أنه يموّع تأثير المأساة ، ويشتت مشاعر الجمهور ، منطلقاً فى ذلك من الموقف الكلاسيكى الصارم الذى نجده فى أفضل صوره فيما كتبه جون درايدن عن المسرح و « أنواعه » (انظر **درايدن والشعر المسرحى** – مجدى

وهبه ومحمد عنانى - ط ٣ الهيئة العامة للكتاب - ١٩٩٤) . وهو يقدم شخصية جديدة هى « أرانتى » Arante وصيفة كورديليا ، حتى نستطيع عن طريق حوارهما أن نتابع قصة الحب الخفى لإدجار .

وهو يبرر انسياق إدجار وراء مزاعم إدموند بأن الأول كان أثناء حديثه مع أخيه غارقاً فى الفكر والتأمل وعاجزاً عن متابعة ما يقوله أخوه بسبب حزنه على رفض كورديليا لحبه . أما الحديث الذى يقوله كورنوول Cornwall لإدموند معرباً فيه عن إعجابه بإخلاصه للعرش الذى أدى به (فى زعم إدموند) إلى كشف خيانة والده لكورنوول وريجان Regan زوجته - فيجعله صادراً عن ريجان ، ويضيف إليه تعليقاً يمهد الطريق للعلاقة الآثمة بينهما . ويؤكد موقف حنق كورنوول وريجان على جلوستر بأن يجعل الخطاب الذى يشى بقدوم جيش فرنسا والذى يتبرأ جلوستر من مسئوليته عدة خطابات متبادلة بين جلوستر ودوق كامبراى Cambrai يستحثه فيها جلوستر على القدوم لمساعدة الملك .

وفى غضون تقديم الدوافع والمبررات للأحداث يقدم تيت مزيداً من الأشعار التى تحاكى نظم شيكسبير ، وينقل الحديث المنسوب إلى بعض الشخصيات إلى غيرها ، ويحذف ما يبدو غير منطقى كما يعيد ترتيب المشاهد . ولاينسى تيت فى حماسه لاتباع قواعد أرسطو اقتناص فرص المعالجة الرومانسية - خصوصاً علاقات الحب والفروسية - فى تقديم مشاهد يثق فى قدرتها على اجتذاب الجمهور . فهو يجعل إدموند طامعًا فى اغتصاب كورديليا ، إلى جانب علاقته مع أختيها ، ومن ثم يأمر بعض الأوغاد باختطافها ، وذلك قرب نهاية المسرحية ، حيث ينقض عليهم إدجار متنكراً فى زى « توم المسكين » (المجذوب) فيجالدهم ويدفعهم إلى الفرار ، وعندها

يكشف عن حقيقته ويفوز منها باعتراف بأنها تبادله الحب ! وهما يخرجان معا وفى أيديهما زند يقدحانه لإشعال نار تستطيع كورديليا فى لهبها تجفيف ملابسها التى أغرقتها مياه العاصفة المطيرة !

ويماثل ذلك إضافة مشهد غرام بين إدموند وريجان فى أحد الكهوف وهما يستمعان إلى الموسيقى ، ومشهد آخر يتلقى فيه إدموند خطابات غرامية من جونريل وأختها ريجان ، ومشهد ثالث ينعى جلوستر فيه على نفسه عجزه عن الاشتراك فى المعركة ، ومشهد آخر نرى فيه الملك لير نائماً فى حجر كورديليا فى السجن ، حين يدخل عليهما جنود إدموند لشنقها ، فيهب لير لمنازلتهم ويقتل اثنين منهم ، وعندئذ يصل إدجار وأولبانى لإنقاذ الملك وابنته .

وإذا كان الدافع الأساسى لناحوم تيت هو توفير المبررات المنطقية للأحداث ، والدوافع التى يقبلها العقل لتصرفات الشخصيات ، فإنه كان أيضاً يطمح كما يقول فى تقديمه للنص المعدل إلى تحقيق « الانضباط الفنى » حسبما كان الكلاسيكيون يرونه ، وكذلك توفير مشاهد مسرحية تضمن اندماج الجمهور فى المأساة ، والسبيل الواضح أمامه كان علاقة الغرام التى تنتهى بالزواج .

ولم يكن من الغريب إذن أن تظل هذه الصورة المعدلة هى الصورة التى يراها الجمهور للمسرحية فى بريطانيا على مدى ١٥٧ سنة ! فعلى امتداد القرن الثامن عشر كانت الفلسفة العقلانية هى السائدة ، وكان عصر العقل يريد أن يرى الأدب وهو يحاكى نظام العدالة فى الكون لا أن يطمسه أو يشوهه ، فالكلاسيكية فى جوهرها حركة تقوم على" النظام" الذى يعنى الانتظام فى أطر من الثبات والديمومة مهما يكن من الانفلاتات أو مظاهر

الانطلاق الفردى . وهى حركة تؤمن بعودة المياه دائماً إلى مجاريها وفقاً (لقانون الطبيعة) الذى وضعه الله سبحانه وتعالى ، ومن ثم كان الكلاسيكيون يؤمنون بضرورة انتظام الشكل وانتظام المضمون معاً ، وأى فعل درامى فى إطار الشكل المنتظم معناه تقويض الشكل الفكرى والنفسى من الداخل **لفترة محددة** هى فترة الأداء المسرحى أو فترة الفعل action (الحدث) ، ولذلك فلابد أن يعود كل شىء إلى ما كان عليه بعد ذلك الخلل المؤقت !

وكما سبق أن قلت صاحب اهتمام الرومانسيين بشيكسبير اهتمام بهذه المسرحية ، رغم اعتراض البعض على تقديمها إلى الجمهور . وكانت كتابات كولريدج Coleridge مفتاح هذا الاهتمام . لم يعد النظام أو الانتظام هو الغاية المثلى ، بل أصبح الصدق فى تصوير الطبيعة البشرية بكل ما تدف به من مشاعر (حتى لو تناقضت واختلطت) هو الهدف ، وأصبح مفهوم الطبيعة الجديد ينبو عن فكرة الثبات والانتظام ، وقد تبدّى ذلك الاتجاه واضحاً فى المسرحيات التى كتبها وردزورث Wordsworth مثل *The Borderers* (سكان الحدود) والتى كتبها كولريدج بالاشتراك مع سذِى Southey (الندم *Remorse* وسقوط روبسبير *The Fall of Robespierre*) وغيرها ، فقد حاكوا شيكسبير محاكاة مذهلة !

ولم يقتصر إحياء شيكسبير على أبناء جلدته ، فوجدنا شليجل Schlegel (الشاعر والكاتب الألمانى) يكتب فى مطلع القرن التاسع عشر ، وفى نفس العام الذى كتب فيه كولريدج مذكراته أو محاضراته عن شيكسبير (١٨١١) ، محاضرات عن الفن الدرامى والأدب *(Lectures on Dramatic Art and Literature)* يدافع فيها عن شيكسبير دفاعاً مجيداً ويستنكر تعديل النهاية أو أى شىء فى المسرحية .

وهكذا وقبل تقديم ماكريدى Macready للمسرحية كما هى عام ١٨٣٨ قدم ممثل آخر هو كين Kean عرضاً لها عام ١٨٢٣ يعتبر إرهاصاً بالتحول إلى الأصل . ويقول لنا هوكنز (Hawkins) فى كتابه عن «حياة كين» *The Life of Kean:*

« إن ذلك الفنان كان مصمماً على إعادة النص الأصلى المرفوض من الفصل الخامس من الملك لير ، حتى ينقذ الجمهور من مشهد شفاء الملك وعودته إلى الحكم ، فهو مناف الطبيعة ومحال ، ومن مشهد الزواج بين إدجار وكورديليا بعد مشاهد حب مائعة وغير محتملة الوقوع . وقال كين مشيراً بأصبعه إلى المشهد الأخير من المسرحية : « هذه هى الصحيفة المقدسة التى لم أنشرها بعد ... ولايعرف جمهور لندن مدى طاقتى الفنية حتى يشاهدونى مع جثة كورديليا » » .

ورغم العودة إلى الأصل وتقديم المناظر المسرحية و " الديكور" فى العرض الذى قدمه كين ، ظلت الدفقات الشعورية (والأداء المبالغ فيه) تمثل تجديداً لم يقبله الجميع . والواقع أن النقاد طالبوه بالعودة الكاملة إلى النص الأصلى بدلاً من الاقتصار على الفصل الخامس ، وهى العودة التى لم تتحقق إلا فى عرض ماكريدى . وعلى امتداد القرن التاسع عشر كانت المسرحية تعانى مما هو أكثر من التشويه ، ألا وهو التجاهل النقدى لها ، إذ كان لدى النقاد ما يشغلهم عن شيكسبير ، فكان ازدهار الرواية النثرية ، مثلاً ، حافزاً للكثيرين على التركيز على النثر ، وكان الشعر طيلة العصر الڤكتورى – الذى بدأ تقريباً مع عرض ماكريدى واستمر حتى نهاية القرن – خاضعاً للروح الرومانسية التى تحولت إلى أشكال ثابتة فى الصور والأخيلة ، حتى بزوغ الحداثية (أو الاتجاه الحداثى) فى أواخر القرن .

ومع ازدهار فنون النثر الأدبية ازدهر المسرح النثرى الذى ورد من أوربا إلى انجلترا وكان يتميز بالاغراق فى الواقعية ، فاتجه الجمهور مع مطلع القرن العشرين إلى قراءة ترجمات وليام أرتشر William Archer للكاتب المسرحى النرويجى هنريك إبسن Henrik Ibsen ، وبرز برنارد شو Bernard Shaw الكاتب الأيرلندى ليقدم لوناً جديداً من المسرح **مكتوباً بالنثر** وحافلاً بالأفكار الجديدة عن المجتمع والحياة المعاصرة ، كما ازدهرت القصة القصيرة ، المكتوبة بالنثر طبعاً ، وما لبثت حركة المحدثين (أو الحداثيين) أن أتت أكلها فى الشعر والنقد جميعاً بزعامة عزرا باوند Ezra Pound وت.س. إليوت T.S. Eliot . وكان الاتجاه الحداثى فى مجمله معارضاً لشيكسبير – ولو فى صمته عنه وتجاهله له . فشن برنارد شو هجوماً شديداً على شيكسبير ، وذكر ت.س . إليوت بعض العيوب التى رآها فى بعض مسرحياته ، وأهمها **هاملت** *Hamlet* ، فكان من الطبيعى أن تنزوى مسرحية **الملك لير** حتى عام ١٩٣١ تقريباً .

ويورد الارديس نيكول Alardyce Nicoll **(فى كتابه «الدراما البريطانية»)** *British Drama* إحصاءً عن عدد العروض التى قدمت **للملك لير** فيما بين **عامى ١٨٥٨ وعام ١٩٢٠ (أى ٦٢ عاماً) فإذا بها لاتزيد عن ستة ! بينما وصل عدد العروض التى قدمت للمسرحية نفسها فى النصف الأول من القرن العشرين إلى ٢٣ عرضاً ، منها ١٩ عرضاً ما بين عامى ١٩٣١ و ١٩٦٢ فى لندن وحدها ! وعندما قدم لورانس أوليفييه** Laurence Olivier **عرضه للمسرحية الذى قام فيه بدور لير باقتدار نادر عام ١٩٤٦ ذكر أحد النقاد فى صحيفة التايمز اللندنية (٢٥ سبتمبر ١٩٤٦) أن العقود الثلاثة السالفة قد حفلت بأدوار لير الرفيعة الأداء .**

ويتجه النقاد إلى اعتبار محاضرات أ . س . برادلى (واسمه الكامل أندرو سيسيل برادلى Andrew Cecil Bradley - أستاذ الشعر فى جامعة أكسفورد) عن شيكسبير التى نشرها لأول مرة عام ١٩٠٤ المفتاح لتفهم ما حدث لهذه المسرحية فى القرن العشرين ! لقد أعيد طبع كتابه عشرات المرات على امتداد القرن ، بل أصبح العمدة فى نقد شيكسبير حتى يومنا هذا وبعد وفاة المؤلف (١٩٣٥) بأكثر من ستين عاماً ! والسر كما يعرف كل دارس لشيكسبير هو تحليله للمسرحيات الأربعة الكبرى (**هاملت وماكبث وعطيل والملك لير**) تحليلاً يتضمن الحكم بأنها أعظم مآسيه ، بل أعظم المآسى على الإطلاق . ولقد درجنا على قبول هذا الحكم ولم نعد نرى ناقداً يفضل مسرحية أخرى على أى منها ، أو يقترح تصنيفاً آخر للمآسى والمسرحيات التاريخية والملهاوات والرومانيات إلخ . وفيما يلى نموذج من مقاله عن الملك لير الذى يبدؤه قائلاً :

« يبدو لى أن الملك لير هى أعظم ما أنجزه شيكسبير ، لكنها ليست فيما يبدو لى أعظم مسرحياته . وقد وجدت أننى أميل إلى النظر إليها من زاويتين مختلفتين إلى حد ما . فإذا نظرت إليها باعتبارها عملاً درامياً محضاً بدت لى ، على الرغم من طاقاتها الجبارة فى بعض الأجزاء ، أدنى قطعاً وبصفة عامة من هاملت وعطيل وماكبث .

« أما حين أحس أنها أعظم من أى من هذه المسرحيات ، وأنها تفصح الافصاح الكامل عن طاقة شيكسبير ، فإننى أرى أننى لا أعتبرها عملاً درامياً ، بل أجدنى أقرنها فى ذهنى بأعمال فنية أخرى مثل بروميثيوس مغلولاً *Prometheus Vinctus* وبالكوميديا الإلهية *The Divine Comedy* ، وحتى بالسيمفونيات العظمى لبيتهوفن Beethoven والتماثيل القائمة فى كنيسة ميديتشى Medici Chapel» .

ويستأنف برادلى حديثه الذى يذكرنا فيه بما قاله تشارلز لام :

« خشبة المسرح هى المحك الحقيقى للطابع الدرامى المحض للعمل ، و الملك لير أكبر من أن تقدم على خشبة المسرح . وأنا لا أنكر بطبيعة الحال أنها عمل مسرحى عظيم . فهى تتضمن مشاهد ذات تأثير بالغ فى المسرح ... ولكننا (إذا تغاضينا عن العيوب التى ترجع إلى الإهمال فحسب) نرى أن جوانب الامتياز الذى تنفرد به المسرحية وتشهد بعظمتها تؤثر فى الوضوح الدرامى للعمل حتى أثناء قراءته، وهى لاتفصح عن نفسها الافصاح الكامل أثناء عرض المسرحية إذ لاتصل إلى المتفرج من خلال حواسه بل إنها أحيانا تناقض ما تدركه الحواس .

« وهذه الجوانب هى : النطاق الهائل للمسرحية ؛ وما تتضمنه من تجارب وخبرات عميقة وكثيرة ومنوعة ؛ والتداخل والتمازج بين سمو الخيال وقوة التعاطف النفاذ ، ولمسة الفكاهة التى تهز النفس هزًا يكاد يماثل التعاطف ؛ والمدى الشاسع لاضطراب الطبيعة والعاطفة البشرية ؛ وغموض المكان الذى تجرى فيه الأحداث ، وتحركات الأشخاص فى ذلك المكان ؛ والجو الغريب الذى يغشانا ببرده القارس وظلامه الدامس عندما نشرع فى دخول المكان ، ويكتنف تلك الشخصيات ويضخم خطوطها الخارجية المعتمة مثل الضباب فى الشتاء ؛ والإيحاء هنا وهناك بوجود قوى كونية هائلة تعمل فى عالم أقدار الأفراد ومشاعرهم . وهذا يختلف عما نجده فى المآسى الكبرى الأخرى . ولاشك أن التقديم على المسرح لايعرض ، كما قال تشارلز لام ، إلا جزءاً مما نتخيله عند قراءة النص ، ولكننا لانرى فى أى من تلك المسرحيات تناقضاً بين التمثيل على المسرح والتخيل ، لأنها فى جوهرها محكمة من الناحية الدرامية . ولكن مسرحية الملك لير ، بصفة عامة ، تفتقر إلى الإحكام الدرامى ، كما أنها تتضمن فى جوهرها عناصر لاتتفق مع الحواس ولاتتحقق إلا فى الخيال فحسب . ومن ثم فإن هذه المسرحية أعظم أعمال شيكسبير ،

ولكنها ليست كما يزعم هازليت Hazlitt أفضل مسرحياته . والانصراف النسبىّ للجمهور عنها لايرجع فحسب إلى الألم العميق الذى تحدثه الكارثة فى النفس بل أيضاً ، وإلى حد ما ، إلى عيوبها الدرامية ، وكذلك إلى عجز كثير من القراء عن إدراك الجوانب التى أشرت إليها – وهو عجز طبيعى لأن المسرحية لاتتطلب الإدراك الدرامى بقدر ما تتطلب لوناً نادراً من الخيال يتسم بالشاعرية المحضة . ولهذا السبب أيضاً نجد أن أفضل محاولات عرض أحداث الملك لير تبوء بالفشل ، وتذكرنا بمحاولات السرد النثرى لروح مسرحية العاصفة *The Tempest* التى تستعصى على الإدراك الحسى » .

وبعد ذلك يعدد أ.س. برادلى المثالب الدرامية لنص المسرحية ، مستنداً فى ذلك إلى منطق الحياة خارج النص ، كما يقول نقاده ، وهو يقول إن أهم عيوبها يمكن ردها إلى « الإهمال » من جانب شيكسبير ، لأنها عيوب تمس مدى مطابقة الأحداث فى المسرحية لما يحدث فى الحياة خارجها ، فإذا كان الحدث غير محتمل الوقوع ، أو من المستبعد وقوعه ، عده عيباً ونقيصة . ولا تكاد طبعة حديثة للمسرحية تخلو من الإشارة إلى هذه السمة من سمات التفكير النقدى عند برادلى ، ومع ذلك فهو أعلى النقاد صوتاً فى إطار الدراسات الكلاسيكية رغم كل ما كتبه المحدثون ، ولذلك سوف أوجز ما يعتبره غير محتمل أو مستبعداً من أحداث فى **الملك لير** .

إن أهمها فى رأى برادلى هو استمرار إدجار وكنت فى التنكر والتخفى بعد زوال الأسباب الداعية لذلك ؛ وما يبديه جلوستر من استعداد لتصديق ما يقوله إدموند عن أخيه بسهولة ، وقيام أحد الأخوين بكتابة خطاب إلى أخيه مع أنهما يقيما معاً فى نفس المنزل ، خصوصاً إذا كان الخطاب يتضمن إيحاءات باعتزام قتل أبيه ؛ وعدم إبداء جلوستر أى دهشة عندما يغير ابنه (المتنكر)

لهجته ليتكلم بلهجة أبناء الريف ؛ وإصرار جلوستر على الذهاب إلى دوڤر Dover للانتحار ، كأنما لايوجد مكان أنسب من دوفر لذلك ؛ وأخيراً عدم إفصاح إدموند عن إصداره الأمر بقتل الملك لير وكورديليا إلا بعد وقت طويل ، مع أنه لن يكسب شيئاً وهو فى سكرات الموت من هذا التأخير .

وقد دفع هذا المنهج بعض نقاد الصحف إلى محاكاة برادلى ، فوجدنا من يعترض على أسلوب تنكر إدجار ، وعدم افتضاح أمره وأمر تنكر كِنْتْ ، واقتلاع عينى جلوستر عقاباً على الخيانة العظمى بدلاً من قتله ، وكما ذكر الناقد أ . ب . ووكلى A. B Walkley فى صحيفة التايمز The Times عام ١٩٠٩ – ما يمكن وصفه بتصرفات « الأطفال الرضع » فى المشهد الأول إذ كتب يقول إنها تتضمن :

« الشيخ الكبير الذى يُقَطِّع مملكته قطعاً متساوية على الخريطة ، والبنتين اللتين تبالغان فى الإعراب عن مشاعرهما مبالغة لايعجز طفل عن اكتشاف زيفها ؛ والتضاد الساذج الواضح بينهما وبين ابنة لاتستطيع أن تقول شكراً على الإطلاق ؛ والغضبة الجائحة اللامعقولة للشيخ الهرم فى موقف لايعجز اى والد عن تفهمه من ابنته ، وبعد ذلك ترى على المسرح أحداثاً او افعالاً غير لائقة مثل افعال تلاميذ المدارس الفجة – كالدفع باليد والركل بالقدم والشنكلة على الأرض ... وسوف تتساءل ولاشك هل يستطيع هؤلاء الأشخاص السُذّج ، بل الذين يتسمون إلى حد ما بالسخف ، أن يثيروا فيك المشاعر المأسوية ؟ » .

(أعيد طبع المقال فى كتاب من تحرير جيمس أجيت James Agate بعنوان نقاد الدراما الانجليز : *The English Dramatic Critics*, London, 1932, p. 270–)

ولم يتغير الموقف النقدى إزاء هذه المسرحية فى القرن العشرين إلا فى عام ١٩٣٠ عندما أصدر ويلسون نايت Wilson Knight ، الأستاذ بجامعة ليدز Leeds ، كتابه عن شيكسبير بعنوان « عجلة من نار » *The Wheel of Fire* (وترجمها بعضهم « بالدولاب النارى » – وقد وردت فى الترجمة الحالية هكذا « طوق من اللهب الدوار ، – الفصل ٤ المشهد ٧ البيت ٤٨) – والعنوان له دلالته فهو يشير إلى امتزاج صورة ربة القدر الوثنية التى تدير عجلة الحظ فترفع الخفيض وتخفض الرفيع (انظر الحاشية على البيت ١٦٤ من المشهد الثانى ، الفصل الثانى) ، بصورة الجحيم المعهودة فى الأديان السماوية . ويعتبر ويلسون نايت رائداً للمذهب التفسيرى (hermeneutics) فى النقد الشيكسبيرى ، فهو يتجاهل التيار السائد آنذاك فى إطار النقد الجديد The New Criticism(الذى كان ساعده يشتد باطراد) ويقدم على طرح مفهوم للمأساة يخرج بها عن كل صفات الجلال الكلاسيكية التى درج الجميع حتى عصره على رصدها وتعميقها ليربط بينها وبين لهاة الجروتيسك – الفن الذى سبقت الإشارة إليه فى هذه المقدمة . وبذلك يعتبر أيضاً صاحب نظرية حديثة انتقلت بالنقد المسرحى من جمود التصنيفات النوعية إلى تطويع النظرة وفقاً لطبيعة العمل . وفيما يلى مقتطفات من مقاله بعنوان الملك لير وكوميديا الجروتيسك :

قد يبدو من الغريب أن نبحث عن أى لون من ألوان الكوميديا باعتبارها نغمة أو فكرة أوليه فى مسرحية ترين عليها الجهامة بأثقالها ، ويعتبر تفسيرها لمصير الإنسان وأفعاله تفسيراً تراجيدياً صارخاً . ولكن اعتبار الفكاهة تافهة فى جوهرها يتضمن خطأ فى الحكم النقدى القائم على الأسس الجمالية . ورغم أن تأثيرها يبدو فى العادة مختلفاً اختلافاً شاسعاً عن تأثير التراجيديا ، فإن ثمة لوناً من الفكاهة يسير على حافة الدموع ، ولوناً من التراجيديا

لايحتاج إلا إلى تغيير المنظور تغييراً طفيفاً حتى يكشف عن كنوز منوعة حافلة من الكوميديا . والفكاهة صفة تَدِقُّ على الإدراك وكثيراً ما تفلت من أيدى طالبها بل إنها أصعب من التراجيديا فى التحليل وفى تحديد مكامنها الذهنية . فصاحب الذهن الغليظ الفج الذى يفتقر إلى التعاطف قد يضحك من حادثة ما بينما تبدو عند تحليلها تحليلاً عميقاً جديرةً بالرثاء والشفقة ، بل تراجيدية .

• وهكذا أيضاً نرى أنه فى طوق الفنان أن يعالج سلسلة ما من الحقائق باعتبارها مضحكة أو مبكية ، وفى كل من الحالين تبدو هذه الحقائق مضحكة حقاً أو مبكية حقاً ! وأحياناً يستطيع الفنان العظيم إحداث تأثير رائع عندما يمزج البسمات بالدموع ، وتشيخوف Tchekhov يفعل ذلك ، خصوصاً فى مسرحياته ... ويستند كل من هذين اللونين إلى فكرة التناقض ، أو المتناقضات ، وهما لونان متنافيان بطبعهما ، ولذلك فإن المزج بينهما يزيد من معنى كل منهما إذ لن تكون ثمرته إلا تناقضاً سامياً من نوع جديد .

• وتعتبر الملك لير بصفة عامة شبيهة بتشيخوف ، على حين تشبه مسرحية ماكبث أعمال دستويفسكى Dostoevsky . ومصدر الروعة فى التراجيديا الشيكسبيرية هو أنها دائماً أبداً تشبه اللغز – أى إن لها حضوراً غامضاً فى الذهن ، ومع ذلك فهو حضور قوى وملموس ، يتمثل فى اشتباك الذهن بمعنى عميق ، وإفصاح لعين البصيرة عن آفاق لاتكشف عنها الأحلام ولايتسنى فهمها إلا فى ومضات ونوبات متقطعة . وترجع عظمة الملك لير إلى حفولها بصور الإنسان وخصب هذه الصور ، وإلى البلورة المنتظمة فى إبداعها .

• فهى بلورة تصل عن طريق التركيز فى بؤرة واحدة إلى بناء وحدة هائلة بل – فى واقع الأمر – إلى بناء عالم كامل له صفته الفريدة ، من وحدات كثيرة تتفاوت فيما بينها تفاوتاً كبيراً ، كما ترجع أيضاً إلى صياغة فلسفة تطهيرية صياغة إيجابية ترمى إلى غاية محددة . كما ترجع عظمة المسرحية ، إلى حد أكبر ، إلى الانصهار الكامل فيها بين الواقعية النفسية وبين التحليقات الجسورة للمخيلة التى ترتاد أصقاع الخرافة . ويكمن صلب التراجيديا الشيكسبيرية فى ما يثير الخيال ، وفى المجهول .

« أما فى الملك لير فإننا عندما نلمس المجهول نلمس معه الخرافة. والثنائية الخاصة فى أصل هذه المسرحية وجذورها تعصر الذهن وتفصمه من خلال رؤية المتناقضات ، وهى بدورها تعرض صوراً للواقع تعتبر لا معقولة ومخيفة ومثيرة للأسى والرثاء .

« والتناقض الذى أعنيه هو جنون لير ، وهو كذلك الضحك الشيطانى الذى تتردد أصداؤه فى عالم الملك لير . ونحن نعرف أن التراجيديا الخالصة تتميز بأن المؤلف يذيب ثنائية التجربة باستمرار فى الجمال الآخّاذ لاندفاق المشاعر ، وفى الألوان الشفقية لغروب شمس العاطفة .

« أما فى الكوميديا فلا يجرى التوفيق بين طرفى الثنائية بنفس المستوى من الرقة والرهافة ، إذ تظل المتناقضات قائمة وبارزة حتى يحين موعد تفريغ شحنة التوتر بغتة إما بالضحك أو بما يعادله من الفكاهة : وهكذا فإن التناقض هو السمة الخاصة التى تميز الكوميديا . وتتضمن مسرحية الملك لير ثنائية تطالبنا وتلح فى طلب التوفيق بين طرفيها عبثاً ، سواءً من خلال التراجيديا أو الكوميديا . ومن هنا ينشأ توتر الألم الخاص بالمسرحية ، وكثيراً ما يقترب مسار الأحداث فيها من حل التناقض (أو التوفيق بين المتناقضات) بأسلوب الكوميديا بقدر ما يقترب من أسلوب الحل أو التوفيق التراجيدى .

« وهكذا فسوف أعمد هنا إلى رصد الجوهر الخيالى للمسرحية ، بعد استبعاد جانب كبير من منطق الحبكة من هذه المناقشة ، بغية تحليل عناصر الكوميديا الخرافية فى الملك لير » .

وينطلق بعد ذلك ويلسون نايت فى إبراز الجوانب الفكاهية و «العبثية» فى المسرحية ابتداءً من المشهد الافتتاحى – قائلاً إنه من العبث حقاً أن يقدم ملك مهيب على فعل ما فعل ، وإن المشهد المذكور (مشهد تقسيم المملكة والانخداع بعبارات الحب المبالغ فيها) يدعو إلى الضحك والرثاء فى الوقت نفسه ، ويدهش كيف يمكن أن نقبل أن تقوم مأساة كبرى على أساس ذلك

« الخلاف العائلى » التافه ! وهو يقيم الحجة على أن الشخصيات هنا ليست مأسوية بالمعنى الكلاسيكى بل هى أقرب إلى الكوميديا ، فالملك أنانى ولايرى إلا ذاته ، ولايفهم طبيعة حب البنت لأبيها ، رغم حبه الشديد لبناته . وهنا يكمن لب المأساة كما يقول ، فالملك ذو عواطف جبارة جياشة تقترب به من مصاف نبل مشاعر الأبطال ، ولكن عقله واهن طفولى – وفى هذا التناقض يكمن الصراع الذى يخلق المأساة من خلال المواجهة بينه وبين نفسه فى مشاهد العاصفة ، وينتهى به إلى التطهير ، والتناقض الذى يصل بالأحداث إلى مستوى الخرافة – وهو المستوى الذى يبرز ويؤكد عناصر العبث absurdity التى تشكل الملهاة ! ونايت حريص دائماً على تبيان معنى الجروتيسك الذى يعرفه ضمنا بأنه التناقض الخرافى fantastic incongruity – أى التناقض الذى نقبله فى عالم الخرافة وقد نضحك منه وقد نخافه ، لكننا لايمكن أن نقبله فى عالم الواقع . فالملك تخلى عن الملك لكنه يريد أن يظل ملكاً « بالاسم ومظاهر السلطان » ! ولذلك فإن المهرج لايبتعد عن الحقيقة حين يرى أن المسألة فى جوهرها فكاهية – نكتة سخيفة ! وهو يقوم بدور الجوقة ، وإن كانت تعليقاته تعجز عن إثارة الضحك بسبب مرارة الواقع الذى تنصب عليه . ويقول نايت إننا نواجه عبارات وحالات ومواقف غالباً ما اعتبرها النقادُ مبعث أسى وشفقة ولكها فى جوهرها لاتبتعد كثيراً عن الكوميديا ويقدم دليلاً على ذلك الأبيات التالية على لسان لير :

لسوف أنزل انتقامى منكما وأسمع الدنيا صداه

لسوف أركب الأهوال حتى – لست أدرى ما سأفعل

بل سأجعلها نكالاً يملأ الأرض برعب وفزع !

(ف ٢ – م ٤ – ٢٧٦ – ٢٧٩)

ويعلق عليها قائلاً :

« هل يمكن أن تتضمن أبيات تناقضاً أشد إيلاماً من هذه الأبيات التى ينطق بها لسان شيخ هرم ، ويوجهها ملك إلى ابنته ؟ إنها لاتبتعد عن السخرية والاستهزاء (ridiculous) وأنا أعرف أن مجرد التفكير فى ذلك يعتبر من باب القسوة التى يحرمها الدين ، ولكن الاستهزاء بصفة عامة يتضمن قسوة . وكثيراً ما تقترب أحاديث لير من الكوميديا . وانظر معى أيضاً إلى التناقض المباغت الذى تفصح عنه كلماته التالية :

لكنْ ألستِ من دمى ولحمى وابنتى ؟

بل أنتِ داءٌ فى البدن

لابد أن يكون منى !

بل أنت دُمّلٌ وقرحةُ الوباءِ خراجٌ تضخمْ

فى دمى الذى فسد !

لا ! لن أؤنبك ...

(ف ٢ م ٤ – ٢١٦ – ٢٢١)

« ليْست هذه كوميديا ، وليست فكاهة . ولكنها على وجه الدقة المادة التى تصنع منها الكوميديا » .

وينتقل بعد ذلك نايت إلى ضرب العديد من الأمثلة على إمكانيات الفكاهة الكامنة فى شتى المواقف ، منتهياً إلى أن دور المهرج يتضمن محاولة لسد الثغرة التى تفغر فاها فى عقل الملك لير ، ويشير إليها بانتظام باعتبارها الجرح الذى أصابه ، وما هو فى الحقيقة إلا التناقض القائم داخل نفسه ،

ومحاولات المهرج المتواصلة لإثارة الضحك تفشل لأن الملك **لايستطيع إدراك ذلك التناقض** . ولو فعل ، كما يقول نايت ، لشفُى الجرح والتأم ! فالضحك دواء ناجح لأنه ينم على المعرفة التى تعالج الجهل – ذلك السم الناقع !

وهذا التأرجح بين « إمكانية » الضحك واستحالته فى الواقع معناه زيادة التوتر وتأكيد عنصر الجروتيسك ، فأنت ترى النقائض التى تصطرع بلا أمل فى الحل ، وترى إمكانية الضحك فحسب فتتألم فى أعماقك مما كان يمكن أن يبعث على الفكاهة لو استجاب لير لمنطق الحياة المعتاد . والمهرج يؤكد ذلك التوتر من خلال الضحك المرير القائم – حتى فى المواقف التى تثير الشفقة ، ويضرب لذلك مثلاً هو الحوار التالى :

لير – لهف نفسى ما لقلبى ! ما لقلبى صاعداً للحنجرة

فورة القلب اهبطى !

المهرج – صح بها يا عم أن تهبط ! مثلما صاحت الطاهية الحنون بثعابين البحر عندما وضعتها حية فى الصينية ولم يقو قلبها على قتلها ! ولما حاولت الصعود منها ضربتها بالعصا على رؤوسها وهى تصيح « اهبطوا يا عفاريت اهبطوا ! » أما أخوها فمن فرط عطفه على حصانه وضع له الزبد فى علفه !

(ف ٢ م ٤ – ١١٦ – ١١٢)

ويعلق على ذلك قائلاً :

« باستثناء اللمسة الممتعة الأخيرة - التى تعتبر نقيضة للأولى - نرى أن هذه فكاهة قاسية قبيحة . إنها الفكاهة الخبيثة فى قلب هذه المسرحية : إذ إننا على الدوام واعون بفكاهة القسوة وقسوة الفكاهة . ولكن المهرج لايستخدمها اعتباطًا ، فلو استطاع لير أن يضحك لتمكن من استعادة صوابه » .

ويضرب نايت أمثلة كثيرة على الجروتيسك (واصفًا إياه أحيانًا بفن «المفزع والمخيف والبشع» وبفن «الغريب والخيالى والخرافى» أحيانًا أخرى) من أقوال وتصرفات الآخرين ، ولاشك أن القارئ ليس فى حاجة إلى تعديد هذه الأمثلة فالمسرحية حافلة بها ، والنص المترجم ينقل ما فى المسرحية كاملاً ودون مساس بنبرة الجروتيسك .

وهذه النظرة الحديثة هى ، كما يقول فرانك كيرمود Frank Kermode فى مقدمة الكتاب المشار إليه ، ثمرة الاتجاه إلى التعددية النقدية critical plurality أى إلى تناول العمل الأدبى من عدة زوايا ، بغية الوصول إلى التكامل فى النظرة أو النظرة التكاملية integral view .

فنقاد اليوم يختلفون عن نقاد الأمس فى المنهج ، وهذا هو ما أود الوقوف عنده قليلاً لألقى الضوء على التحول أو التحولات التى اتسم بها النصف الثانى من القرن العشرين . فالتعدد معناه وجود عدة وجهات نظر تتفق فيما بينها حول مفهوم المسرحية (من حيث إنها مأساة شعرية) وحول قيمتها ، وحول ضرورة النظر إليها نظرة كلية holistic تؤكد تكاملها integrity . ووجهة النظر point of view لاتعنى إذن بالضرورة اختلاف المفهوم concept ، ولكنها تعنى فحسب اختلاف « المنظور » perspective أى الجانب الذى يُنظر منه إلى

المسرحية . فمن يناقش دور المهرج مثلاً فى ضوء التكامل سيفترض بداية أنه دور اساسي ولايمكن حذفه ، وهذا الافتراض يصبح أساساً لآراء عديدة قد تتفق وقد تختلف ومن أهمها رأى اينيد ولسفورد Enid Welsford التى تعتبره بمثابة الجوقة التى تعلق على الأحداث وتطرح التساؤل الأساسى عن معنى الحمق من الناحية الفلسفية ، ومن يناقش دور الأغانى أو المقطوعات المنظومة المقفاة التى استمد شيكسبير بعضها من التراث الشعبى سيفترض أيضاً أن لها دوراً تؤديه ، وهلم جراً .

وأما التفسير interpretation أو المدخل التفسيرى hermeneutical approach الذى قلنا إن ولسون نايت رائده فى العصر الحديث فأمر آخر . فقد ينحو المفسر فى تأويله لمعنى المسرحية أو لبعض معانيها نحواً يعارض فيه ما درج الجميع عليه أو ما استقرت عليه الأعراف النقدية لتناول المسرحية . وهو منهج لايقر بالضرورة بتكامل النص ، وقد يؤوّل ما فيه تأويلاً يخرج به عما توحى به معانى الألفاظ الظاهرة ، وفقاً لما يسمى بالتوجه فى التناول ، والتوجه orientation معناه المذهب الفنى أو الفكرى أو الأيديولوجى للمفسر ، فالذى يفسر الملك لير على أنها (كوميديا سوداء) ينطلق فى تفسيره من مذهب حديث يزيل الحدود الفاصلة بين الكوميديا والتراجيديا ولايعترف بتعريفاتهما القديمة ، ومن يفسر المسرحية بأنها تنتمى إلى مسرح العبث ينطلق من مذهب فنى حديث أيضاً ، وقس على ذلك من يرى أنها رحلة تطهير كلاسيكية تنتهى بالبطل إلى الوعى وإدراك الذات بعد فوات الوقت ، أو من يرى فيها تأكيداً للمبادئ الدينية الراسخة رغم كل ما فيها من وثنية ، أو من يناقش (التشاؤم) السائد فيها باعتباره سمة من سمات العصر الحديث فى الفن والأدب ، أو من يناقش التناول الفردى باعتباره مؤشراً على أهمية «الموضوع» الاجتماعى ، أو الفكرى أو الفلسفى أو السياسى وهلم جراً .

ونحن نجد فى جميع الطبعات الحديثة للمسرحية تفسيرات من منطلقات مذهبية ، بعضها يتبع المألوف فى التراث النقدى لها منذ الحركة الرومانسية الانجليزية ، وبعضها يضيف توجهات حديثة ليساعد القارئ على إعادة النظر فى « المألوف » familiar . ولاشك أن وعينا بهذا سيجعلنا أقدر على فصل التفسير « الملوّن » بلون صاحبه ، مذهبياً أو فنياً ، عن التفسير الذى يحاول الاقتراب من النص باعتباره « عالماً أدبياً يتمتع باستقلاله الداخلى » (autonomous world) رغم ارتباطه الشديد بالعصر الذى كُتب فيه والجمهور الذى قُدّم إليه إذا كان ذلك ممكناً من الناحية الواقعية . والمسألة النظرية هى مدى مشروعية legitimacy التفسير الذى يخرج به صاحبه عن عصر النص والجمهور الذى تلقاه أول الأمر . إذ يقول المدافعون عن ذلك إننا إذا كنا سنقدم اليوم **الملك لير** إلى جمهور نهاية القرن العشرين ، فيجب أن نفسرها تفسيراً يبرر تقديمها ويعمل على إنجاحها على المسرح . والذين يعارضون ذلك سوف يحتجون بأن التفسير يجب ألا يخرج خروجاً واضحاً عن « جوهر » essence المسرحية كما كتبها صاحبها إذا كان هناك حقا « جوهر » لأى عمل فنى ، وإلا كان لنا أن نفعل ما فعله ناحوم تيت فنحذف ونعدّل ونضيف حتى نرضى الجمهور . ويرى بعض النقاد أن الإغراق فى التفسير والتأويل يمثل نشاطاً فكرياً مستقلاً يستمتع به النقاد لذاته ، فهو لاشك لون من الإبداع creative ، لأنه يمثل التفاعل مع نص قديم بروح جديدة ، وأى تفاعل لابد أن تكون له ثماره الطيبة .

وأما الشراح commentators فهم من يعلقون على مفهوم يرونه فى النص أو على استخدام كلمة بعينها ، ويحاولون إيضاح مغزاها أو ربطها بتفسير معين . فأستاذ علم اللغة وعلم العلامات semiotics تيرنس هوكس Terence

Hawkes يرصد أصول كلمة love الانجليزية ويربط بين أصلين للفعل فى الانجليزية القديمة الأول هو lufian والثانى هو lofian – والأول يعنى «يحب» والثانى يعنى " يقدّر أو يقيّم أو يحدّد ثمن أو قيمة شىء ما " ، وفقاً لتعريف قاموس أكسفورد الكبير OED . وهو يرصد تطور المعنيين حتى التقائهما فى عصر شيكسبير كقولك بالعربية " غالى على " بمعنى "أحبه" وهو يستدل على التورية الكامنة فى هذا المعنى بإيراد أصول القصة التى استمد منها شيكسبير حبكة المسرحية ، فيما كتبه الفرنسى واس Wace حيث تقع كلمتان متقاربتان فى النطق فى الفرنسية القديمة هما esmer بمعنى يقدر قيمة و aimer بمعنى يحب وقد شرح قواعد اتفاقهما فى النطق الأستاذ جون أور John Orr فى كتاب أصدره عن الكلمات والأصوات فى الانجليزية والفرنسية *Words and Sounds in English and French* (أكسفورد عام ١٩٥٣) كما يورد مقتطفا من تاريخ هولنشد الذى استمد منه شيكسبير الحبكة مباشرة ليثبت وجود التورية فى كلمة love أى إيحاءها بالمعنيين معاً، ويدلّل على ذلك بما جاء فى قول جونريل لوالدها فى أول المسرحية :

جونريل – إنى أحبك سيدى حبا يحار اللفظ فى وصفه

فلأنت أغلى من ضياء العين من حريتى من انطلاقى

وأعز من كل الذى ندعوه كنزاً غالياً نفيساً

بل لا أقل من هذى الحياة نفسها إن زانها الجمالْ

وصحة البدنْ ! ورقة الشمائلْ ! وخالص الشرفْ !

بل قل كأغلى ما أحبت أى بِنْتٌ ! أو ما تلقى أى أبْ !

حبا يَجِلُّ عن الكلام ويقصر التعبير عنه !

إنى أحبك فوق ذاك كله وأكثر !

(ف ١ - م ١ - ٥٠ - ٥٧)

ويورد تأكيداً لهذه التورية قول ريجان بعد ذلك :

ريجان - خلقت من معدنها !

إذن فقدِّر قيمتى بمثل قيمتها !

(ف ١ - م ١ - ٦٥ - ٦٦)

(المصـــدر - *Review of English Studies* (May) 1959

وأعيـد طبـــع المقال فــــى *Shakespeare Survey*, 1986

ووجود التورية فى ذاته أمر يهم الباحث اللغوى والناقد الأدبى ، ولكن له أهمية أكبر للمفسر الذى يرى فيه إيحاءً بالاتجاه الذى سوف تسير فيه الأحداث ، إذ إن قضية "الحب" فى ذاتها ، التى يصفها البعض بالطفولية والبلاهة ، تصبح ذات طابع مختلف حين ندرك الاتجاه المادى ، بلغة العصر الحديث ، الذى يسيطر علـــى تفكير الأسـرة " المالكة " ! فكلمة " الشىء " و "لاشىء" تتكرران بصورة لافتة للنظر فى النص ، وقد حافظت على ترجمتهما دون تحويل أو تأويل للإبقاء على " نغمة " العمل ، والحرمان الذى يتعرض له لير عندما يجد نفسه بلا مأوى ولا غطاء أو كساء أو قوت يتضح

مغزاه ويبرز ، وإحساسه بالفقراء يصبح نتيجة محتومة لاستغراقه فى (الأشياء) المادية .

ويكفى أن نذكر نماذج عابرة من المشهد الأول من الفصل الأول للانشغال بالقيم المادية فى عبارات مثل :

- **ثُلُثًا لاينقص من حيث مساحته أو من حيث القيمة والغلة (٧٥)**
- **الألفاظ القادرة على أن تكسب ثلثاً أغنى من ثلثى أختيك (٨١ -٨٢)**
- **كيلا يتضاءل حظك من هذى القسمة (٩١)**
- **وواجبى تسديد هذا الدين بالتزام طاعتى لكم (٩٣)**
- **فسوف يحظى من سأحلف اليمين فى يده / بنصف حبى (٩٧)**
- **إن الفتاة كانت فى فؤادنا عزيزة وغالية**

وكان مهرها كبيراً ! لكن سعرها قد انخفض (١٩١ - ١٩٢)

- **هو افتقارى للذى بدونه اغتنيت (٢٦٦)**
- **ما أغناك على فقرك (٢٤٦)**

- **لن تستطيع كل أدواق الرياض في بيرجندى ...**

أن تشترى هذى الصبية الثمينة التى

لم يدرك الجميع قيمة امتيازها ! (٢٥٣ - ٢٥٦)

وانظر كيف يقترن الحب بالمال فى الحبكة الثانوية أيضاً ، إذ يفاجئنا إدموند بصراحته فى ربط المعنيين :

- **يا أيها الشرعىُّ يا إدجار ! لسوف آخذ الميراث منك**

فلا يقل حب والدى لابن السفاح إدموند

عن حبه لابن الحلال الشرعى ! (ف١/م٢ / ١٦-١٧)

وهو يختتم المشهد بعبارات قاطعة :

- **إن فاتنى كسب الغنى بفضل مولد مجيد**

فلن يفوتنى اكتسابه بفكرى السديد

وكل ما يحقق الغايات مشروع حميد ! (ف ١/م٢/ ١٦٧ - ١٦٩)

أى إننا مع نهاية المشهد الثانى من الفصل الأول نكون قد وضعنا أيدينا على مغزى تلك التورية المضمرة ، وبعد ذلك نعتاد سماع الحديث عن "زيادة المال" و "الديون" و "الرصيد" فى أغانى المهرج ، وترديد "لاشىء" :

المهرج – إذن فاعتبره كلام محامٍ لم يأخذ أتعابه !
لم تعطنى شيئاً فى مقابله وهل تستطيع
أن تصنع شيئاً من لا شىء يا عمى !

لير – لا يا بنىّ ! لا شىء يخرج من لاشىء !

المهرج – [إلى كنت] قل له أرجوك إن ذلك هو
قيمة إيجار أرضه !

(ف ١/م ٤/ ١١٦ – ١١٩)

وقد أطلقت على هذا اللون من التعليق لفظ الشرح عامداً لأوضح استخدام الكلمة الانجليزية commentary للدلالة على الشرح والتعليق ، وينبغى أن نذكر أن الشرح بهذا المفهوم شائع فى الدراسات الأكاديمية الحديثة شيوعاً كبيراً ، والعربية على أى حال توازى بين التعليق والشرح ، ومن يقارن **التعليقة على كتاب سيبويه** لأبى على الفارسى بكتاب **شرح كتاب سيبويه** لابن سعيد السيرافى لن يجد فرقاً كبيراً فى التناول ، ولكن كلمة الشرح العربية أصبحت أكثر شيوعاً بالمعنى الذى نقصده . وهذا يختلف بطبيعة الحال عن الشروح النصية التى ترافق الطبعات المختلفة للمسرحية وتقتصر على إيضاح الغامض فى لغة شيكسبير للقارئ الحديث . ونجد فى كل طبعة تقريباً لمسرحيات شيكسبير شروحاً نصية مقترنة بشروح من النوع المألوف فى العربية ، سواء فى « التعليقة » أو الشرح ، ومن المحال تجريد هذه من تلك ، فالشارح النصىّ كثيراً ما ينقل إلى القارئ ثمار قرائح الشراح «الأدبيين» أو النقاد (المعلقين) . وليكن مدخلنا إلى هذا المنهج شرح كلمة «شىء» و «لاشىء» .

إن انشغال الملك لير فى شيخوخته بذاته وتركيزه على نفسه يجعله ذا وعى بالغ الحدة « بالأشياء » أو ما يسميه الفلاسفة بالوجود المادى . وتشرح باربرا إيفريت Barbara Everett فى مقال ممتع لها بمجلة *Critical Quarterly* عام ١٩٦٠ مغزى ذلك الانشغال بالوجود باعتباره تأكيداً للانشغال بالحياة ، لأن الشيخ الذى يواجه الفناء ، حسبما تقول ، يؤكد وجوده « على أعمق مستوى وأبسطه فى الوقت نفسه – وهو المستوى المادى » . ومن ثم فهى تفرق بين الملك لير باعتباره شخصية درامية (بطولية) وبين غيره من أبطال شيكسبير التراجيديين المشغولين بقضايا نظرية (الشرف والنقاء والخيال والمجد إلخ) استناداً إلى إحساسه الجسدى بالأشياء المادية (إنى أحس وخزة الدبوس) أو بالجوع ومطالبته بطعام العشاء ، وحرصه على دقائق وتفاهات الخدمة فى المنزل ، ووعيه بملابسه (فك هذا الزر) وهلم جراً . أى إنها تركز فى بحثها على مغزى تكرار كلمة الشىء واللاشىء أولاً من وجهة نظر درامية محضة لتنتهى إلى القول بأن حاسة اللمس تلعب دوراً كبيراً فى إيجاد الوعى الذى يبلور موقف لير :

> **« ويذكرنا هذا بما أكده بيرينسون Berenson من أهمية ما يسميه "تكثيف الإحساس بالحياة" من خلال إثارة حاسة اللمس وقيم اللمس فى الإبداع ، فى غضون مناقشته للتصوير الزيتى فى عصر النهضة فى إيطاليا . وعلى غرار ذلك يستحوذ لير على انتباهنا بسبب المدى الذى يذهب إليه فى تحويل أبسط (المكتشفات) إلى خبرات مادية مباشرة فى وعيه – فهو يحسها إحساساً عميقاً وشاملاً » .**

وفى مقابل هذا الإحساس المباشر بالأشياء الملموسة ، نجد ترديد كلمة اللاشىء التى تعنى "العدم" فى الحقيقة ، ولو أننى ترجمتها بلا شىء فى المسرحية حتى أحتفظ بالكلمة الأخرى لمقابلتها الشائعة فى سارتر Unbeing !

ومن خلال المقابلة بين الشىء واللاشىء تخرج إيڤريث بمقابلة بين الوجود والعدم تنتهى منه إلى طرح القضية التالية : إن كلمة " لاشىء " التى تقولها كورديليا فى المشهد الأول تحمل فى طياتها كل معانى الصمت الذى التزمته – صمت الفناء ! وعندما يقول لير « لاشىء يخرج من لاشىء » فإنه يوحى بأن العدم لايأتى بالحياة ، ولذلك التزمت حرفياً فى الترجمة بالمصطلح « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » سورة الروم – الآية ١٩) وكذلك فإن صمتها الأخير بعد موتها هو أبلغ تلخيص لوجود ما يسميه الشاعر جون دَنْ « بالغياب والظلام والموت والأشياء التى لا وجود لها » على مدار المسرحية كلما سأل أحدهم سؤالا ولم يأته الرد عليه ، أو أصدر امراً ولم يطعه المأمور . « أما أن هذا الصمت يمكن أن يتضمن ، وهذا من الغريب حقاً ، إمكانية خير توازى إمكانيات الشر فهو ما يوحى به " تكثيف الحياة " الذى ينبع من كلمة " لاشىء " الأولى لكورديليا . ولكن هذه الكلمة تضع نهاية لشىء مهم ألا وهو القوة الغلابة للخبرة البطولية الفردية . فالبطل لا يصبح بطلاً إلا إذا استطاع أن يتصور حدود عالم البطولة » .

وتمضى إيڤريث قائلة :

« وربما نستطيع بهذا الأسلوب أن نقيم الحجة على أن الملك لير مسرحية «ميتافيزيقية» بمعنى أنها تعرض عالماً بالغ القوة والحيوية يحتضن نقيضه . وهذا الإحساس بجوانب التفاوت الصارخ القائمة داخل عالم خيالى واحد تذكرنا بتفكير حتى تفكير باسكال اكثر مما تشبه الرمزية الواضحة لمسرحيات الأخلاق Morality play أو بساطة مسرحيات الأسرار Mystery play . والتأمل العقلى للمسرحية من الأرجح أن يتطلب اقتطاف أقوال باسكال Pascal ، عبارة بعد عبارة ، بدلاً من الخروج من المسرحية نفسها بملخص صادق . وباسكال يقول " إن المرء لايستطيع أن يكون تعساً دون

إحساس . فالمنزل الذى تهدم غير موجود فى الحقيقة . ولايوجد كائن يشعر بالتعاسة إلا الإنسان . أنا هو الذات التى ترى (*ego vir videns*) ... وعظمة الإنسان تكمن فى قدرته على معرفة تعاسته . ولاتستطيع شجرة أن تعرف أنها تعسة . ولن يكون تعساً إلا الذى يعرف أنه تعس ، ولو أن الوعى بالتعاسة هو منبع للعظمة ... وجميع التعساء على وجه الأرض يثبتون أنهم عظماء فالإحساس بالتعاسة ينتمى إلى السادة العظماء ، إلى ملك نُزِعَ منه الملك » ...

« وهذه هى الصورة التى يقدمها لنا لير فى المشهد الختامى للمسرحية . وسواء كانت عبارته « انظر هناك ... » تعنى فى الواقع أنه يعتقد أن كورديليا ما تزال فى قيد الحياة ، كما يقول برادلى ، أم لا ، فإن السطور الستة الأخيرة تعتبر بصفة عامة تكثيفاً للتجربة الشعرية للمسرحية ، إذ تبدو لنا الجوانب المادية والروحية من خلال العلاقة الغامضة التى تكتنفها الأسرار :

لن ترجعى أبداً ...

أرجوك فك هذا الزر .. شكراً سيدى

هل ترى هذا ؟ انظر إليها ... انظر إلى شفتيها

انظر هناك انظر هناك !

« ومن الطبيعى حقا أن تقوم الشخصية الرئيسية فى مأساة شعرية بوضع نهاية لها من خلال لفت الأنظار ، إن صح هذا التعبير ، فى الختام إلى الفم المغلق لإنسان ميت ، وهى صورة تتضمن معظم ما يمكننا أن نقوله عن الحدود المادية التى تحاصر العقل الطموح ... » .

وتنتهى باربرا إيفريت من هذا التحليل الطويل الذى بدأته برفض التفسيرات الدينية التى يمثلها كينيث ميور فى تقديمة لطبعة الأردن The Arden Edition إلى رفض التفسيرات الرمزية أيضاً ، ليس كما تقول « لأن

مثل هذا التفسير الرمزى "خطأ" ولكن لأن المسرحية تحقق نجاحاً باهراً من زاوية أخرى .

« فبدلاً من الفصل المطلق بين « الدنيا » و « الروح » ، بين ما هو ملموس وما هو مجرد ، تقيم المسرحية علاقة متواصلة بين الجانبين ، علاقة تزيد من قوة وخصب كل منهما ، حتى إننا نستطيع على ضوئها الإحساس بأقصى درجات الشر فى عبارة ذات خبث عارض – (« ما حاجتك إلى واحد ؟ » « بل وطول الليل أيضاً ») والإحساس بأقصى درجات الخير فى تعبير شائع عن رقة المرأة وحنانها :

لو أنك كلب عدوى وعضضت يدى

ما كنت لأحرمك الدفء بجانب مدفأتى

أتراك سررت أبى بقضاء الليل مع السفلة

وخنازير تتمرغ فى قش مهترئ منتن ؟

وا أسفا وا أسفا !

وهذه العلاقة تؤدى المهمة المنوطة بالتراجيديا وهى أن تجعل ما لايحتمل محتملاً بإدراجه فى إطار فنى مع الحفاظ على صدق جوهرها . والتحول الذى يحدث لأشكال المعاناة فى المسرحية لايرجع إلى إدراكنا أنها « تنتمى لنوع دائم » أى تتسم بسمة الخلود *sub specie aeternitatis* بقدر ما يرجع إلى رؤيتنا لها باعتبارها شكلاً أو أشكالاً من الحياة المكثفة » .

وربما لن يتسنى لنا إدراك مدى الجدة التى يتميز بها مذهب إيفريث إلا عندما نتذكر ما درسناه عن الاتجاهات التفسيرية الدينية التى صاحبت اهتمام العصر الحديث بالمسرحية منذ سوينبيرن Swinburne الذى اشتهر

بالصفة التى أطلقها على المسرحية وهى " التشاؤم " pessimism انطلاقاً من إحساسه ، مثل الدكتور صمويل جونسون بعدم وجود العدالة السماوية ، فهو لايرى أى « غسق للتكفير عن الذنوب » (أى ساعات تفصل بين نهار المعاناة وليل الأبديه يمكن للمرء أن يكفر فيها عن سيئاته) بل لايرى إلا ليلاً مدلهما بدياجير القدر الغاشم . ولذلك فهو ينطلق فى دراسته عن المسرحية من قول جلوستر :

ومثلما قد يقتل اللاهون من صبياننا الذباب

تقتلنا فى لهوها الأرباب !

(ف ٤ م ١ / ٣٧ – ٣٨)

إذ إن تلك النظرة قد ولّدت الاتجاهات المناصرة للقراءة الدينية للنص ، التى بدأها برادلى بإنكار قول سوينبيرن ، ومضيفاً أن العمل الفنى العظيم لايمكن أن يتضمن نظرة تشاؤمية خالصة ، وأن الحقيقة تقع فى مكان وسط بين ما يقوله جلوستر هنا (وهو الرأى الذى عدل عنه ، على أى حال) وبين ما يقوله إدموند " الآلهة عدول " وهى القولة التى تفصح عن الإيمان بوجود آلهة تنتقم من البشر انتقاماً لا هوادة فيه ! ويضيف برادلى ، كما هو معروف ، نظرته عن امتزاج " الشفقة والخوف " (وفقاً لنظرية التطهير الأرسطية) «بإحساس بالقانون والجمال» – وهو الامتزاج الذى ينبت ما يشبه الشعور الدينى بأسرار الكون وألغازه . فالشر قائم ويجب على البشر أن يدركوا ذلك ، كما يقول برادلى ، ولكن وجوده لايعنى أن نخضع لسلطانه بل إن الإنسان قادر على قهره ، وفى الأجل الطويل ينتصر الخير لأن الشر بطبيعته يفرض على نفسه أسباب هزيمته .

ويمتدح فرانك كيرمود موقف برادلى ومن تبعه قائلاً إنه يتميز بمعالجة المسرحية باعتبارها وحدة واحدة بالغة التعقيد ، تتضمن كثيراً من التناقضات الظاهرة التى يستعصى التوفيق بينها على المستوى الأخلاقى المحض . وكان يرى أن لير قد استطاع التكفير عن ذنوبه والوصول إلى التطهير وبذا مات سعيداً ، وهو ينكر أن المرء يتعرض للألم والمعاناة وهو يشهد هذه السعادة . ولكن النقاد الذين أتوا بعد برادلى ، وعلى رأسهم ، كما ذكرت ، كينيث ميور ، لم يقنعوا بهذا التفسير وأصروا على إدراج عناصر دينية صريحة فى معنى المعاناة ، بجعلها معاناة تكفير عن الذنوب ، وتحويل صورة لير إلى صورة قريبة من المسيح عليه السلام محتجين بأن المسرحية تشير باستمرار إلى المبادئ الدينية المهمة مثل الصبر والتوبة والجنة والنار . بل ذهب بعضهم إلى أن كورديليا كذلك تتسم ببعض ملامح هذه الصورة فى انتصارها لقضية والدها ، كما بين و.ر . إلتون فى كتابه الضخم الرائع **الملك لير والآلهة** عام ١٩٦٦ :

W.R. Elton, *King Lear and The Gods*, London, 1966.

وأهم ما نخرج به من هذا الكتاب هو تحديد إلتون للعقبات التى تصادف من يحاول التوفيق بين الصور الدينية التقليدية للخطيئة والتكفير عن طريق المعاناة وبين ما يحدث فى مسرحية **الملك لير** ، فالمؤلف يستعرض فى الفصل الأول جميع المعالجات الدينية الخالصة للنص ويدحضها مستنداً إلى النص نفسه ، وهو يقارن فى هذا بين **هاملت** التى قام شيكسبير فيها بإضفاء طابع الدين السماوى إلى حد ما على قصة وثنية ، وبين **الملك لير** التى كتبها بعد **هاملت** بخمس سنوات ، وجرد القصة الأصلية من « العقائد اللاهوتية »

الثابتة بأن رد القصة التى استقاها من مصادر تاريخية وشعبية إلى عالم الوثنية ، وهو يطلب من الجمهور فى الحالتين استجابة قوية أو تفاعلاً حميماً مع الأسئلة التى تطرحها . أى إن إلتون يميل إلى تأكيد « الأسئلة » الموحى بها فى النص ، لا التجاوب مع أية صيغ دينية « جاهزة » .

وتقديم عالم الوثنية ، مهما كانت صلته بعالم الأديان السماوية ، يضفى بعداً مهماً على المسرحية ، فقد يكون الهدف منه إيضاح التناقض بين العقائد التى يأتى بها المتفرجون إلى قاعة العرض وبين ما يشاهدونه على خشبة المسرح – فالمؤمن الذى يشاهد الصراع البشرى الذى يدور فى نفوس الأشخاص وتخبطهم فى مفاهيم القدر والسماء والآلهة ، لن يلبث أن «يصحح» لهم ، كما يقول ج . س . ماكسويل J.C. Maxwell ، هذه المفاهيم ، لا بالرجوع إلى أقوال محددة أو عامة عن الحياة والموت أو الذنوب والمعاناة بل **باستيعاب التجربة البشرية المقدمة فى قالب ثقافى وثنى** وصبّها من ثم فى قالب الإيمان الدينى الذى يعمر نفوس الجمهور ! والحق أن كتاب إلتون المشار إليه يؤكد هذه النظرة ويثبت وجاهة رأى ماكسويل ، وإن كان النقاد حتى يومنا هذا فى خلاف حول الفصل الدقيق بين ما هو وثنى وما هو دينى (أى متصل بالأديان السماوية) فى نص شيكسبير . ويجدر بنا قبل الانتقال إلى مشاكل الترجمة العربية أن نشير إلى أن ويلسون نايت يورد فى كتابه المشار إليه فصلاً كان «ثوريا» فى زمانه بعنوان « **عالم الملك لير** » يقيم فيه الروابط بين شتى المفاهيم التى أشرت إليها فى هذه الفقرة ، وإن كان ينتهى إلى تقبل فكرة التكفير عن الذنوب من خلال المعاناة .

أما أهم مشكلة تواجه من يتصدى لترجمة هذا النص إلى العربية فهى

– فى رأيى – مشكلة تحديد مفهوم الدراما الشعرية بصفة عامة ، وتحديد مفهوم المسرحية نفسها بصفة خاصة . وقد انتهيت بعد خبرتى فى ترجمة المسرحيات الأخرى لشيكسبير إلى اعتناق رأى ت.س. إليوت الذى يقول إن الدراما الشعرية نوع أدبى مستقل ، يختلف عن الشعر بضروبه الأخرى ، ويختلف عن المسرح النثرى . وهو الرأى الذى عرضته بالتفصيل فى كتابى **من قضايا الأدب الحديث** – المشار إليه آنفاً . ونقطة الالتقاء بين الشعر والمسرح هى التى أوضحتها فى مقدمتى لمسرحية **الغربان** والتى أعيد نشرها فى ذلك الكتاب أيضاً ، وأجملها فيما يلى : إن كان صلب المسرح هو الصراع وصلب الشعر هو الاستعارة (بمعنى التصوير والرمز) فالمسرح الشعرى يمثل التقاء هذين العنصرين . ولما كنتُ أومن بأن الشعر يختلف عن النثر فى أنه يكتب نظماً ، فلابد من وجود إيقاع معين للكلمات فى المسرح الشعرى بغض النظر عن تفاصيل البحور المستخدمة والقافية وما إليها . وقد سبقت لى مناقشة ذلك فى مقدماتى للمسرحيات الأخرى التى ترجمتها لشيكسبير ، ولذلك فسوف لا أزيد شيئاً على ما قلت . أما عن خصائص ترجمة الإيقاع فقد تناولتها فى أحد فصول كتابى **فن الترجمة الأدبية** المشار إليه فى التصدير . ولذلك فلن أتطرق لذلك أيضاً هنا . كل ما أريد أن أضيفه هو أننى ترجمت النظم نظماً والنثر نثراً فى محاولة للاقتراب من نص شيكسبير وابتغاء الأمانة فى « النقل » .

وأما عن مفهومى الخاص للمسرحية ، فإننى بعد رحلة قاربت الأربعين عاماً مع هذا النص أجد نفسى غير منحاز إلى أى « تفسير » بعينه ، مهما كان جذاباً ، فلقد حاولت الغوص فى أعماق النص قبل الترجمة مهتدياً بآراء الشراح لا المفسرين ، ووجدت أن أصدق صورة عربية هى الصورة التى

«تسمح» بأى تفسير يريده القارئ ، ما دام النص الأصلى «يسمح» بذلك . وفى انتقاء أصدق فهم لمعنى النص كنت أستعين فى الترجمة (التى اعتمدت فيها على طبعة الآردن المشار إليها آنفاً) بعدة طبعات تمتد على مدى قرن كامل من الزمان ، أقدمها طبعة ماكميلان التى حررها ديتون K. Deighton وصدرت أول الأمر عام ١٨٩١ وأعيد طبعها مرات عديدة (والطبعة التى فى يدى هى طبعة ١٩٥٦) وتتسم هذه الطبعة بحذف ما رآه المحرر «خارجاً» على الذوق العام (فقرات أو سطور كاملة) أى إنها طبعة «مهذبة» Bowdlerized edition ، وأحدثها طبعة Applause الصادرة عام ١٩٩٦ والمزودة بإرشادات مسرحية فى الصفحة المقابلة لكل صفحة من صفحات النص ، تعتبر بمثابة « تعليق » إخراجى يتضمن شروحاً لمعانى الحركة وعلاقات الكلمات بالحركة ، وفيما بينهما استعنت بطبعة New Cambridge و New Swan وغيرها من الطبعات التى بلغ عددها عشراً . وكنت بعد قراءة النص فى الآردن Arden أرجع إلى الحواشى والشروح فى هذه الطبعات جميعاً نشداناً للمعنى الظاهر وتيقناً منه ، وكثيراً ما كنت أجد خلافات فى الشرح ، فما اتفق عليه الجمهور قبلته ، وما اختلفوا فيه حكمت عليه بمنطق السياق لا بمنطق الرأى «الأقدم» أو «الأحدث» ، فلا معنى لقبول شرح لايتمشى مع السياق ، وكنت فى هذا أيضاً أستعين بما فهمته من النقاد عن المسرحية .

ومن الصعوبات التى مررت بها ولم أدرجها فى حواشى المتن ، صعوبة ترجمة العبارات أو الأبيات التى جرت مجرى الأمثال . فقد قيل حقا إن هاملت هى المسرحية التى أضافت الكثير إلى اللغة الانجليزية بالمقارنة بالملك لير التى لم تضف إلا أقل القليل . ولكن هذا القليل كثيراً ما يستشهد به خارج سياقه وكثيراً ما تستقى منه معان مختلفة . وطبعة ماكميلان مثلاً تتضمن تذييلاً

(أو ذيلاً) Appendix يضم « الحكم والأمثال » والغريب ألا تتضمن تلك الجملة الشهيرة التى ساء استخدامها وساء فهمها وهى 'ripeness is all' – وللقراء الحق فى عدم فهمها خارج السياق ، أما فى السياق فمعناها Being ready when the time is ripe أى الاستعداد لملاقاة الأجل حين يحين موعده – فالاسم ripeness لايعنى النضج هنا (maturity) إلا فى حدود تشبيه الإنسان بالثمرة التى حان موعد قطافها ! ولذلك فقد نترجمها خارج السياق هكذا «النضج هو كل شىء» [وقد وقعت فى شبابى فى هذا الخطأ «المفهوم»] أما السياق فهو :

Edgar : What, in ill thoughts again ? Men must endure

Their going hence, even as their coming hither :

Ripeness is all : come on.

V. ii. 9–11

ادجار – عجباً هل عدت لأفكار السوء اصبر !

فكما جئنا هذى الدنيا قسراً

لابد لنا أن نتركها صبراً

وعلينا أن نتأهب للوقت المعلوم . هيا هيا .

وقس على ذلك العديد من العبارات والأبيات التى يحفظها كل من أحب المسرحية ، فلم يكن همى أن أخرج عبارات يحفظها أو يرددها الناشئة ، فالمسرحية أجنبية وليست من التراث العربى ، ولكن اهتمامى كان منصباً

دائماً على إخراج الصور فى سياقها ، وقد احْتَلَّتْ لذلك بحيل الصياغة المسرحية التى مارستها قراءةً وكتابة على مدى سنوات عمرها كلها ، فلم أقف عند عبارة فى ذاتها لجمالها ، مهما كانت جميلة ، بل كان السياق دائماً ، كما قلت ، نصب عينى .

وقد رأيت من الأنسب عدم إفراد ملحق للحواشى لأن القارئ نادراً ما يرجع إليه فى غضون القراءة بل أدرجت الحواشى فى الهامش وقصرتها على الملاحظات المهمة ، فيما عدا ملاحظتين تبينان مدى تأثير اختلاف الشرح فى الترجمة .

وأود أخيراً أن أنبه القارئ إلى أن المسرحية مكتوبة بمزيج من الشعر (النظم) الذى ضبطته بالشكل تمييزاً له وحفاظاً على صحة الوزن ، والنثر ، ويبلغ النثر نحو ثلث عدد السطور ، وقد اتبعت فى ترقيم السطور ترقيم طبعة Swan ، ويختلف الترقيم كثيراً فى النثر عنه فى النظم ، ولكننى وضعت المقابل الرقمى تيسيراً على من يريد الرجوع إلى الأصل .

وبعد فهذه أولى التراجيديات الكبرى التى أترجمها إلى العربية ، إذ سبق أن نشرت فى هذه السلسلة **تاجر البندقية** (١٩٨٨) [نظماً] ، **ويوليوس قيصر** ١٩٩١ [نثراً] **وحلم ليلة صيف** ١٩٩٢ [نظماً ونثراً] **وروميو وجوليت** ١٩٩٣ [نظماً ونثراً] وأرجو أن يمد الله فى عمرى حتى أكمل باقى التراجيديات .

والله الموفق

الشخصيات

Lear,	King of Britain	ملك بريطانيا	لير
King of France			ملك فرنسا
Duke of Burgundy			دوق بيرجندى
Duke of Cornwall	Regan's Husband	زوج ريجان	دوق كورنوول
Duke of Albany	Goneril's Husband	زوج جوزيل	دوق أولبانى
Earl of Kent			لورد كنت
Earl of Gloucester			لورد جلوستر
Edgar	Gloucester's son	ابن جلوستر	إدجار
Edmund	Gloucester's bastard son	الابن غير الشرعي لجلوستر	إدموند
Curan	a courtier	من رجال القصر	كوران
Oswald	Goneril's Steward	خادم جونريل	أوزوالد
Old Man	Tenant to Gloucester	شيخ من مستأجرى أرض جلوستر	
Doctor			طبيب
Fool		(بهلول)	مهرج الملك
Officer,	employed by Edmund	يعمل لدى ادموند	ضابط

Gentleman attending on Cordelia	سيد (من رجال الحاشية) يرعى شؤون كورديليا
A Herald	المنادى
Servants to Cornwall	خدم لدى كورنوول
Goneril)	جونريل)
Regan) Lear's daughters	ريجان) بنات لير
Cordelia)	كورديليا)
	فرسان في حاشية لير ، ضباط ، رُسُل ، جنود وأتباع
	المنظر – بريطانيا القديمة
	الزمن – أيام الوثنية



جلوستر يتناقش مع إدجار حول إدموند

الفصل الأول - المشهد الثاني





الملك لير مع ابنتيه جونريل وريجان

الفصل الأول - المشهد الأول

الفصل الأول

المشهد الأول

(قاعة الاحتفالات في قصر الملك لير)

(يدخل كنت وجلوستر وإدموند)

كنت : كُنْتُ أظن أن الملك يحب دوق أولبانى أكثر من دوق كورنوول.

جلوستر : ذاك ما بدا لنا دائماً ، أما الآن ، فلا يظهر من تقسيم المملكة أى الدوقين يفضله على الآخر ، إذ إن الملك راعى المساواة بين نصيب كل منهما ، حتى ما يطمع أحدهما فى نصيب صاحبه . ٥

كنت : أليس ذلك ابنك يا سيدى ؟

جلوستر : لقد تكفلت بتربيته يا سيدى ، ومن طول ما احمرّ وجهى خجلاً من الاعتراف به ، أصبح كالنحاس الأحمر ، لايشعر بالحرج !

كنت : على أى مَحْمَلٍ أَحْمِلُ قولك ؟ ١٠

جلوستر : على نحو ما حَمَلَتْ به أُمُّ ذلك الشاب ، إذ انتفخ بَطْنها وتَكَوّر ، وسرعان ما وَجَدَتْ فى المهد صبياً قبل أن تجد فى فراشها زوجاً . تراك تَشْتَمُّ خطأً ما ؟

كنت : لا أرجو الرجوع عن هذا الخطأ ، ما دامت النتيجة بهذا القدر من الصحة ! ١٥

جلوستر : لكن لى ابناً آخر يا سيدى ، أَنْجَبْتُهُ شرعاً ، وهو أكبر من هذا الشاب بعام أو بعض عام ، وليس أغلى فى تقديرى منه ! ورغم أن هذا الوغد قد تَطَفَّل على الدنيا ودخلها دون دعوة ، فقد كانت أُمُّهُ جميلة ، وأيامُ غرامها ممتعة ، ولابد أن أعترف لذلك بأُبُوَّتِه . ٢٠
هل تعرف هذا السيد النبيل يا إدموند ؟

لا يا سيدى .

إدموند : إنه لورد كِنْتْ . اذكر دائماً أنه صديقى الصَّدُوق .

جلوستر : طوع أمرك يا سيدى اللورد .

إدموند : تقبل وُدِّى وأرجو أن تتوثَّق معرفتى بك .

كنت : سأبذل جهدى لأستحق رضاك عنى .

إدموند : لقد قضى تسع سنوات فى الخارج ، وسوف يرحل مرة ثانية .

جلوستر : ها قد أقبل الملك .

(صوت البوق ، يدخل رجلِ يحمل التاج ، ثم يدخل الملك لير وكورنوول ، وأولبانى ، وجونريل ، وريجان ، وكورديليا ، وبعض رجال الحاشية)

لير : جلوستر ! ادع أمير فرنسا وأمير بيرجندى للدخول.

جلوستر : سمعاً وطاعة يا مولاى . ٣٠

(يخرج جلوستر وإدموند)

لير : وريْثمَا يجئُ كلٌ منهما ، سنَكْشِفُ الخَبئَ ممَّا قدْ عزَمْنا فِعْلَهُ

(**مشيراً بيده**) . هاتِ الخَرِيطةَ مِنْ هُنَاكْ !

فلْتَعْلَمُوا أنَّا قسَمْنا رُقْعةَ المملكةْ

إلى ثلاثةٍ مِنَ الأقْسَامْ

إذِ استَقرَّ عزْمُنا وقدْ بلَغْنا أرْذَل العُمُرْ

علي التَّخلِّى عنْ هُمُومِ الحُكْمِ والعَمَلْ ٣٥

ومَنْحِها لِمَنْ تَحلَّى بالشَّبابِ والفُتُوَّةْ .

كَيْما يكونَ حَبْوُنا للموتِ دونَ أعباءٍ ثقيلةْ .

يا صِهْرَنَا المَحْبُوبَ دوقَ كُورنْوُولْ

يا صِهْرَنَا ! من لا يقلُّ عنه حبًا ! دوقَ أُوْلبانى !

قد استقرَّ رأيُنا الوطيدُ أن نُذيعَ الآنَ قيمةَ الصَّداق

لكلِّ بنتٍ من بناتنا ٤٠

تفادياً لأى خُلْفٍ أو نزاعٍ قد يُثَارُ فى المستقبلْ !

إن الأميرَ بيرجندى ، وكذا أمير فرنسا ،

يتنافسان على الزواج من كورديليا ، صغرى بناتنا ،

ولَقَدْ أطالا المُكْثَ فى بلاَطِنا ، وحَانَ أنْ ينالا الرَّد .

والآن يا بناتى !

إنا تَخلَّيْنا عن السُّلطانِ والأملاكِ بل وَهَمِّ الحُكْم !

خبِّرْنَنى إذنْ – من التى يفوقُ حبُّها لنا غرَامَ أختيها بنا؟ ٤٥

فنغدقُ العطاءَ من أراضى المملكةْ
بما يعادلُ الحبَّ الذى سَخَتْ به الطَّبيعةْ ؟
كُبْرىَ بَنَاتِنا جونريل
فلْتَبْدَئى ! ٥٠

جونريل : إنّى أُحِبُّكَ سيّدى حبًّا يَحَارُ اللَّفْظُ فى وَصْفِهْ !
فأَنْتَ أَغْلى مِنْ ضِيَاءِ العَيْنِ مِنْ حرِّيتى مِنَ انْطِلاَقى!
أَعَزُّ من كُلِّ الذى نَدْعوهُ كَنْزاً غَالياً نفيساً
بل لا أقل من هذى الحياةِ نفسها إن زَانَهَا الجمالْ
وصحَّةُ البدَنْ ، ورقَّةُ الشَّمائِلْ ، وخَالِصُ الشَّرَف
بَلْ قُلْ كأَغْلى ما أَحبَّتْ أىُّ بِنْتْ .. أو ما تلَقَّى أىُّ أَبْ ! ٥٥
حباً يَجلُّ عن الكَلاَمِ ويقصرُ التعبيرُ عَنْه
إنى أُحِبُّكَ فَوْقَ ذاك كلِّه وأكْثَرْ !

كورديليا : **[جانبًا]** ماذَا عَسَاىَ قَائِلةْ ؟ حبِّى صمُوتٌ لايبُينْ .

لير : **[مشيرًا إلى مساحة على الخريطة]**
هذى البقاعُ كلُّها – ما بَيْنَ هذه الحدُودْ – مِلْكُ يَمينكْ .
فَمِنْ غابٍ ظليلٍ لبستانٍ خصيبٍ تَحْتَهُ الأنهارُ تجرى ٦٠
للمراعى الشاسعاتْ ! كلُّها مِلْكُ يمينك ، ثم للأَوْلادِ من نَسْلكما
أنتِ والدوقُ الكريمْ ، بَلْ لآخرِ الزمانْ . ماذا تقولُ بِنْتُنا الوُسْطىَ؟

ماذا تقولُ ريجانُ العزيزةْ ؟ ماذا تقولُ زوجةُ كورنوول ؟

تكلّمى تكلّمى !

ريجان : خُلِقْتُ من مَعْدِنِها ! إذَنْ فقَدِّرْ قيمتى بِمِثْلِ قيمتِها ! ٦٥

وإنّنى أرَى بِقَلْبِىَ الذى يَعْمُرُهُ الإخلاصْ

شقيقتى وقد تَفَوَّهَتْ بجَوْهَرِ الذى أُكِنُّهُ مِنْ حُبّ

لكنّها قد قَصَّرَتْ عن شَرْحِ كُلِّ حُبّى !

إذ إننى أعادى كلَّ فَرْحَةٍ أُخْرى سواهْ

مما يَدِفُّ فى نطاقِ الحِسِّ والمَشاعِرِ الرَّقيقةْ ٧٠

ولَسْتُ أَعْرِفُ السَّعادَةْ

إلا بِحُبِّ مَوْلاىَ العَزيزْ .

كورديليا : [**جانبًا**] مِسْكينَةٌ كورْدِيليا ! لكِنْ لِمَاذَا ؟

ما دامَ قلبى ، لا مِراءَ ، يُكِنُّ حباً لَيْسَ يَعْرِفُهُ اللِّسانْ !

لير : إنّا نَمْنَحُكِ إذَنْ ثُلُثًا مَوْفُوراً من هذى المَمْلَكَةِ المَعْمُورَةْ

لكِ ولأبْنائِكِ من بَعْدِكْ ! ثُلُثًا لايَنْقُصُ ٧٥

مِنْ حَيْثُ مِساحَتُهُ أوْ مِنْ حَيْثُ القِيمَةُ والغَلَّةْ

عما أَسْبَغْنَاهُ علي جُونريل [**إلى كورديليا**]

والآنَ إذَنْ يا فرحةَ رُوحى ..

أنت الصُّغْرى لكنْ لايَصْغُرُ حَظُّكِ عَنْ أُخْتَيْكْ ..

فكُرُومُ فرَنْسا تَطْمَعُ فى حُبِّكْ

وتُنَافِسُ أَلْبَانَ مَزَارِعِ بيرجنْدى !		٨٠
مَاذَا فى جُعْبَتِك مِنَ الألْفَاظِ القَادِرَةِ على أَنْ تَكْسِبَ ثُلْثاً
أغْنى من ثُلْثَىْ أُخْتَيْك ؟ قُولى .. قُولى !

كورديليا : لا شَىْءَ سيِّدى !

لير : لا شىء ؟

كورديليا : لا شىء !		٨٥

لير : لا شَىْءَ سيَخْرُجُ من لا شىء ! قُولى شيئاً !

كورديليا : ما أَشْقَاني إذْ أَعْجَزُ أَنْ أُخْرِجَ ما فى قلْبى بِلِسانى !
حبِّى يا موْلاى .. حبُّ فتاةٍ لأبيها
لا يَكْثُرُ عنهُ ولا يَنْقُصْ

لير : ما أَعْجَبَ قَوْلَكِ كورديليا ! قُولى قولاً أَحْسَنْ		٩٠
كَيْلا يَتَضَاءَلَ حَظُّكِ من تِلْكَ القِسمةْ !

كورديليا : يا سيِّدى الكريم ! لقد أَنْجَبْتَنى ، ربَّيْتَنى ، أَحْبَبْتَنى
ووَاجِبى سَدَادُ هذَا الدَّيْن بالتزامِ طَاعتى لكُمْ
كما أُكِنُّ كلَّ حبٍّ واجبٍ وتكْريمٍ وإِعْزَازٍ لكُمْ .
أَمَّا إذاَ كانَ الّذى تقُولُه أُخْتَاىَ حقّاً
وكَأنتا لاتعْرِفانِ غيرَ حبِّكمْ ،		٩٥
فكيف تَقْبَلاَنِ انْ تُعَاشِراَ زَوْجَيْهما ؟
وربَّما إذا تزَوَّجْتُ أَنَا

فسوفَ يَحْظَى السيِّدُ الذى سأحْلِفُ اليَمينَ فى يَدِهْ
بِنصْفِ حبِّى .. ونِصْفِ ما لَدَىَّ مِنْ وَلاَءٍ واهْتمَامْ .
أىْ إنَّنى لاشكَّ لنْ أَقْوَى على الزَّواجِ مثْل كُلٍّ من شقيقتَىَّ
إنْ كَانَ حبِّى كلُّه مِلْكاً لِوَالِدِى .

لير : هل يَصْدُرُ ذلكَ عن قَلْبِكْ ؟ ١٠٠

كورديليا : أَجَلْ يا سيِّدى الكَرِيمْ !

لير : ما أَقْسَاكِ على صِغَرِكْ !

كورديليا : بَلْ ما أَصْدَقَنى يا مَوْلاىَ عَلَى صِغَرِى !

لير : لاَبأْسَ إذَنْ ، ولْيَكُنْ الصِّدقُ صَدَاقَكْ ١٠٥
قَسماً بِضياءِ الشَّمْسِ القُدْسىِّ وأَسْرارِ الرَّبَّةِ هيكاتِ*
وأسرارِ اللّيلِ وطاقةِ هذى الأفلاكْ
من تُحْيينا أو تُهْلِكنا ! إنّى أتبرَّأُ من هَمِّ أُبُوَّتِنا لكْ
من صِلَةِ القُرْبى ، من رابطةِ الدَّمْ ! ١١٠
ولسوفَ تَظلِّين إلى الأبَدِ غريبةْ
عنّى بل عن قلْبى مُنْذ الآن !
إنّى لأُفَضِّلُ أن أَحْتَضِنَ المُتَوحِّشَ من أَبْنَاءِ اسقيثيا**
أو من يقتلُ ذُرِّيَّتَهُ كى يُشْبِعَ نَهمَهْ
وأُفَضِّل أن أَرْحَمَهُ أو أمنَحَهُ الغَوْث على لُقْياكْ ١١٥

* ربة السحر الأسود (أى أعمال الجن)
** بلد قديم فى شمال البحر الأسود أشيع عن أهله الهمجية والوحشية .

يا مَنْ كَانَتْ بِنْتى يَوماً مَا !

كنت : يا سَيِّدى الكَرِيمَ يا مَوْلاىْ

لير : صَمْتاً يا كِنْتْ !

لا تُقْحِمْ نفسكَ بين التِّنِّينَ وغَضْبَتِه الكُبْرى !

كَانَتْ تِلْكَ أَحَبَّ بَنَاتى ، بَلْ كُنْتُ أَوَدُّ قَضَاءَ بَقِيَّة عُمْرى

فى ظِلِّ حَنَانِ رِعَايَتِها ! فلْتَرْحلِى ولْتَغْرُبى عَنْ وَجْهى !

فكَمَا أَنْشُدُ فى القَبْرِ الرَّاحةْ ، أَنْزِعُ عنها قَلْبَ أَبِيها ! ١٢٠

نَادُوا مَلِكَ فَرَنْسا ! فَلْيتَحَرَّكْ أحدٌ فوراً !

نادُوا بيرجَنْدى ! وأَنْتُما يا كورنوولْ .. يا أولبانى ..

فلْنَقسِمْ ثُلْثَ المَمْلكةِ الباقى بَيْن صدَاقَىْ بِنْتَيْنا !

ولْيأْتِ الكِبْرُ لها – أو ما أَسْمَتْهُ الصِّدْقْ –

بالزَّوْجِ المَنْشودْ ! هَا أَنَذَا أَخْلَعُ سلْطَتى المَلَكِيَّةْ ١٢٥

وأُقَسِّمُها بينكما ، مع كُلِّ حُقُوقِ المُلْكِ وكلِّ مَزَايَا الحُكْم .

وسأَقْضِى شَهْراً مع واحِدَةٍ ، والشَّهْر التَّالى فى قَصْرِ الأُخْرى ،

مع مائةٍ من فُرْسَانى ، وعلَى كُلٍّ من بِنْتَيْنَا تَدْبِيرُ النَّفقَة

للفُرسان

لَنْ أحتفظَ سوى باللَّقَبِ وبالأُبَّهَةِ وبالمَظْهَرْ ١٣٠

أما السُّلْطَةُ والدَّخْل ... وإدارةُ دُولاب الدَّوْلةْ

فبَأَيْديكُمْ يا أَبْنَائى الأَحْبَابْ ! وإِذَنْ يا صِهْرَىَّ تَعَالاَ

واقْتَسِماَ هذا التَّاجْ .. مِصْداقاً للأَمْرِ النَّافِذْ !

كنت : مولاىَ صاحبَ الجَلاَلَةْ .. لَطَالَماَ أَجْلَلْتُكُمْ مَلِكاً

وطَالَماَ أَحْبَبْتُكُمْ أَباً ، وسِرْتُ فى رِكَابِكُمْ كسَيِّدٍ مُطَاعْ ، ١٣٥

فَأَنْتُمُو وَلِىُّ نِعْمَتى الذى أَدْعُو لَهُ عندَ الصَّلاة –

لير : القَوْسُ مَشْدُودٌ فَحَاذِرْ من سِنَانِ السَّهْم !

كنت : فَلْيَنْطَلِقْ ولْيَخْتَرِقْ سِنانُهُ فُؤادِى !

ولْيَنْسَ كِنْتُ واجِبَ الأَدَبْ ١٤٠

ما دامَ قَدْ حَلَّ الجُنُونُ بالمَلِكْ !

ماذا تُراكَ صانِعٌ يا أَيُّها العَجُوزْ ؟

وهل تَظُنُّ أنَّ الخَوْفَ سوف يمْنَعُ الإِخْلاصَ من أَدَاءِ واجِبِهْ

إن أَذْعَنَ السُّلْطانُ للْمَلَقْ ؟ كَلاَّ فإنَّ شِرْعَةَ الشَّرَفْ

تَقْضِى بأنْ نُصارِحَ المَلِكْ .. إذا أَصابَهُ النَّزَقْ !

ارْجِعْ إذنْ عمَّا انْتَوَيْتَ ! وَعُدْ إلى الصَّوَاب كى تَصُدَّ ١٤٥

طَيْشَكَ البَغيضْ ! وهذِهِ رُوحِى فداءُ صِدْقِ حُكْمِى :

فَبِنْتُكَ الصُّغرى .. لَيْسَتْ أَقَلَّ حبًا لَكْ

ولَيْسَ صاحِبُ الصَّوْتِ الخَفِيضِ أو من لا يُدَوِّى قَلْبُهُ كالطَّبْل ،

بِعاطِلٍ من المَشاعِرِ الجَيَّاشَةْ !

لير : اسكتْ يا كِنْتُ وإلاَّ أَهْدَرْتَ حيَاتَكْ !

كنت : لَمْ تَكُ لِحيَاتِى فى يَوْمٍ قيمَةْ .. إلاَّ كَسِلاحٍ فى وَجْه عَدُوِّكْ ! ١٥٠

ولِذاَ لا أخْشى إهدارَ حيَاتى ما داَمَ مرَامِى أنْ تَسْلَمَ يا موْلاىْ !

لير : اغْرُبْ عن وَجْهى !

كنت : افتح عينكَ يا ليرُ ترَ الواقعْ

ولأبْقَ جِوارَكَ إنْسانَ العيْنِ الصادقْ !

لير : قسماً بالرَّبِّ أبولّو –

كنت : قسماً بأبولُّو يا مولاى .. عبثاً تُقْسمُ بالأرْبابْ ! ١٥٥

لير : يا أيُّها الحقيرْ ! يا أيُّها المارقْ !

[يمسك مقبض سيفه]

اولباني وكورنوول : قفْ تَمَهّلْ سيّدى العزيز !

كنت : هيّا إذنْ ! اقْتُلْ طبَيبكْ ! ولتُنْفِقْ الأجْرَ الذى ادَّخرْتهُ

على إذْكاءِ دائك الخبيثْ ! ارجعْ أقُولُ عمّا تَنْتوِى ! ١٦٠

هذا وإلاّ سوفَ أجْهَرُ طالما استطعْتُ الجهْرَ صارخاً

لقد فعلْتَ شرَّ فعْلةْ !

لير : اسْمَعْنى يا خائنْ ! وبحقِّ ولائكَ أنْصتْ لى !

ما دُمْتَ سعَيْتَ إلى أنْ تجْعلَنَا نَحْنثُ فيما عقَدْنا الأيْمانَ عليْه ،

ما لم نَفْعلْه البتَّةَ حتّى الآنْ ،

بل حاوَلْتَ بِصلَفٍ وبِكِبْرٍ بالغْ ، ١٦٥

أن تمْنعَنَا من تنفيذ الحُكْمِ الصادرِ منّا ،

ما تأباهُ طَبيعَتنَا ومكَانَتُنَا
ما زالَ لدينا سلْطَانٌ فالْقَ جزَاءَكْ :
لن نُمهلكَ سوى أيَّامٍ خَمْسَةٌ ، فتَزَوَّدْ فيها
حتى تَدْرأ عن نَفْسك أدْوَاءَ الدُّنْيَا ١٧٠
وأدِرْ ظهْرَكَ فى اليومِ السَّادسِ للمملكةِ ذميماً ممْقُوتاً !
فإذا كانَ اليومُ العاشرْ ،
ورَأَى أحدٌ أنَّكَ عدْتَ منَ المَنْفى
وحلَلْتَ بأىِّ بقاعِ ممالِكنا كانَ الموتُ جزاءَك فوراً !
امْضِ إذَنْ ! فبِرَبِّ الأربابْ .. جُوبيتر
لن أرْجِعَ عن هذا الحُكْم . ١٧٥

كنت : وإذنْ وداعاً أيها الملكُ ! ما دُمْتَ قَدْ أظْهَرْتَ الاستِبْدَادْ
فالحُرُّ من يُغَادِرُ البلادْ ، والنَّفْىُ أنْ نكونَ تحت إمْرَتِكْ !
[**إلى كورديليا**] ولتحْمِك الأربابُ يا ابنتى بالحُبِّ والرِّعَايَةْ
فالحقُّ ما ترَيْنَهُ والصِّدْقُ ما نَطَقْتِ بهْ . [**إلى جونريل وريجان**]
ولتُثْبِتِ الأفعَالُ ما زَعَمْتُما فى رائِعِ الأقْوالْ ١٨٠
كى تَنْبُتَ الثِّمَارُ من ألْفاظِ حبٍّ رائعاتْ !
يا أيها الأمراءُ قد حانَ الوَدَاعُ منْ كنْتْ الطَّرِيدْ
حتى يَسيرَ فى طَرِيقهِ القَدِيمِ فى وَطَنٍ جَدِيدْ !

[يخرج]

[أصوات الأبواق ويعود جلوستر ملك فرنسا وأمير بيرجندى والحاشية]

جلوستر : هذا يا مولاىْ مَلِكُ فرَنْسا ! هذا يا مولاىْ أمير بيرجندى !

لير : يا سيّدى أميرَ بيرجندى ! دَعْنا نُوَجِّهُ الحديثَ أوّلاً إليْك ١٨٥

يا من تريدُ خِطْبَةَ ابنتى مُنافساً ذَاكَ المَلِكْ !

قلْ لى ما هُو أدنى ما تَرْضَاهُ صَدَاقاً يُدْفَعُ فوْراً لَكْ

أو تَتَخَلّى عن خِطْبَتِكْ ؟

بيرجندى : مولاىَ الملكَ الأعظَمْ ! لا أَطْمَعُ إلاّ فى عرْضِكُمُ السابقْ ١٩٠

وأَظُنُّكمو لَنْ تَنْتَقِصُوا منْه شيئا !

لير : يا أيُّها الشّرِيفُ بيرجندى ! إنَّ الفتَاةَ كانَتْ فى فُؤَادِنا عَزِيزَةً وغَالِيةْ

وكان مَهْرُها كَبِيراً ! لكنَّ سعْرهاَ قد انخَفَضْ . يا سيّدى !

هىَ ذِى هُنَاكَ وَاقِفةْ ! إنْ كانَ فى تلكَ الضّئيلة الصّغيرَةْ

أو كانتْ الفتاةُ كلُّها تُرضيكَ وَحْدَهَا ودونَ بَائِنَةْ ١٩٥

وما لدَيْها غَيْرُ سُخْطِنَا علَيْها ، فاهْنأْ بها يا سيّدى !

هىَ ذِى هُنَاكَ .. تَفَضّلْ !

بيرجندى : لا أعْرِفُ كيفَ أَرُدُّ على ذلكْ !

لير : أَقُولُ هلْ ترضَىَ بها برغْمِ هذِه النّقَائصْ ؟

فَلاَ صَدِيقَ عنْدَهَا ، بل حلَّ مقْتُنَا بها أَخيراً ،

وانْقَلَبَتْ بِلَعْنَةٍ منَّا ، وأَصْبَحَتْ غَرِيبَةً عنّا ، ٢٠٠

بما أَقْسَمْتُ منْ يَمِينْ ! هلْ تأخذُها أَمْ تَتْرُكها ؟

بيرجندى : العَفْوَ صاحبَ الجَلالَةْ ! فالاختيارُ غيرُ واردٍ فى هذهِ الظُّروفْ !

لير : إذَنْ فَدَعْها سيِّدى ! أَقْسَمْتُ بالخلاَّقْ ! بالقُوَّةِ التى بَرَتْنى !

إنّى صدَقْتُكَ الحديثَ عن ثَرْوتِها ! [**إلى ملك فرنسا**] أما سُمُوُّكمْ

يا أيُّها الملكُ العظيمُ ، فإن حُبِّى واعتزازى يَمْنَعانى ٢٠٥

أنْ أزُفَّ إليكمُ البِنْتَ التى أَمْقُتُها !

ولذاكَ أرْجو أنْ تُحوِّلَ دفّةَ الحُبِّ إلى مَنْ تَسْتَحِقّهُ

لا نَحْوَ هذى التَّعِسةْ ! تلْكَ التى تكَادُ تُخْجِلُ الطبيعةْ

فلا تُقِرُّ أنّها مِنْ صُنْعها !

ملك فرنسا : ما أغْرَبَ الذى أراه !

ألم تكُنْ تلكَ الفتاةُ من هُنَيْهةٍ أعزَّ ما لديك ؟ ٢١٠

ألم تكُنْ عيْنَ ثَنائكْ ؟ سلْواكَ فى شَيْخُوختكْ ؟

وأعزَّ بل أغْلى الذى تَمْلكُهُ ؟ فكيفَ فى لُحَيْظَةٍ تأتى

بجُرْمٍ ذى شَناعةٍ يطْوى صحائفَ الإعْزازِ والحُبِّ العظيم كلّها ؟

لابُدَّ أنّ جُرْمَها يُناقضُ الطَّبيعةْ ، ٢١٥

حتّى يَهُدَّ ما أعْلَنْتَ مِنْ حُبٍّ لها من قبْل

لكنّنى لا أستطيعُ أنْ أُصدِّقَ الذى جَنَتْه

إلاّ بمُعْجزَةٍ تهدُّ العقْلَ والمَنْطقْ !

كورديليا : أرْجُوكَ صاحبَ الجَلالَةْ !

ما دُمْتُ أعْجَزُ عَنْ فنُونِ القَوْلِ واللّفظِ المُنَمَّقْ ٢٢٠

أَىْ أَنْ أَقُولَ ولَسْتُ أَعْنى ما أَقُولْ
بلْ أفعلُ الذى اعتَزَمْتُ دُونَ القَوْلِ والكلماتْ
أرجوكَ إبلاغَ الجميعِ أَنَّنى
لم أَرْتَكِبْ شرَاً يَشِينُ خُلُقى
فما قَتَلْتُ بَشَراً ، وما اقْتَرَفْتُ إثماً ،
وما فَعَلْتُ ما يلَوِّثُ العفَافَ أَوْ يُدَنِّسُ الشَّرَفْ
حتي حرَمْتَنى الحنَانَ والرِّضا ! وإنّما كانَ السَّبَبْ ٢٢٥
هو افْتِقَارِى لِلَّذِى بدُونه اغْتَنَيْتْ :
عَيْنٌ ما فَتِئت تَسْتَجِدى الفضْلْ ، ولِسانٌ ذَلِقٌ يُسْعِدُنى ألاَّ أَمْلكهُ
ولَوَ انَّ غِيابَهُما أَفْقَدَنى حبُّك ورضاكْ .

لير : لَيْتَك ما كُنْتِ وُلِدتِ وَمَا كانَتْ ساعَةُ عَجْزِك عَنْ إرْضائى ! ٢٣٠

ملك فرنسا : أَهذَا كلُّ ما فى الأمْر ؟ طبيعة الحيَاءِ لا تَسْطِيعُ تبْيَانَ الذى
تريدُ فعْلَه ؟ ماذا تَقُولُ سيِّدى بيرجندى ؟
ماذا تقولُ فى هذى الأميرةْ ؟ الحبُّ لايكونُ حبُاً
عندما تَشُوبُهُ اعتبارات غَرِيبةٌ عن جَوْهرِ الغرَامِ الحقّ ! ٢٣٥
هل تقبلُ الزَّوَاجَ منْها ؟ إنَّها فى ذَاتها صدَاقُها !

بيرجندى : مَوْلاَىَ ماَ علَيْكَ إلاّ أن تُقَدّمَ الصَّداق للأميرة
نَصيبهاَ الذى وَعَدْتَهَا بنَفْسك
وعِنْدَهاَ أَصْحَبُها منْ يَدِها كَدُوقة لبرجندى ! ٢٤٠

لير : لاَ شَىْءَ قَدْ أَقْسَمْتُ لَنْ أَحِيدَ عَنْ قَرَارِى !

بيرجندى : [**إلى كورديليا**] يُؤْسِفُنى أَنْ ضَيَاعَ الأَبْ
قد ضَيَّع حتماً منْكِ الزَّوْج !

كورديليا : فَلْيَذْهَبْ بيرجندى بِسَلاَمْ ! ما دام الحُبُّ لَدَيْه غَرَاماً
بالمَرْكَزِ والأَمْوالِ فَلَنْ أَغْدُوَ زَوْجَتَهُ أَبَداً ! ٢٤٥

ملك فرنسا : كورديليا يا ذات الحُسْنِ الفَائِقْ ! ما أَغْنَاكِ عَلَى فَقْرِكْ !
ما أَجْدَرَنى أَنْ أَخْتَارَكِ إِذْ هَجَرُوكِ وأَنْ أَهْوَاكِ وَقَدْ نَبَذُوكْ !
بَلْ كَيْفَ أُفَرِّطُ فيكْ ؟ أَوَفى خَيْرِ خِصَالِكْ ؟
الآنَ حَلاَلٌ لى أَنْ آخُذَ ما طَرَحُوه !
أَرْبَابَنَا أَرْبَابَنَا ! أَلَيَسْ من مُسْتَغْرَبِ الأَشْيَاءْ ٢٥٠
أن يُلْهِبَ الغَرَامَ نَاراً فى فُؤَادِى بَرْدُ ذلك الإهمالْ ؟
يا أيها المليكُ قد حَرَمْتَ بِنْتَكَ الصَّداقَ كى تكونَ من نَصِيبِنَا –
مليكةً لنا ، وتَنْتَمِي لَنَا ، لأَرضِنَا الحَسْنَاءِ فى فَرَنْسا !
لَنْ تَسْتَطيعَ كُلُّ أَدْوَاقِ الرِّياضِ فى بيرجندى
تِلْكَ الّتى رَوَتْ حَتّى تَمَوَّعَتْ
أَنْ تَشْتَرى هذى الصَّبِيَّةَ الثَّمينةَ التى ٢٥٥
لَمْ يُدرِكِ الجميعُ قِيمَةَ امْتِيازِها .
كورديليا ! قولى لهم ، وبرغم قَسْوَتِهِمْ ، وداعاً
إن ضاعَ شىءٌ منكِ ها هُنا

فَقَدْ وَجَدْتِ خَيْراً منه عِنْدَنَا

لير : خُذْهَا إذنْ مَلْكَ فَرَنْسا ، ولْتَكُنْ لَكْ !

فنحنُ أبْرياءُ من هذِى الفَتَاةِ ، ولَنْ نَرَى

في أيِّ يَوْمٍ وَجْهَهَا لآخِرِ الزَّمانْ . امْضِى إذَنْ ٢٦٠

مَحْرُومَةً من الرِّضاَ والحُبِّ والبَرَكَةْ ! هيَّا معى

يا أيُّها النبيلُ بيرجندى .

[صوت البوق. يخرج لير وبيرجندى
وكورنوول وأولبانى وجلوستر والحاشية]

ملك فرنسا : ودِّعى شقِيقَتيْك .

كورديليا : يا دُرَّتَيْنِ فى عيُونِ والِدِى ، هذَا وَداعُ كورديليا

بِعَيْنٍ دامعةْ ! ورغمَ أنِّى أعْرِفُ الحقيقة ٢٦٥

وأدْرِى كُلَّ شَىْءٍ عنْكُماَ ، فإنَّنى أُخْتُكُما ،

ولِذَاكَ أكْرَهُ أنْ أُسَمِّى كُلَّ عَيْبٍ فيكُماَ باسْمِهْ .

فلْتُحْسناَ إلى أَبِى ، وقَدْ تركتهُ فى دِفْءِ ما ادَّعَتْهُ

كُلُّ مِنْكما من الصَّدْرِ الحَنُونْ . أوَّاهُ وا أسفَاَ !

يا ليْتَنى ما زِلْتُ أحْظَى بِرِضاهْ

وإذَنْ لكُنْتُ اسْتَودَعْتُهُ قَلْباً أرَقّ ! ٢٧٠

الآنَ قَدْ حَانَ الوداَعْ .

ريجان : أرْجُوكِ لا تُعلِّمينا واَجِباَتِنا –

جونريل : اجْتَهِدى حتّى تُرْضِى زَوْجَكْ ، إذْ كانَ تَقَبُّلُهُ لَكِ
إحْسَانًا من رَبَّةِ أَقْدَارِكْ ، بَعْدَ خُروجِكِ عَنْ طَوْقِ الطَّاعةْ
وَغدَا فُقْدَانُكِ ما ضَاعَ جَزَاءً حقًا و وِفَاقًا . ٢٧٥

كورديليا : ستَكْشِفُ الأيَّامُ عمّا ينطَوِى من مَكْرِكُنَّ السَّيِّءْ
والعَارُ يَفْضَحُ الذى يُخْفِى العُيُوبَ ضَاحِكًا سُخْرِيَّةً وهُزُوًا !

ملك فرنسا : هيّا يا كورديليا الحَسْناءْ

[يخرج ملك فرنسا مع كورديليا]

جونريل : أختى العزيزة ! أريد أن أحدثك حديثًا طويلاً يتصل معظمه بنا معًا . أظن أن أبانا سوف يغادر قصره الليلة . ٢٨٠

ريجان : ذاك مؤكد ، وسيمضى معك ثم يقيم معنا فى الشهر المقبل .

جونريل : ها أنت ترين مدى تقلبات شيخوخته ! إن ما لاحظناه منها ليس هيّنًا . لطالما كان حبه لأختنا يفوق حبه لنا ، ومع ذلك فقد أساء حكمه عليها ونبذها بصورة صارخة ! ٢٨٥

ريجان : إنه ضعف الشيخوخة ، لكنه كان دائمًا يعجز عن إدراك حقيقة ما يرى وما يريد .

جونريل : لطالما أبدى التهور ، حتى فى أفضل فترات حياته وأكثرها تبصرًا ، والآن وقد بلغ من العمر عتيًا لابد أن نتوقع منه هذه العيوب المتأصلة فيه ، إلى جانب كل ما تأتى به الشيخوخة من عنادٍ وتقلب الأهواء فى سنوات الوهن والغضب. ٢٩٠

ريجان : ومن المحتمل أن تنتابه نزوات أخرى يفاجئنا بها مثل إرسال كِنْت إلى المنفى .

جونريل : لم ينته الأمر عند هذا الحد ، فسوف تعقد حفلة الوداع الرسمية لملك فرنسا وسوف يودعه الملك بنفسه . أرجو أن تتحد كلمتنا ٢٩٥ ونعمل معاً . فإذا استمر والدنا فى ممارسة سلطاته بنفس الأسلوب المتهور ، فإن تنازله الأخير عن المُلْك لن يحدث لنا إلا المتاعب.

ريجان : لسوف نفكر مليًا فى الأمر

جونريل : يجب أن نفعل شيئاً ما ، من قبل أن تهدأ الأمور وتبرد . ٣٠٠

[تخرجان]

المشهد الثانى

(قصر اللورد جلوستر)

(يدخل إدموند وفى يده خطاب)

إدموند : هاَ أَنْتِ أَيَّتُها الطبيعةُ ربَّتى ! ولا الْتِزَامَ لى
إلاّ بقَانُونكْ ! لَنْ أُبْتلَى بما تُمْليه أَعْرَافٌ مَريضةٌ
فأُحْرَمَ الميراثَ بالتَّحَذْلُقِ الذي جرَتْ عليه سنَّةُ الأُمَمْ
لأننى قد جِئْتُ للدُّنْيا بُعَيْد أَخِى بعامٍ أو بأشْهُرٍ معدودةٍ
عشراً وأَرْبَعَةْ ! وكَيْفَ قيلَ ابنُ سِفاَحٍ ولماذا ؟ ٥

وكيفَ كانَ ابنُ السِّفاحِ ذا انْحِطاطْ ؟
إذْ إنّنى أُضارِعُ ابن هذه الشريفةِ العفيفةْ
فى قوّةِ الأعْضاءْ ، وفى شجاعةِ الفؤادْ ، وفى جمالِ الصُّورةْ !
وكيفَ يُوصفُ ابنُ السِّفاحِ بالدّناءَة ؟ بالانحطاطْ ؟ هلِ السِّفاحُ
حِطّةْ ؟ ١٠
لقد حمَلْنا منْ شهيّةِ الطّبيعةِ التى قد أنْجبَتْنا خلْسةً
فتُوّةً وعنْفُواناً يكْفيانِ رهْطاً كاملاً من الحمْقى –
من الذين أنْجبَتْهمْ أمّهاتُهمْ شرْعاً
وفى فراشٍ مرْهقٍ وباردٍ لا طعْمَ لهْ ،
فى لحْظةٍ ما بيْن صحْوٍ وسُباتْ ! اسمَعْ إذَنْ ١٥
يا أيُّها الشّرْعىُّ يا إدْجار ! لسوْف آخُذُ الميراثَ منْك !
فلا يقلُّ حبُّ والدِى لابنِ السِّفاحِ إدموند
عن حبِّه لابنِ الحلالِ الشّرْعى ! الشّرْعى ؟ ما أبْدعَ الكلمةْ !
أبْشرْ إذنْ يا صاحبى الشّرْعىّ ! إنْ أفْلحَ الخطابُ فى يدى
وأفْلحتْ كذاكَ خُطّتى ، فسوْفَ يصْعدُ الحقيرُ إدموند ٢٠
حتّى يفُوقَ ذلكَ الشّرْعىَّ ! لسوْف أعْلو ! لسوْفَ أنْجحْ !
والآن يا أرْبابُ ناصرُوا نسْلَ السِّفاحْ !

[يدخل جلوستر]

جلوستر : كيفَ يُنفى اللوردْ كنْتُ هكذا ؟ ويَرْجعُ الأميرُ غاضباً إلى فرَنْسا؟

وكيفَ غَادرَ المَلِكُ قَصْرَهُ فى اللَّيْلَةِ البَارِحَةِ ، وحدَّ من سُلْطَاتِهْ !
كـيـفَ اكْتَفَـىَ بمـظْهَرِ السُّـلطَانِ لا غَيْر ! وكلُّ هـذا وَحْىُ نَزْوَةٍ
مفَاجِئَةٍ ٢٥

بَلْ وَحْىُ ساَعَتِهْ ! [**يرى إدموند**] أَنْتَ هُنا يا إدموند !
قُلْ لى ما الأَخْبَارْ ؟

إدموند : العَفْوَ سيِّدى لا شىءَ عنْدى .

[يضع الخطاب فى جيبه]

جلوستر : لِمَ أَسْرَعْتَ بإخْفَاءِ خِطَابِكْ ؟

إدموند : موْلاَى لا أَخْبَارَ عِنْدى .

جلوستر : فماذا كُنْتَ تَقْرأُ فى الصَّحِيفَةِ ؟ ٣٠

إدموند : لا شىءَ لا يا موْلاى .

جلوستر : حقّاً ؟ فلِماذاَ أَسْرَعْتَ بِدَسِّها فى جَيْبك ؟ لو أن بها لاشىء لما احتجت إلى إخفائها . دعنى أراها . هيا . أعطنيها ! لو كان بها لاشىء فلن أحتاج إلى نظاراتى . ٣٥

إدموند : أتوسل إليك يا سيدى أن تعفينى من ذلك . فهى خطابٌ من أخى لم أنته بعد من قراءته . ويبدو مما قرأته أنه غير مناسب لاطلاعكم عليه .

جلوستر : أعطنى ذاك الخطاب قُلْت !

إدموند : ستغضب منى سواء أعطيتك الخطاب أو منعته . وما يتضمنه، بقدر ما فهمت منه ، لن يرضيكم . ٤٠

جلوستر أرنى .. أرنى ..

إدموند : لابد أن أخى قد كتب ذلك الخطاب ليختبر أخلاقى ، أو هذا هو ما أرجوه لصالحه !

جلوستر : [**يقرأ**] " إن سياسة احترام الشيوخ تضفى المرارة على أحلى أيام العمر ، فهى تحجب عنا ثرواتنا حتى نبلغ أرذل العمر فنعجز عن التمتع بها . ولقد بدأت أحس وجود لون من الرق الذى ينم على غباء ولامعنى له ، فى الخضوع لاستبداد الشيوخ الظلمة الذين يتحكمون فينا لا بما لهم من قوة ولكن بما نصبر عليه من فعالهم . أرجو أن تأتى إلىّ حتى أقول لك المزيد فى هذا الباب . فإذا نام أبونا نومة لايصحو منها ، فسوف تستمتع بنصف دخله إلى الأبد ، وتحيا قرة عين أخيك – إدجار" – مرحى! مؤامرة ! "ينام نومة لايصحو منها .. وتستمتع بنصف دخله ! " إبنى إدجار ؟! كيف وجد اليد التى تكتب هذا الكلام ؟ كيف وجد قلباً وعقلاً ينبت فيهما مثل ذلك ؟ متى جاءك هذا الخطاب ؟ من الذى أحضره ؟ ٤٥ ٥٠ ٥٥

إدموند : لم يحضره أحد إلىّ يا سيدى ! وذاك من مكر التدبير ، إذ وجدته ملقىً تحت النافذة فى غرفتى .

جلوستر : هل أنت واثق أنه خط أخيك ؟

إدموند : لو كان ما به حسناً لأقسمت أنه خطّه ، ولكن مضمونه يجعلنى أرحّب بألاّ يكون خطه . ٦٠

جلوستر : بل إنه خطه .

إدموند : الخط خطه يا سيدى ولكننى أرجو ألا يكون هذا الكلام صادراً من قلبه .

جلوستر : ألم يسبق له أن جس نبضك من قبل فى هذه المسألة ؟ ٦٥

إدموند : مطلقاً يا سيدى ! ولكننى سمعته يردد أنه من الأنسب ، عندما يبلغ الأبناء أشدهم ويصل الآباء إلى الشيخوخة ، أن يُوضع الآباء تحت وصاية أبنائهم ، ويتولى الأبناء زمام الثروة !

جلوستر : السافل المنحط ! نفس الآراء الواردة فى الخطاب ! يا للوغد الكريه ! مَسْخٌ يُنَافِى الطبيعة ! وغد ووحش كريه ! بل أسوأ من الوحش ! اذهب يا ولد وابحث عنه . سوف أقبض عليه . الوغد البغيض ! أين هو الآن ؟ ٧٠

إدموند : لا أعرف على وجه الدقة يا سيدى . أرجو أن تسمح بتأجيل غضبك من أخى حتى تحصل على دليل قاطع على نواياه ، فهذا طريق مؤكد مأمون . أما إذا لجأت إلى العنف فى التصدى له ، ثم اتضح أنك أسأت تفسير مراميه ، فسوف يؤدى ذلك إلى شرخ كبير فى شرفك ، ويطير قلب طاعته شعاعاً . إنى لأراهن بحياتى أنه لم يكتب هذا الكلام إلا ليختبر مدى حبى لسموكم ، دون أن يضمر ما يمثل خطراً عليكم . ٧٥ ٨٠

جلوستر : أتظن ذلك ؟

إدموند : إذا رأيتم أن ذلك مناسب فأستطيع تدبير اجتماع بينى وبينه
بحيث تسمع ما يدور بيننا ، وتتأكد بشهادة أذنيك من حقيقة ٨٥
الحال ، وأستطيع أن أُدَبِّر هذا قبل حلول الليل ..

جلوستر : من المحال أن يبلغ هذه الدرجة من الوحشية –

إدموند : كلا بالتأكيد

جلوستر : وأن يتنكر لوالده الذى يحبه حبًا حنونًا ، بل الحب كله ! ٩٠
فلتشهد السماء والأرض ! اسمع يا إدموند ! أرجوك – من أجلى
– تسلل إلى قلبه واكتسب ثقته ، ورتب الأمر حسبما ترى ! فأنا
على استعداد للتخلى عن مكانتى فى سبيل اليقين .

إدموند : سأبحث عنه فوراً يا سيدى ، وأقوم بعملى فى حدود الوسائل
المتاحة ، ثم أطلعكم على ما فعلت . ٩٥

جلوستر : لم يكن كسوف الشمس وخسوف القمر فى الآونة الأخيرة من
بشائر الخير لنا . ورغم أن علماء الطبيعة يفسرون ذلك
تفسيراً منطقياً ، فالطبيعة تُبتلى بما ينجم عنها من آثار ، إذ
يفتر الحب ، وتذوى الصداقة ، ويختلف الإخوة فيما بينهم ،
فتقوم الثورات فى المدن ، وينشب الشقاق فى الدول ، وتقع ١٠٠
الخيانة فى القصور ، وينقطع الرباط الذى يشد الابن إلى أبيه .
وما فعله الوغد ابنى مصداق هذه النبوءة ، فهو ابن يعادى أباه .
ويخرج الملك عما تقضى به طبيعة الأبوة ، فهو أب يعادى ابنته .

لقد انقضت أيام الهناء والرَّفاء ، وسوف تتبعنا المؤامرات
والخُواء والخيانة وسائر أشكال الفوضى الهدامة إلى القبر ،
مقلقة مزعجة ! لابد أن تعثر يا إدموند على هذا الوغد ، ولن ١٠٥
تخسر شيئاً فى غضون ذلك وإن كان عليك أن تأخذ حذرك .
وها هو كِنْتُ الشريف المخلص فى المنفى ! وجريرته الصدق !
يااللغرابة !

[يخرج]

إدموند : مثال ممتاز على غباء العالم ! فعندما تعتل حظوظنا – وغالبا
مايكون ذلك بسبب أفعالنا – فإننا نلقى تبعة كوارثنا على ١١٠
الشمس والقمر والنجوم ، فكأنما الوغد منا مُجْبَرٌ على أن
يكون وغداً ، وكأنما الأحمق أحمق بمشيئة السماء ، وكأنما
الأشرار واللصوص والخونة تُسيِّرهُم إرادة الأبراج ، وكأنما
يسكر الفرد أو يكذب أو يزنى مُجبراً انصياعاً لتأثير الكواكب ، ١١٥
وكأنما كانت كل شرورنا مفروضة علينا من الأرباب . ما أعجبه
من احتيال ومرواغة ! أن ينسب الفاسد الغِلِّيم شهوته إلى أحد
النجوم ! لقد ضاجع والدى والدتى تحت تأثير كوكبة ذيل
التنين ، ووُلدتُ أنا تحت تأثير كوكبة الدب الأكبر ، ومن ثم فقد
أصبحت خشن الطبع ميالاً إلى الشهوة ! هراء ! كان لابد أن ١٢٠
أكون بهذا الطبع ، حتى لو كان أطهر النجوم وأشدها عفافاً

يسطع لحظة إنجابى سفاحاً ! إدجار –

[يدخل إدجار]

وقد أتى فى اللحظة المناسبة مثل الفاجعة فى المسرحيات القديمة ! وبداية حوارى فى هذه المسرحية هو اتخاذى نبرات حزن عميقة ، والتأوه مثل المجاذيب ! [**بصوت مرتفع**] آه ! هذا الكسوف وهذا الخسوف من نذر الشقاق ! ١٢٥
[**يغنى**] دو رى مى فا !

إدجار : أخى إدموند ! كيف حالك ؟ فيم هذا التأمل العميق ؟

إدموند : كنت أتأمل يا أخى نبوءة قرأتها من يوم أو يومين عن عواقب الكسوف والخسوف . ١٣٠

إدجار : وهل تشغل نفسك بذلك ؟

إدموند : الواقع أن الآثار التى تحدث عنها الكاتب قد وقعت بكل أسف ، كالعلاقات المنافية للطبيعة بين الأبناء والآباء ، وكالموت والفاقة وانفصام عرى الصداقات القديمة ، والخلافات فى الدولة ، وتوجيه التهديدات والشتائم للملك والأشراف ، ومظاهر شك ١٣٥ وريبة لاداعى لها ، ونفى الأصدقاء ، وانفراط عقد الجيوش ، وانفصال الأزواج ، وما إلى ذلك بسبيل .

إدجار : منذ متى آمنت بالتنجيم ؟

إدموند : دعك من هذا ! متى رأيت أبى آخر مرة ؟

إدجار : الليلة البارحة . ١٤٠

إدموند : وهل تحدثت معه ؟

إدجار : ساعتين كاملتين .

إدموند : وهل افترقتما على وفاق ؟ ألم تلحظ عليه دلائل غضب منك ؟ فى حديثه أو فى وجهه ؟

إدجار : كلا .. إطلاقا ! ١٤٥

إدموند : حاول أن تتذكر ما أغضبه منك ، وأرجوك أن تتجنب لقاءه الآن ، واصبر حتى يهدأ غضبه بمرور الوقت ، فهو فائر ثائر ، ومن المحتمل أن يصيبك بأذى إذا شاهدك . ١٥٠

إدجار : لابد أن أحد الأوغاد قد أوقع بيننا

إدموند : هذا هو ما أخشاه ! أرجوك تحمل واصبر حتى تهدأ ثورة غضبه ، والأفضل أن تصحبنى إلى حيث أقيم ، وهناك سأتخذ الترتيبات المناسبة ، لتسمع أبى وهو يتحدث عنك فى الوقت المناسب . أرجوك اتجه إلى مسكنى وها هو المفتاح . وإذا أردت الخروج فاحمل سلاحك . ١٥٥

إدجار : أحمل سلاحى يا أخى ؟

إدموند : هذه خير نصيحة يا أخى . احمل سلاحك ! وأكون كاذباً إذا زعمت أنه لايقصد إيذاءك . لقد ذكرت لك ما رأيته وسمعته ، ١٦٠ ولكننى خففت من وصف ذلك ، وكتمت عنك ما انطوى عليه من هول ورعب . أرجوك ابتعد !

إدجار : وهل ستحادثنى قريباً ؟

إدموند : إننى أقدم لك خدمة جليلة . هيا .

[يخرج إدجار]

فَوَالِدى يُصدِّقُ الذى يُقَالْ .. بكُلِّ يُسْرْ

وذَا أخىَ .. خِصالُهُ نبيلةٌ وطَبْعُهُ يعَافُ كُلَّ شَرّ ١٦٥

حَتىّ لَمَا يرْتَابُ فى أىٍّ من البَشَرْ

غَبَاؤُهُ وَصِدْقُهُ مَطِيَّةٌ مُيَسَّرة

للْمَكْر والمؤَامَرَة !

إنّى بعَيْنِ الذِّهْنِ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَىَ الّذى اسْتَتَرْ

إنْ فَاتَنى كَسْبُ الغنَى بِفَضْلِ مَوْلِدٍ مَجِيدْ

فلَنْ يَفُوتَنى اكْتِسَابُهُ بِفِكْرِىَ السَّدِيدْ

وكُلُّ ما يُحَقّقُ الغَايَاتِ مَشْرُوعٌ حَمِيدْ !

[يخرج]

المشهد الثالث

(غرفة فى قصر دوق أولبانى)

(تدخل جونريل مع أوزوالد ، خادمها)

جونريل : هل ضرب أبى ذلك السيد الذى يخدمنى لأنه وبخ المهرج ؟

اوزوالد : أجل يا سيدى

جونريل : ليلاً ونهاراً لا يَتَوَقَّفُ عن تَوْجِيهِ إساَءَاتهْ ، بَلْ دَوْماً

يَنْفَعِلُ ويَرْتَكِبُ جَرَائِمَ فَادِحةً مِنْ أَلْوَانٍ شَتَّى

أَلَّبَ فيها أَهْلَ القَصْرِ على بَعْضِهِمُ البَعْضْ . لَنْ أَتَحمَّل ذلك ! ٥

فَالفُرْسَانُ يُثِيرُونَ الشَّغْبَ الصَّاخِبْ ، وهْوَ يُعَنِّفُنا فى كُلِّ صَغِيرَةْ

وكَبِيرَةْ ! اسْمَعْ ! لَنْ أَتَكَلَّمَ مَعَهُ حينَ يَعُودُ من الصَّيْد .

قُلْ إنىّ مُتَوَعِّكَةٌ مَثَلاً . وإذا أَهْمَلْتُمْ فى بَعْضِ الخَدَمَاتِ المُعْتَادَةْ

فُزْتُمْ بِرضَاىْ ! ودَعُونى أَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّةَ ذلك . ١٠

اوزوالد : هَا هُوَ آتٍ يا سَيِّدَتى .. إنّى أَسْمَعُ صَوْتَ نَفِيره .

[صوت ابواق]

جونريل : فَلْتُظْهِروا الإهْمَالَ والبَرَمْ .. تَرَاخَوْا كَيْفَمَا شِئْتُمْ ،

أَنْتَ والّذينَ يَخْدُمُونَهُ ، فإنَّنى أُرِيدُ منه أَنْ يُنَاقِشَ الأمْرَ مَعى !

إن عَافَ أَنْ يُقيمَ عِنْدَنَا فَلْيَتَّجِهْ لأُخْتِنا ،

فَرَأْيُها مِنْ رأْيِنَا ، لاَشَكَّ عِنْدَنَا ، إزاءَ تِلْكَ المَسْأَلة ، ١٥

وذَاكَ أَلاَّ يَسْتَبِدَّ بِنَا أَحَدْ ! شَيْخٌ خَرِفْ !

ما زَالَ يَبْغى أَنْ يُمَارِسَ السُّلْطَانَ بَعْدَ أَنْ تَخَلَّى عَنْه !

أَقْسَمْتُ بالحَيَاة نَفْسِها إنَّ الشُّيُوخَ يَخْرِفُونَ ثُمَّ

يَرْجِعُونَ للطُّفُولَةْ ! لابُدَّ أَنْ نكونَ حازِمينَ إنْ لَمْ

يُجْدِ لِينُ الجَانِبْ ، أَوْ إنْ أَسَاءوا فَهْمَهُ فتَمَادَوْا ! ٢٠

اذْكُرْ إذَنْ ما قُلْتُهُ لَكْ !

اوزوالد : سمعاً وطاعة .

جونريل : وعاملوا فرسانه ببارد الجفاء لا تخافوا
ما سيثمره الجفاء ! أبلغ الزملاء بالذى أمرت به .
فغايتى أن أوجد الفرص التى تتيح لى إبداء رأيى بصراحة – ٢٥
وسوف أوجدها بلا مراء ! سأكتب الآن رسالة إلى أختى
لكى تسير فى نفس الطريق . أعدوا وجبة العشاء .

[يخرجان]

المشهد الرابع

(قاعة فى قصر دوق أولبانى)

(يدخل كنت متنكراً)

كنت : لو استطعت مثلما غيرت مظهرى أن أستعير لهجة أخرى
تخفى معالم صوتى ، فربما حققت غايتى النبيلة
ونلت مقصدى من التنكر الذى أحكمته [بحلق لحيتى]*
والآن يا كنت الذى نفى ، إذا استطعت أن تكون
خادماً لمن قضى عليك حكمه بالنفى ، ٥
فربما استطاع سيدك ، ذاك الذى تحبه وتجله

* يقول بعض الشارحين أن الكلمات بين القوسين المربعين موحىً بها وحسب ، وإن كنت لم يحلق لحيته كما يتضح من الفصل الثانى ، المشهد الثانى (السطر ٥٩) .

أن يَسْتَفِيدَ من جهُودِكَ الكَثِيرةْ .

[صوت أبواق ، يدخل لير وفرسانه وأتباعه]

لير : لن أصبر على العشاء لحظة واحدة .. اذهب وجهز العشاء .

[يخرج أحد الأتباع]

عجباً ! من أنت يا هذا ؟

كنت : رجل يا سيدى . ١٠

لير : فكيف يُدعى عملك ؟ وما الذى تبغيه منّا ؟

كنت : لا أدّعى إلا الذى يدل مظهرى عليه ، فأنا أخدم باخلاص من يولينى ثقته ، وأحب الأمانة ، وأخالط الحكماء الذين لايتكلمون كثيراً ، وأخشى حكُم الأرباب ، وأقاتل حين يُفرض علىّ القتال ، ولا آكل السَّمَكَ تزمتا أو ضعفا . ١٥

لير : من أنت إذن ؟

كنت : رجل تعمر الأمانه قلبه ، وفقير مثل الملك .

لير : إذا كان فقرك بين الرعايا كفقره بين الملوك فأنت لاشك فقير . ماذا تبغى ؟ ٢٠

كنت : الخدمة .

لير : خدمة من ؟

كنت : خدمتكم .

لير : هل تعرفنى يا رجل ؟

كنت : لا يا سيدى . ولكن ملامح وجهك توحى بما يجعلنى أعتبرك بسرور سيداً لى . ٢٥

لير : وماذاك ؟

كنت : مخايل السلطان .

لير : وما الخدمات التى تقدر عليها ؟

كنت : أن أؤتمن على الأسرار ، وأستطيع الركوب والجرى ، وأن أفسد الحكايات المعقدة إذا رويتها [فلست كأهل البلاط]* ، وأن أعبر عن آرائى الصريحة مباشرة . فأنا أصلح لكل ما يصلح له ٣٠ الرجل العادى ، وأمتاز عليه بالاجتهاد .

لير : كم تبلغ من العمر ؟

كنت : تخطيت سن الشباب الذى نحب فيه الفتيات لصوتهن الرخيم لكننى لم أبلغ مبلغ الشيوخ بحيث أهيم بهن حباً مهما تكن الأسباب ، وأحمل فوق ظهرى من الأعوام ثمانية وأربعين.**

لير : امكث معى وسوف الحقك بخدمتى . فإذا لم يتغير خاطرى عليك بعد العشاء ، فسوف تعمل لدىّ بصفة دائمة . العشاء ! أنتم هناك .. أين العشاء ؟ أين بهلولى ؟ أين المهرج ؟ اذهب يا هذا وناد المهرج . ٤٠

[يخرج احد الأتباع]

---

* الكلمات بين القوسين موحىً بها فحسب .

** يقول الشرّاح إن كنت يقصد بتزييف سنه احكام التنكر ، فهو شيخ هرم .

[يدخل أوزوالد]

أنت يا غلام ! أين ابنتى ؟

أوزوالد : عن إذنك .

[يخرج]

لير : ما الذى قاله هذا الحمار ؟ قل له أن يعود .

[يخرج أحد الفرسان]

أين المهرج ؟ أنتم يا من هناك ! لابد أن الدنيا نائمة .

[يعود الفارس]

ماذا حدث ؟ أين ذلك الكلب ؟ ٤٥

الفارس : يقول يا سيدى إن ابنتك متوعكة .

لير : لماذا لم يعد ذلك الحقير عندما دعوته ؟

الفارس : لقد أجابنى يا سيدى بصفاقة قائلاً إنه لن يعود .

لير : لن يعود ! ؟

الفارس : لا أعرف يا مولاى حقيقة ما يجرى ولكننى أرى أن سموكم ٥٠
لاتُعَامَلون بالحفاوة والترحيب المعتاد ، وقد انخفضت الحفاوة
كثيراً ، على ما يبدو ، من جانب الأتباع والدوق وابنتكم .

لير : هه ! أهذا ما ترى ؟ ٥٥

الفارس : أرجوك سامحنى يا مولاى إذا كنت قد أخطأت . ولكن واجبى هو
ألاّ أسكت حين أرى أحداً يسئ إلى مولاى .

لير : بل لقد ذكّرتنى بما أدركته أنا كذلك . فلقد لاحظت درجة كبيرة من الإهمال فى الآونة الأخيرة ، كنت أعزوها إلى احتفالى بالرسميّات لا إلى تعمد القسوة وقصد الإهانة . سأبحث الموضوع فيما بعد . أين المهرج ؟ إننى لم أره منذ يومين ! ٦٠

الفارس : منذ أن رحلت سيدتى الصغيرة إلى فرنسا والمهرج حزين مكلوم .

لير : لاتزد ! فقد لاحظت ذلك وأدركته . اسمع ! اذهب أنت إلى ابنتى ٦٥
وأخبرها أننى أريد محادثتها . **[يخرج التابع]**
واذهب أنت وأحضر المهرج . **[يخرج تابع آخر]**
[يعود أوزوالد]
أنت يا هذا .. أنت ! تعال هنا . من أنا ؟

أوزوالد : والد سيدتى .

لير : "والد سيدتى!" ؟ تابع سيدى ؟ أنت يا كلب يا ابن العاهرة ! أيها السافل الحقير ! ٧٠

أوزوالد : لست بما وصفته يا مولاى ! أرجو عفوك ورضاك !

لير : هل تتبجح فى وجهى وترد على كلامى أيها الوغد ؟ **[يضربه]**

أوزوالد : أرفض أن أُضرب يا مولاى

كنت : ولا أن تُشَنْكل يا حقير ؟ مثل لاعبى كرة القدم ؟ ٧٥
[يشنكله فيلقيه على الأرض]

لير : **[إلى كنت]** أشكرك يا هذا ! لقد أديت لى خدمة .. وسأثبت لك حبى.

كنت : **[إلى اوزوالد]** انهض يا غلام واخرج من هنا ! سأعلمك التمييز بين أقدار الرجال ! اخرج اخرج ! أما إذا كنت تريد تعرف طولك على الأرض من جديد فتعال إلىّ ! ولكن اخرج ! اغرب عن وجهنا ! أما لديك عقل ؟ هيا ! ٨٠

[يدفع اوزوالد إلى الخارج]

لير : أشكرك يا خادمى المخلص . خذ هذا العربون .

[يعطى كنت نقوداً]

[يدخل المهرج]

المهرج : سأستأجره أنا أيضاً : هذا طرطورى .

[يقدم طرطوره إلى كنت]

لير : أهلاً ومرحباً يا غلامى الظريف ! كيف حالك ؟

المهرج : **[إلى كنت]** أقول لك خذ طرطورى أحسن لك ! ٨٥

كنت : لماذا يا بهلول ؟

المهرج : لأنك تنحاز إلى المغضوب عليه . وإذا لم تعرف كيف تميل حيث يميل الريح ، فسوف تصاب بالبرد ! تفضل ! خذ طرطورى ! انظر ! لقد نفى هذا الرجل اثنتين من بناته ، وأدى للثالثة خدمة ٩٠ دون قصد . فإذا عملت فى خدمته فعليك أن تلبس طرطورى .

كيف حالك يا عمى ؟ ليت عندى طرطورين وابنتين !

لير : لماذا يا بنىّ ؟

المهرج : كى يبقى لى الطرطوران بعد أن أتنازل لهما عن كل ما أملك . ٩٥
[**يقدم إليه طرطوره**] هاك طرطورى. اطلب طرطوراً آخر من ابنتيك .

لير : حذار يا غلام ! السوط جاهز !

المهرج : الحق يضرب بالسوط مثل الكلب حتى يخرج إلى بيته فى الحديقة ، بينما تظل الكلبة كالهانم بجانب المدفأة حتى نشم رائحتها ! ١٠٠

لير : مرارة تنغص الحياة علىّ !

المهرج : سيدى سأعلمك أنشودة !

لير : أنشد !

المهرج : اسمع يا عمُّ إذن :

إنْ شئـــــتَ زيادَةَ مالِكْ
فلْتُخْفِ حقيـــقةَ حالِكْ
لا تذْكُرْ مـــا خطَرَ ببالِكْ
أوْ تُقْرِضْ مقـــدارَ دُيُونكْ
وارْكَبْ أكْثرَ ممّا تَمْشى
كذِّبْ ما تَسْمَعُ أُذُنُكْ

وإذا راهَنْتَ فراهِنْ لكِنْ
لَيْسَ بِكُلِّ رَصيـــــدِكْ
واهْجُرْ كـــأسَكَ ونساءَكْ
لا تَتْرُكْ عَتَبَةَ دارِكْ
حتّى يَعْلُوَ مِقْدارُكْ

كنت : لا شيء في هذا الكلام يا بهلول ! ١١٥

المهرج : إذن فاعتبره كلام محام لم يأخذ أتعابه ! لم تعطنى شيئاً فى مقابله ، وهل تستطيع أن تصنع شيئاً من لاشىء يا عمّى ؟

لير : لا يابنىّ طبعا ! لاشىء يخرج من لاشىء !

المهرج : [إلى كنت] قل له أرجوك إن ذلك هو قيمة إيجار أرضه ! فلن يصدق ما يقوله المهرج ! ١٢٠

لير : مهرجٌ مُرٌّ اللسان !

المهرج : وهل تعرف يا صاحبى الفرق بين المهرج ذى اللسان المرّ والمهرج ذى اللسان الحلو ؟

لير : لا يا صديقى علّمنى !

المهرج : ١٢٥
السيّدُ الّذى أشارَ بالتَّنازُلْ
عَنْ كُلِّ ما مَلَكْتَ يا خَفيفْ
أَحْضِرْهُ ولْيَقِفْ بِجانِبى هُنَا
فإنّهُ المُهَرِّجُ الحلْوُ الظّريفْ

أَىْ أَنْتَ يا مُهَرِّجِى اللَّطِيفْ
أَمَّا أَنَا فِى حُلَّةِ التَّخْرِيفْ
فَإِنَّنِى مُرٌّ وَلاَذِعٌ حِرِّيفْ

[يشير إلى لير]

لير : هل تقول إننى مهرج يا ولد ؟

المهرج : لقد تنازلت عن جميع ألقابك الأخرى ، أما التهريج فقد ولدت به. ١٣٥

كنت : ليس هذا تهريجاً خالصاً يا مولاى !

المهرج : كلاَّ وايم الحق ! فالسادة والعظماء لايرضون أن أنفرد بالتهريج، فإذا صدر لى الإذن باحتكاره ، طالبونى بنصيب فيه ! بل والسيدات كذلك ! لايرضين أن أنفرد بالتهريج ، فيتخاطفن منى مهمة التهريج ، عمى ! أعطنى بيضة أعطيك تاجين ! ١٤٠

لير : وما سيكون التاجان ؟

المهرج : سأشرح لك ! سأكسر البيضة قسمين ، وآكل ما فيها ، فيتبقى قشرتان هما تاجا البيضة ! وعندما قسمت تاجك قسمين ، وتخليت عن كل منهما ، كنت كمن يحمل حماره فوق ظهره حتى لاتتسخ حوافره بالتراب ، ولم يكن فى رأسك الصلعاء عقل يذكر حين تخليت عن تاجك الذهبى ، وليس هذا كلام مهرجين ، وأول من يقول بذلك يستحق الضرب بالسوط . ١٤٥

(يغنى)

لم تَبْقَ لـلمُهَرّجِينَ قِيـمةٌ هذِى السَّنَةْ ١٥٠
إذْ ابْتَدا الـعُقَلاءُ فـى الـتَّهْرِيـج مِثْلَنَا
ولَمْ يَعُودُوا يَعْرِفُونَ أيْنَ عَقْلُهُمْ
بَلْ يَغْلِبُونَ الـــبلْهَ فــــي سلُوكِهِمْ

لير : منذ متى تعودت كثرة الغناء يا ولد ؟

المهرج : منذ أن أعطيت الوصاية عليك لابنتيك يا عمى . فعندها أعطيتهما العصا وخلعت سروالك فى انتظار الضرب على ١٥٥ المؤخرة !

(يغنى)

وَسَالَتِ الـدُّمُوعُ حِينَ فـاجَأتْهُمَا الأفْرَاحْ
لَكِنّنِي غنّيْتُ لـــــــــــــــلأتْراحْ
عَلَى مَلِيــكٍ صارَ طِفْلاً لاَهِياً مِسْكِـينْ ١٦٠
وانْسَاقَ وَسْطَ زُمْرةِ المُهَرِّجِـــــــــينْ

أرجوك يا عمى ! عيّن لى مدرساً يعلم مهرجك الكذب ! فأمنيتى أن أتعلم الكذب !

لير : إذا كذبت أمرت بضربك بالسوط !

المهرج : عجبا ! ما نوع قرابتك لابنتيك ! إنهما تأمران بضربى حين ١٦٥ أقول الحق ، وأنت تريد أن تضربنى عندما أكذب ! بل أحياناً

يضربنى البعض لأننى التزم الصمت . ليتنى أجد عملاً آخر سوى هذا التهريج ! ومع ذلك فلا أحب أن أكون فى مكانك ياعمى ! فلقد قَشَّرت عقلك من الجانبين ولم تبق شيئاً فى الوسط . وهذه إحدى القشرتين ! ١٧٠

[تدخل جونريل]

لير : ماذا بك يا ابنتى ؟ لماذا تقطبين هكذا ؟ يخيل إلىّ أنك كثيرة العبوس هذه الأيام !

المهرج : كنت فى أحسن حال عندما لم يكن يهمك عبوسها ! أما الآن فأنت صفر ليس أمامه رقم ! وأنا أفضل منك الآن ، فأنا مهرج، ١٧٥ أما أنت فلا شىء ! **(إلى جونريل)** سمعاً وطاعة ! سأمسك لسانى! هذا ما تأمرنى به نظراتك ، حتى ولو لم تقولى شيئاً !

(يغنى)

صمتاً صمتاً
مَنْ يَبْطَرُ بالنِّعْمَةْ
ساعةَ ضَجَرٍ بالدُّنيا كافَّةْ
من لايَستَبْقى لُقْمة
أو كِسْرَةَ خُبْزٍ جافَّةْ
سَيُحِسُّ الحاجةَ للُّقْمة ! ١٨٠

[**مشيراً إلى لير**] هذا قشرة فول فارغة !

جونريل : الأَمْرُ لَيْسَ قَاصِراً يا سَيِّدى علَى هَذَا المُهَرِّجْ

هَذَا الّذى يفْعَلُ ما يَحْلُو لَهُ ،

لكنّ فى أَتْباعِكَ الفُرْسَانِ ثُلَّةٌ لِسانُها سلَيطْ ،

والحقُّ إنّهُمْ لَدَائبُو الشّجارِ والشّكَايَةْ ،

وعِنْدَهُمْ ما لايُطَاقُ من سُوءِ السُّلُوك والوَقَاحةْ ، ١٨٥

يا سيِّدى ! قد كُنْتُ أرْجُو عِنْدما أَبْلَغْتُكُمْ بذَلِكْ

أَنْ تكْبَحُوا جِمَاحَهُمْ ! لكنَّنى بَعْدَ الّذى شاهَدْتُ من سلُوكِكْ ،

وما سَمِعْتُ من كلَامِكْ ، أخَافُ أَنْ تَزِيدَهُمْ غيّاً وتَحْميهِمْ !

فإنْ فَعَلْتَ ذاكَ سَيِّدى ، لابُدَّ أنْ نُسَجِّل اعْتِرَاضَنَا على الخَطأ ١٩٠

وأَنْ نُحَاسِبَ المُسيء ! وفى سَبِيل صَالِحِ المَجْمُوعِ قَدْ

نُؤْذِى شُعُورَكُمْ أَوْ قَدْ نَلُومكُمْ ، لكنَّ هذِى الحَالَ تَقْتَضى

وَضْعَ الأُمُورِ فى نِصابِها ! ١٩٥

المهرج : فأنت يا عمى قد تعرف القصة :

تَبَنَّت الـعُصْفُورَةُ الـصَّغيـرَةْ
بُومةً رَضِيعَـةً .. لـكـنـها كـبـيـرَةْ !
وأَطْعَمَتْهـا كلَّ يومٍ ثُمَّ جاءَ يَوْم
قَضَمَتْ فـيه الـبُومةُ رأسَ العُصْفُورة !

وهكذا انطفأت الشمعة وبِتْنَا فى الظلام !

لير : هل أنت بنتُنا ؟ ٢٠٠

جونريل : لَيْتَكَ تُبْدى ما أَعْهَدُهُ فيكَ مِنَ الحِكْمَةِ والعَقْلِ المَوْفُورْ
كى تُقْلِعَ عن تِلْكَ النَّزَوَاتِ الرَّعْنَاء وما يَخْرُجُ بكَ عن طَبْعِكَ
فى هَذِى الأَيَّامْ ٢٠٥

المهرج : حتى الحمار نفسه لابد أن يرى العربة وهى تجر الحصان !
أواه يا حبيبتى .. أحبك !

لير : هل بَيْنَكُمْ هُنَا من يَعْرِفُ المَلِكْ ؟ لا لَيْسَ هذا لِيرْ :
هَلْ هكذا يَسِيرُ لِير ؟ هَلْ هكذا يُخَاطِبُ البَشَرْ ؟ وأَيْن عَيْنَاهُ
إِذَنْ ؟ ٢١٠
فإمَّا أَنَّ عقْلَهُ ذَوَى أَوْ أن فِكْرَهُ أُصِيبَ بالشَّلَلْ !
وهَلْ أَنَا فى يَقَظَةٍ ؟ مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ ذَاكْ !
مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ لى إذَنْ .. مَنْ أنا !؟

المهرج : ظِلُّ لير !

لير : أريد أن أعرف الحقيقة ! لأننا إذا حكمنا بمعايير السيادة ،
والمعرفة والمنطق فلن يقنعنى أحد بأن لى بنات ! ٢١٥

المهرج : وسوف تجعلانك والداً مطيعاً !

لير : ما اسمك يا سيدتى الحسناء ؟

جونريل : ما إِظْهَارُ الدَّهْشَةِ يا مَوْلاَىْ إلاَّ مِمَّا جَدَّ عَلَيْك
مِنْ حِيَلٍ وألاعِيبٍ صِبْيَانِيَّةْ . أرجو أَنْ تَفْهَمَ قَصْدِى حَقَّ الفَهْمْ. ٢٢٠

أَرْجُوكَ تَحلَّى بالحِكْمَةِ ووَقَارِ الطَّاعِنِ فى السِّنّ .
إنَّكَ تَحْتَفظُ بمائةٍ منْ فُرْسانِكْ
بلْ منْ أتْباعٍ دَيْدَنُهُمْ شَغْبٌ وفَسَادٌ وجَسارَةْ ٢٢٥
وَسَرَتْ عَدْواهُمْ فى هَذَا القَصْرِ فأَصْبَحَ كالفُنْدُقِ
أو كالْحَانِ الصَّاخِبْ ! والانْغماسُ فى المَلاذّ والفَوَاحِشْ
يَجْعَلُه أَقْرَبَ للْخَمَّارَةِ أو للْمَاخُورْ ، منْه إلى قَصْرٍ ذى هَيْبَةْ !
بَلْ إنَّ العَارَ لَيَجْأَرُ بضَرُورةِ إصْلاَحِ الوَضْعِ علَى الفَوْرِ !
أَرْجُوكَ إذَنْ أَنْ تَقْبلَ طَلَبى وتُقلِّلَ عَدَدَ الأتْبَاعْ ٢٣٠
وإذَا لَمْ تَقْبلْ فسأَفْعلُ ذلكَ دُونَ مُوافَقَتِكْ
اخْتَرْ منْهُمْ عَدَداً يَتَنَاسَبُ مَعَ سِنِّكْ
مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَهْ ، وكَذَلِكَ يَعْرِفُ قَدْرَكْ !

لير : يا ظُلْمَةَ الأكْوانِ والشَّيْطَانْ ! ٢٣٥
أَسْرِجُوا الخُيُولَ واجْمَعُوا كُلَّ الرِّجالْ !
أُوَّاهُ يا ابْنَةَ الحَرَامِ يا دَنيئَةَ الكِيَانْ !
لَسَوْفَ تَرْتَاحِينَ منىّ .. ما زَالَ لى بنْتٌ تُحبُّنى !

جونريل : إنَّكَ تَضْربُ أَتْباعى .. وحُثَالَتُكَ الهَوْجَاءُ
تُعَامِلُ مَنْ هُمْ أَفْضَلُ منْهُمْ كالخَدَمِ الحُقَرَاءْ ! ٢٤٠

[يدخل أولبانى]

لير : وَيْلٌ لمَنْ يَنْدَمْ .. ولاَتَ ساعَةَ مَنْدَمْ ! **[إلى أولبانى]**

أَرَاكَ قَدْ حَضَرْتَ سَيِّدى ! أَذَاكَ مَا تُرِيدُهُ تَكَلَّمْ !
أَسْرِجُوا الخُيُولَ قُلْت !.. يا أَيُّها الجُحُودُ أَنْتَ شيطانٌ
وقَلْبُهُ من الصَّخْرِ الأَصَمِّ ! وإنْ سَكَنْتَ جِسْمَ طِفْلَةٍ ٢٤٥
غَدَوْتَ ذا قُبْحٍ يَفُوقُ قُبْحَ وَحْشِ البَحْرِ !

اولبانى : أَرْجُوكَ يا مَوْلاى صبراً

لير : **[إلى جونريل]** كَمْ تَكْذِبِينَ يا بَغِيضةً كالحِدَأَةْ !
بَلْ إنَّ أَتْبَاعِى لَمِنْ خَيْرِ الرِّجَالِ تَزِينُهُمْ خَيْرُ الشَّمَائِلْ
وَيَعْرِفُونَ كُلَّ ما يُمْلِيه وَاجِبُهُمْ
وَيَحْرِصُونَ كُلَّ الحِرْصِ فى أَدَائِهِ عَلَى مَقَامِهِمْ وصِيتِهِمْ ! ٢٥٠
يا هَفْوَةً كالهَنَةِ الطَّفِيفةْ ! لَكَمْ تَضَخَّمَتْ فى نَاظِرِى
لَمَّا بَدَتْ مِنْ بِنْتِنَا الصُّغْرَى !
كَأَنَّما كَانَتْ جِهَازَ تَعْذِيبٍ نَبَا بِهَيْكَلِى عن الطَّبِيعةْ
أَخْرَجَهُ عَنْ فِطْرَتِهْ ، وزاد مِنْ مَرَارَةِ الصَّفْرَاءِ فيه
وأَفْرَغَ القَلْبَ مِنَ الحُبِّ ! أُوَّاهُ يا ليرُ ويا ليرُ ! ٢٥٥
فَلْتَقْرَعِ البَابَ الّذى قَدْ أَدْخَلَ الحَمَاقَةْ **[يضرب رأسه]**
وأَخْرَجَ الحِكْمَةَ والعَقْلْ ! هيَّا إِذَنْ يا أَتْبَاعِى !

اولبانى : مَوْلاَىَ إِنَّنِى بَرِئٌ .. لا عِلْمَ لى بما أَثَارَكُمْ !

لير : لَرُبَّما كُنْتَ كَذَلِكْ !
أَيَّتُها الطَّبِيعةُ اسْمَعِى ! يا رَبَّةً عَزِيزَةً لِتَسْمَعِى ! ٢٦٠

تمهّلى إنْ كُنْتِ قدْ عزَمْتَ أنْ تهبى
ذُرِّيةً لِهذِه المَخْلُوقةْ ! ولْتَقْذفى بالعُقْمِ فى رَحِمِها !
والْحقِى الضمُورَ عِنْدَهَا بأعْضاءِ التّكاثُرْ !
لا تُنْبتِى مِنْ جِسْمِها الحقِيرِ أبْناءً تُكرِّمُها ! ٢٦٥
أمَّا إذَا ما لَمْ يكُنْ مِنْ ذَاكَ بُدّ
فلْتخْلُقِى أبْناءَها مِنَ المَرارَةْ
حتّىٰ تعيشَ مَسْخاً شائهاً وشَوْكةً فى جنْبِها
وتَطْبعَ الغُضُونَ فى جبِينها قبْلَ الأوانِ والأخاديدَ التى
تَشُقُّها الدُّمُوعُ الجارِياتُ فى الخُدُودْ ! ٢٧٠
كيْماَ تُحيل كدَّ الأمِّ بلْ وحقَّها فى الحُبِّ والتَّبْجِيلْ
ضِحْكاً وسُخْرِيةً ! وبذا ستعلم أنَّ طفلاً جاحداً
أقْسَى على الإنْسانْ .. مِنْ لدْغةِ الثُّعْبانْ !

[يخرج]

اولبانى : أرْبابَنَا المَعْبُودةْ ! ما سِرُّ تلْكَ الفوْرةْ ؟ ٢٧٥

جونريل : لا تكْترِثْ لهُ أوْ تَنْشغلْ بأسْبابِ الغضَبْ
فنَوْبةُ التَّخْرِيفِ عِنْدَ الشَّيْخِ تَنْتَهِى دُونَ تَدَخُّلْ !

[يعود لير]

لير : خَمْسُونَ فارِساً معاً فى ضَرْبةٍ مُفاجِئةْ ؟
وفى غُضُونِ أُسْبُوعيْن ؟

اولبانى : ماذا هُنَاكَ سَيِّدى ؟ ٢٨٠

لير : لَسَوْفَ أُخْبِرُكْ [**إلى جونريل**] يا لَلْبَشَاعَةِ والفَظَاعَةْ !
عارٌ علىَّ إنْ تكُنْ رُجُولتى قَدْ زَلْزَلَتْها هذِهِ المَرْأَةْ
أَنْ أَذْرِفَ العَبَرَاتِ حَرَّى رَغْمِ أَنْفِى
وهَلْ تُساوِينَ عَبْرَةْ ؟! علَيْكِ كُلُّ لَعْنَةْ !
ولْتَنْفُذِ اللَّعنَاتُ منْ فُؤَادِ والِدِكْ ، كأَنَّها الطَّعنَاتُ لامَدَى لِعُمْقِها ، ٢٨٥
فى كُلِّ حِسٍّ منْ حوَاسِّكْ ! فإِنْ تَعُودى يا عيُونِىَ المُسِنَّةَ البلْهاءَ
للْبُكَاءِ مِنْ هذَا السَّبَبْ ، فلَسَوْفَ أَقْتَلِعُكْ !
ولَسَوْفَ أَرْمِى بِكْ ، مَعَ مَائِكِ الدَّفَاقِ كَىْ يَغْدُو الثَّرى صَلْصَالْ !
تُرَى بلَغْنَا الآنَ هذَا الحدَّ فلْيَكُنْ ! إنَّ لى بِنْتاً سِواكِ ٢٩٠
ولا أَشُكُّ فى مدَى حنَانِها وعَطْفِها !
وحِينَ تَسْمَعُ الذى فعَلْتِهِ معَى ،
فَسَوْفَ تَغْرِسُ الأظْفارَ فى الوَجْهِ الّذى يُشْبِهُ وَجْهَ الذِّئْبَةْ
وَسَوْفَ تَعْلَمِينَ كَيْفَ أَسْتَعِيدُ هيْأَتِى القَدِيمَةْ
تِلْكَ التى ظَنَنْتِ أَنَّنِى طَرَحْتُها إلىَ الأَبَدْ !
لَسَوْفَ تَعْلَمِينَ ثُمَّ سَوْفَ تَعْلَمِينْ ٢٩٥

[يخرج مع كنت والأتباع]

جونريل : أَسَمِعْتَ يا مَوْلاَىَ مَاذَا قَالْ ؟

اولبانى : لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْحازَ يا جُونريل

فَرَغْم حبِّىَ الشَّديدِ لكْ ، أرَى -

جونريل : [**تقاطعه**] أرْجُوكَ لا تَزِدْ . أوزوالد ! أيْنَ أنْت ؟

[**إلى المهرج**] وأنْتَ يا غُلامُ لا بلْ أنْتَ سافلٌ ولاَ مُهَرِّجْ ! فلْتَمْضِ خلْفَ سيِّدِكْ . ٣٠٠

المهرج : عمى لير عمى لير ! انتظرنى ! خذ البهلول معك !

إذاَ اقتنَصْتَ ثعْلَبَةْ

أو ابْنَـــةً كمثْلِـها

لابدَّ عِنْدَهاَ إذَنْ مِنْ ذَبْحِهاَ ٣٠٥

أبـيـعُ طُرطـورى بحبْل شنْقِهـا

ولـيشْنُقِ البهْلـولُ فـوراً بَعْدَهاَ !

[**يخرج**]

جونريل : [**ساخرة**] ما أَعْظَمَ المَشُورَةَ الّتى قد أُسْدِيَتْ لِذلِكَ الرَّجُلْ !

مِائَةٌ مِنَ الفُرْسانْ ! وهلْ تَقْضى دوَاعِى الأمْنِ أو حُسْنُ السِّيَاسةْ

أنْ نَتْرُكَ الفُرْسَانَ حَوْلَهُ مُدَجَّجينَ بالسِّلاحْ ؟

فكلَّماَ رأىَ حلْماً وكلَّماَ تَرَدَّدتْ إشاعةْ ،

وكلَّماَ جاءتْهُ نَزْوَةٌ أوْ أُبْلِغتْ شِكَايَةْ ، ٣١٠

وكلَّماَ أحَسَّ ما لايُعْجِبُهْ ،

تَسلَّحَتْ أوْهامُهُ الخرْقاءُ بالفُرْسانْ

حتّى غدَتْ أرْواحُنا بل الحيَاةُ الآنَ تَحْتَ رَحْمَتِهْ !

أوزوالد أيـنَ أنْت ؟

اولبانى : لَرُبَّما تبَالغينَ فى مَخَاوِفكْ !

جونريل : أجْدَىَ علَى سلاَمَتِى منَ الإفرَاطِ فى الثِّقة !

إنِّى أُريدُ أنْ أُزيلَ دائماً أسْبَابَ ما أخْشاهْ ٣١٥

لا أنْ أعيشَ دائماً خوْفَ المخَاطِرِ المُدَاهِمةْ .

إنِّى علَى عِلْمٍ بِما يُكِنُّهُ فى قلْبِهْ . وهكذا كتَبْتُ ما سمِعْتُهُ منْهُ لأخْتى

فإنْ رأتْ أنْ تَسْتَضيفَهُ مع الفرْسَانِ كلِّهِمْ

بعْدَ الذى بيَّنْتُهُ لها من أنّ ذاك لا يُنَاسبُ المَقَامْ –

[يعود أوزوالد]

أين كنت يا أوزوالد ؟

هل انتَهيْتَ من كِتَابةِ الخِطَابِ كَىْ تمضى بِهِ لأخْتى ؟ ٣٢٠

اوزوالد : نعم يا مولاتى .

جونريل : اصْحَبْ إذَنْ بَعْضَ الرِّجَالِ ثُمَّ أسْرِعُوا إلى الخيُول

أبْلغْ شقيقَتى بِما أخْشاهُ بالتَّحْديدِ كامِلاً مُفَصَّلاً

ثُمَّ أضِفْ بَعْضَ الذى ترَاهُ من أسْبَابْ

حتَّى يُؤكّدَ القَضيَّةْ . ارْحلْ وأسْرِعْ بالرُّجُوعِ .. هيَّا ! ٣٢٥

[يخرج أوزوالد]

أقُولُ لا يا سيِّدى ! أنَا لاَ أُدِينُ لينَ جانِبِكْ

وفرْطَ عطْفِكَ الكَريمِ لكنْ لا تُؤَاخِذْنى

إذا ذَكَرْتُ أنَّ مَسْلَكَكَ

أدْعىَ إلى الملاَمِ لافْتِقَارِهِ إلى الحَصَافَةْ

مِنْهُ إلى الثَّنَاءِ للُّيُونَةِ المُضِرَّة ! ٣٣٠

اولبانى : لا أسْتَطِيعُ أنْ أرَى مَدَى نَفَاذِ بَصَرِكْ

فَغَالِبًا ما نُفْسِدُ الحَسَنْ ، فى سَعْيِنَا للأحْسَنِ !

جونريل : لا ولكن

اولبانى : كَفَى كَفَى فَلْنَنْتَظِرِ الذى يَكُونْ .

[يخرجان]

المشهد الخامس

(ساحة أمام قصر دوق أولبانى)

(يدخل لير وكنت والمهرج)

لير : اسبقنى أنت إلى جلوستر بهذه الخطابات ، ولا تطلع ابنتى على أى شىء مما تعرفه سوى ما تستفسر هى عنه بعد قراءة الخطاب . وإذا لم تُسْرِعْ ، فسول أَصِلُ قَبْلَكْ .

كنت : لن يغمض لى جفن يا مولاى حتى أسلمها خطابك . ٥

[يخرج]

المهرج : إذا كان مخ الإنسان في كعب قدمه ، فهل يخشى عليه من الكالو؟

لير : نعم يا بنىّ !

المهرج : أبشر إذن وافرح ! فلن يرتدى عقلك الشبشب بسبب الكالو ![1]

لير : ها ها ها ! ١٠

المهرج : سترى كيف تعاملك ابنتك الثانية معاملة حسنة[2] ، فرغم أنها تشبهها ، مثلما تشبه التفاحة الصغيرة تفاحة كبيرة ، فلى أن أحدس ما أحدس[3] .

لير : وماذا تحدس يا بُنَىّ ؟

المهرج : أحدس أن طعمها سيكون مثل طعم أختها ، مثلما تشبه مرارة ١٥ التفاحة الصغيرة مرارة تفاحة صغيرة ! هل تعرف لماذا يكون الأنف فى وسط الوجه ؟

لير : لا

المهرج : حتى تظل العينان على جانبيه ، فإذا لم يستطع الإنسان أن يشم شيئاً ، أبصره بعينيه ! ٢٠

لير : إنى أسأت إليها .

المهرج : أتعرف كيف يصنع المحارُ الصَّدَفَةَ ؟

لير : لا

(١) أى إن عقله غير موجود أصلاً ، فلو كان موجوداً لما فعل ما فعل .

(٢) فى الكلمة الأصلية kindly تورية فهى تعنى « بحنان » و « وفقاً للطبيعة » ، والمهرج يعنى بذلك أن الطبيعة قد لاتكون حنونة .

(٣) الفعل الانجليزى يعنى يقول أو يتنبأ ، وما زال استعماله بهذا المعنى شائعاً فى التعبير you never can tell .

المهرج : ولا أنا ! لكننى أعرف لماذا يكون للْحلَزُون بيْت

لير : لماذا ؟

المهرج : واضح ! كى يبيت فيه ، لا ليتنازل عنه لابنتيه ويَبيتُ قرناه فى العراء . ٢٥

لير : سوف أنسى طبيعتى ! والدٌ بهذا العطف ! هل الخيول جاهزة ؟

المهرج : ذهبت حميرك لتجهيزها ! ونجوم الثريا سبعة فقط لسبب وجيه . ٣٠

لير : لأنها ليست ثمانية ؟

المهرج : عين الصواب ! يمكنك أن تصبح مهرجاً مجيداً مثلى !

لير : تنتزع منى حقى قسراً ! ياللجحود الوحشي !

المهرج : إن كنت تعمل لدىّ مهرجاً يا عمى لأمرت بضربك لحلول الشيخوخة بك قبل الأوان ! ٣٥

لير : وكيف كان ذلك

المهرج : كان ينبغى أن تبلغ الحكمة قبل بلوغ الشيخوخة .

لير : لا تَحْكُمى علىّ بالجُنُونِ أَيَّتُها السَّمَاءُ يا رَحِيمَةْ !

فَلْتَحْكُمى بأىّ شَىْءٍ ما عدَا الجُنُون ! ولتَحْفَظى عَقْلِى وصَبْرِى!

إلا الجُنُونُ يا سَمَاءْ ! [يدخل أحد الأتباع]

قُلْ ماَ الخَبَرْ ؟ هَلْ الخُيُولُ جاَهِزَةْ ٤٠

التابع : جاهزة يا مولاى

لير : هيا إذن يا بنىّ

المهرج : **[للجمهور]** يا آنِسَاتُ لا تَضْحَكْنَ من رَحِيلى باسِمَاتْ

فلَنْ تكونَ بيْنَكُنَّ فى القَرِيبِ آنساتْ !

إلاّ إذا تقَاصَرَتْ عن ذَاكَ أَوْ قَصُرَتْ -

هِمَمُ الرِّجَالْ ! ٤٥

[يخرجون]


الفصل الثانى

الفصل الثانى

المشهد الأول

(ساحة فى قصر اللورد جلوستر)

(يدخل إدموند وكوران ، كل من ناحية ويتقابلان)

إدموند : رَعَتْكَ الأربابُ يا كوران

كوران : ورَعَتْكَ يا سيدى . كنت مع أبيك وأخبرته أن دوق كورنوول وزوجته الدوقة ريجان سوف يأتيان لزيارته هذا المساء .

إدموند : ولماذا ؟ ٥

كوران : لا أدرى . هل سمعت الأنباء التى تتردد ؟ أقصد التى يَتَهَامَسُ بها الناس ، فهى لاتعدو أن تَلْثُمَ الآذانَ فحسب ؟!

إدموند : لا لم أسمع بها .. أرجوك قل لى ما هى ؟

كوران : ألم تسمع بأن الحرب توشك أن تنشب على الأرجح بين دوق كورنوول ودوق أولبانى ؟ ١٠

إدموند : لم أسمع كلمة واحدة !

كوران : لسوف تسمع بذلك إذن فى الوقت المناسب . الوداع يا سيدى .

[يخرج]

إدموند : يأتى الدُوقُ إلينا اللَّيْلة ؟ لا بأسَ بِذلكَ بَلْ ما أَحْسَنَهُ !

خَيْطٌ يُنْسجُ رَغْماً عنّى فى شَبَكَةِ ما خَطَّطْتُ ودَبّرتْ ! ١٥
فَالوَالِدُ قَدْ رَصَدَ الحرّاسْ .. للْقَبْضِ على إدجار
لَمْ تَبْقَ سِوَى مَسْأَلَةٍ بالِغَةِ الدِّقَّةْ
تَتَطلَّبُ مِنّى أَنْ أَعْمَلَ مِنْ فَوْرِى .. ولْيَخدُمنى الحظّ .. فَلْنَعْمَلْ!
[**ينادى بصوت عالٍ**] إدْجَارْ إدْجَارْ ! انْزِلْ حتّى نَتَكلّمْ !

[**يدخل إدجار**]

إنَّ أَبِى لَكَ بالمرْصَادْ . أَرْجُوكَ إذَنْ غَادِرْ هذا القَصْر ! ٢٠
إذْ عَرَفُوا مَخْبَأَكَ وكَشَفُوا سِرَّكْ .
واللّيْلُ كَفِيلٌ أَنْ يَسْتُرَ أَمْرَ فِرَارِكْ .
أَتُرَاكَ ذَكَرْتَ بِسُوءٍ كورنوول ؟
هل ثَمّةَ ما يَدْعُوهُ إلى أنْ يأتِىَ الآنَ هُنَا لَيْلاً
وعَلَى وَجْهِ السُّرعةْ ؟ وبِصُحْبَةِ ريجان ؟
أَمْ قُلْتَ كَلاماً فى صَالِحِهِ ضِدَّ الدُّوقِ الآخَرِ – أولبانى ؟ ٢٥
حَاوِلْ أَنْ تَتَذَكّرَ وتَدَبَّرْ أَمْرَكْ !

إدجار : بَلْ لَمْ أَقُلْ شَيْئاً وإنّنى لَوَاثِقْ !

إدموند : أَسْمَعُ صَوْتَ أبى قَادِمْ – عفواً – مَعْذِرَةً
الحِيلَةُ تَقْضى أَنْ أُشْهِرَ سَيْفى وأُنَازِلَكَ الآنْ .
جَرِّدْ سَيْفَكَ هيّا ! وتَظَاهَرْ أَنّكَ ستُدافِعُ عنْ نَفْسِكْ !
أَظْهِرْ كُلَّ بَرَاعَةِ فَنِّ السَّيْف ! [**بصوت عال**] سَلِّمْ نَفْسَكَ ! ٣٠

اسْتَسْلِمْ لأبى ! هاتُوا بَعْضَ الأضْواءِ هُنا !
أوْقِدُوا المَشاعِلَ المَشاعِلْ ! [إلى إدجار]
اهْرُبْ أخى ! هيَّا .. ودَاعًا ! [يخرج إدجار]
بَعْضُ الدمِ المُهْرَاقِ سَوْفَ يكُونُ مِصْداقَ الضَّراوَةِ فى النِّزالْ !

[يجرح ذراعه]

مِنَ السُّكَارَى مَنْ رأيْتُهُ فى لَهْوِهِ يُصيبُ نَفْسَهُ بِجُرْحٍ أَعْمَقْ ! ٣٥
[صارخًا] أبى ! أبى ! فلْتُدْرِكوه أدْرِكُوه ! النَّجْدة النَّجْدة !

[يدخل جلوستر مع بعض الخدم يحملون المشاعل]

جلوستر : قُلْ يا إدموند .. أيْنَ الوَغْد ؟

إدموند : قَدْ كانَ وَاقِفاً هُنَا وكَانَ يَحْجُبُهُ الظَّلامُ
وَسَيْفُهُ البَتَّارُ مَسْلُولٌ يُغَمْغِمُ بالتَّعَاوِيذِ الخَبِيثَةِ لِلْقَمَرْ
يَدْعُوهُ فيها أَنْ يُبَارِكَ خُطَّتَهْ !

جلوستر : لكنْ أيْنَ ذَهَبْ ؟ ٤٠

إدموند : انْظُرْ إلى الدَّمِ الّذى يَسِيلُ منى سَيِّدى !

جلوستر : قُلْ لى إدموند .. أيْنَ الوَغْد ؟

إدموند : قَدْ فَرَّ مِنْ هُنَا يا سَيِّدى ! [يشير إلى عكس الاتجاه]
إذْ عِنْدَمَا لم يَسْتَطِعْ على الإطْلاَقِ أنْ –

جلوستر : هيَّا اتْبَعُوهُ يا رِجَالُ ! أدْرِكُوه !

[يخرج بعض الخدم]

"لم يَسْتَطِعْ على الإطْلاَق" ماذا ؟ ٤٥

إدموند : لم يَسْتَطِعْ على الإطْلاَقِ إقْنَاعِى بِقَتْلِكُمْ مَوْلاَىَ !
لكنَّنى ذكَّرْتُهُ بِأَرْبابِ القِصاصِ وانتقامها
منْ قَاتِلِى الآَبَاءِ بالرُّعُود القَاصِفَةْ ،
حَدَّثْتُهُ عَنِ الحبْل المَتِينِ بَلْ شتَّى الوَشَائِجِ الّتى
لاشكَّ تَرْبطُ الأَبْنَاءَ بالآبَاءْ ! وباخْتِصارٍ سيِّدى ، ٥٠
فَعِنْدماَ رأَى مِقْدَارَ بُغْضِى واعْتِرَاضِى بَلْ
وإِنْكَارِى لِمَرْمَاهُ المُنَافِى للطَّبِيعةْ
وَجَدْتُهُ يَنْقَضُّ شاهِراً حُسَامَهُ المَسْلُولَ نَحْوِى .
وكُنْتُ آنَذاكَ أَعْزَلْ ،
وهَكذاَ أَصَابَنِى بِجرْحٍ نَافِذٍ فى هذهِ الذِّرَاعْ !
لكنَّنى استَعَدْتُ ما لَدَىَّ من رَبَاطَةِ الجأْشِ الأَصِيلَةْ ٥٥
وبالجَنَانِ الثَّابِتِ الّذى
يَسْنُدُهُ عَدْلُ القَضِيَّةْ
هَبَبْتُ لِلنِّزالْ ! وعِنْدَهاَ فَزِعْ ! ورُبَّما تَكُونُ صيْحَاتِى
هِىَ الّتى قَدْ أَفْزَعَتْه ! إذْ فرَّ بَغْتَةْ !

جلوستر : بَلْ فلْيَفِرَّ أيْنَمَا يَشَاءْ !
فلَنْ يَظَلَّ حرّاً طَالَما أقَامَ فى هذِى البِلاَدْ
وَحالَماَ يُلْقَى علَيْهِ القَبضُ فلْيُقْتَلْ . ٦٠

يَحلُّ ضيْفاً عندَنَا هذَا المَساءَ دُوق كورنوول
الحاكُم النبيلُ – منْ أدينُ بالولاءِ والتَّبْجيل لهْ –
وسَوْفَ أَستَعيرُ ما لهُ من سلْطةٍ لإعْلانِ النَّبأ :
لِمَنْ يأتى به مُكافأةْ ! أمَّا جزَاءُ القاتلِ الرِّعْديدِ فهْوَ القَتْلْ
والموْتُ للَّذى يُخْفيه أوْ يُساندُهْ . ٦٥

إدموند : وعنْدمَا حاولْتُ أنْ أُثْنيَهُ عَنْ عزْمهْ
وكانَ فى إصْرارِه يأبَى التَّراجُعْ
هدَّدْتُهُ بأصلَبِ الألْفاظِ أنْ أفْضحَهُ .
لكنَّهُ أجابَ قائلاً : « يا ابنَ السَّفَاحِ المُعْدمِ المسْكينْ !
« وهلْ تظُنُّ أنَّهُمْ يُصدِّقُونَ ما تقُولُ إنْ أنَا أنْكرْتُهُ ؟ ٧٠
« وهلْ تظُنُّ أنَّ أىَّ خيْرٍ فيكَ يَشْفَعُ لَكْ –
« مهْما تكُنْ شمَائلُكْ ، وما أوْلوْكَ من عُمْقِ الثِّقةْ ؟
« لاَ بلْ سأُنْكرُ كُلَّ شىءْ ! حتَّى ولَوْ أريْتهُمْ خطَّ يدِى !
« وسَوْفَ أدَّعى أنَّ المكيدةَ كلَّها منْ مكْرِكَ الخبيثْ ٧٥
« وهَلْ تظُنُّ أنَّ أهْلَ الأرْضِ كلَّهُمْ حمْقَى
« لايدْركُونَ أنَّكَ الذى سيَغْنَمُ الكثيرَ منْ وفَاتى
« وأنَّ ذاكَ دافعٌ قوىٌّ لكْ ... للسَّعْىِ فى هلاكى . »

جلوستر : ما أغْربَ هذا الوَغْدَ وما أعْمقَ خُبْثَهْ !
هلْ يُنْكرُ أيْضاً خطَّ يدهْ ؟ إنِّى أتبرَّأُ منْه ! ٨٠

[يسمع صوت نفير]

هـذا صـوْتُ نَفيرِ الدُّوقْ ! لا أَدْرِى سِرَّ مَجيئِهْ .
سأُراقِبُ كُلَّ موَانينا حتىَّ لا يهْرُبَ ذَاكَ الوَغْد
لنْ يبْخلَ موْلاىَ الدُّوقُ علَىَّ بهذا المَطْلَبْ .
وَسأُرْسِلُ صُورَتَهُ وأُوَزِّعُها فى شتَّى أَرْجاءِ البلَدِ لِكَىْ
يعْرِفَهُ أَهْلُ المَمْلَكَةِ جَميعاً ! أَمَّا عَنْ أَمْلاكى ٨٥
فلَسَوْفَ أُدبِّرُ يا ولَدى الصَّالحَ والمُخْلِصْ
ما يَجْعلُكَ وَرِيثاً شَرْعِياً لأبِيكْ .

[يدخل كورنوول وريجان والحاشية]

كورنوول : كيفَ حالُ صاحِبى النَّبيلْ ! لقَدْ سمِعْتُ منذُ أَنْ وَصلْت
ولَمَّا تَمْضِ لَحْظَةٌ على وُصولى ، أنباءً غريبة !

ريجان : إنْ صدَقَتْ فسَيَقْصُرُ كُلُّ قِصاصٍ عَنْ ذَنْبِ الجَانى ! ٩٠
كيفَ حَالُ سيِّدى ؟

جلوستر : قلْبُ العَجُوزِ موْلاَتى تَصدَّع ! لقد تَصدَّعْ !

ريجان : هلْ حقاً أَنَّ رَبِيبَ أَبى قدْ حاولَ قتْلَكْ ؟
بلْ إنَّ أَبى اخْتَارَ اسْمَهُ ! ابنُك ادجار ؟

جلوستر : سيدتى يا سيدتى ! يقْضِى العَارُ بأَنْ أَتَستَّرْ ! ٩٥

ريجان : أَلَمْ يكُنْ بصُحْبَةِ المُشاغِبينَ الصَّاخِبينَ من فُرْسَانِ والِدِى ؟

جلوستر : لا أَعْرِفُ يا سيِّدَتى .. ما أَقْبَحَهُ ما أَقْبَحَهْ !

إدموند : بلْ كَانَ ، موْلاتى ، فى زُمْرَةِ الفُرْسَانْ !

ريجان : لا غَرْوَ إذَنْ إنْ كانَ خَئُوناً ! ١٠٠
لابُدَّ أَنَّهُمْ هُمُ الذين حَرَّضُوهْ ، وزَيَّنُوا لَهُ قَتْلَ العَجُوزْ ،
كَىْ يُطْلِقُوا يَدَيْهِ فى أَمْوالِهِ وكَىْ يُبَدِّدُوهَا !
لَقَدْ أَتَانِى مِنْ شَقِيقَتِى هَذَا المَسَاءَ
ما يُحِيطُنِى بِكُلِّ شَىْءٍ عَنْهم ، وما يَهِيبُ بى أَنْ أَحْذَرَ العَوَاقِبْ ،
فإنْ أَتَوْا كَيْمَا يُقِيمواْ عِنْدنا فَسَوْف أَرْحَلْ . ١٠٥

كورنوول : وَسَأَرْحَلُ أَيْضاً يا ريجان – ذَاكَ مُؤَكَّد !
أَسْمَعُ يا إدموند .. أَنَّكَ أَدَّيْتَ لوالدك من الخَدَمَاتْ
ما يُثْبِتُ إخْلاصَ الأَبْنَاءْ !

إدموند : كانَ ذاكَ وَاجِبِى يا سيِّدى !

جلوستر : بلْ إنَّهُ كَشَفَ المُؤامَرَةْ ، وقد أُصِيبَ بالجُرْحِ الذى تَرَاهُ عِنْدماَ
حَاوَلَ القَبْضَ عَلَيْه . ١١٠

كورنوول : وَهَلْ أَرْسَلْتَ بَعْضَهُمْ فى أَثَرِهْ ؟

جلوستر : نَعَمْ يا سيِّدى الكَرِيمْ .

كورنوول : إنْ أَحْضَرْنَاهُ فَلَنْ يَخْشَى أَحدٌ شَرَّهْ .
نَفِّذْ خُطَطَك ، ولَقَدْ خَوَّلْتُكَ من سُلْطَاتِى ما شِئْت !
واسمعْ يا إدموند ! قَدْ زَكَّتْكَ الطَّاعةُ لأَبِيكْ ١١٥
وتُزَكِّيكَ فَضِيلَتُكَ التَّزْكِيَةَ المُثْلى
ولَقَدْ عَيَّنْتُكَ فى حَاشِيَتى . ما أَحْوَجَنا لطَبَائِعَ نُولِيها

تلكَ الثِّقةَ الرَّاسِخةَ هُنا ! كُنْ أَوّلَ مَنْ نَحْظَى بِهْ !

إدموند : وأنَا أَقْبلُ أَنْ أَخْدمكُمْ يا مَوْلاى
وبإخْلاَصٍ مَهْمَا تكُنِ الأَحْوَالْ .

جلوستر : وأنَا أَشْكُركُمْ باسْمِهْ .

كورونول : لكنَّك لا تَدْرِى سبَبَ زِيارَتنا لَكْ – ١٢٠

ريجان : وَهكذاَ ودُونَ مَوْعِدٍ ، نَغُذُّ السَّيْرَ فى الَّليْلِ البَهِيمْ !
إن الوَقَائعَ التى جرَتْ عَظِيمَةُ الخَطَرْ ،
وَتقْتَضِى أَنْ نَنْشُدَ الَرْأىَ الَّسديدَ من جلُوستر الكَرِيم
فقَدْ تلَقَّيْنا خِطاباً مِنْ أبى ، وآَخرَ مِنْ شقِيقتى
وَيْحكِيانِ فيها عَنْ خِلاَفَاتٍ جرَتْ ،
وقَدْ رأيْتُ أنَّ أنْسبَ الحلُولِ ترْكُ القَصْرِ قبْلِ الَّردّ ١٢٥
وها هُنَا الرَّسُولان الَلذان سَوْفَ يَحْمِلانِ الَردّ
أَرْجُوكَ يا صَدِيقنَا العزِيزَ أَنْ تَنْسَى هُمُومَ القَلْبِ كَىْ
تُسْدِى إليْنا كلَّ ما نَحْتَاجهُ من المَشُورَةِ الَّتى
لابدَّ منْها دونَ إبْطاءٍ إزاءَ ذَلكَ الأَمْرِ الجلَلْ .

جلوستر : أنَا رَهْنُ إشَارَةِ سيِّدتى ١٣٠
أَهْلاً بِسمُوُّكماَ فيِ قَصْرى .

[صوت أبواق – يخرجون]

المشهد الثانى

(أمام قصر جلوستر)

(يدخل كنت وأوزوالد ، كل على حدة)

اوزوالد : فجر سعيد يا صديق . هل أنت من أهل المنزل.

كنت : نعم

اوزوالد : أين نترك الخيول ؟

كنت : فى الوحل .

اوزوالد : أرجوك قل لى حباً وكرامة ٥

كنت : لا حب لك عندى .

اوزوالد : إذن فلن أبه لك !

كنت : لو حبستك فى حظيرة الحيوانات الضالة ، لاكترثت لى !

اوزوالد : لماذا تعاملنى بهذا الأسلوب ؟ أنا لا أعرفك ١٠

كنت : لكننى أعرفك يا غلام !

اوزوالد : ماذا تعرف عنى ؟

كنت : وغد خسيس ، تأكل من بقايا المائدة ؛ حقير ، متعجرف ، ضحل ، صعلوك ، خادمٌ أَجْرُهُ ثلاث حلل فى السنة ، وثروته مائة جنيه ، قذر ، قصير الجوارب ، وابن زانية ، وجبان لا حيلة له إلا رفع القضايا ، ووغد يتطلع معجبا إلى المرآة ، ويقدم ١٥ خدماته دون طلب ، ومتحذلق تنحصر ممتلكاته فى صندوق

واحد وخدماته فى أن يكون قواداً ، ولستَ إلاَّ مزيجاً من الوغد
والشحاذ والجبان والقواد ، وابن كلبة هجين ووارثها ، وشخص
سوف أضربه حتى يبكى وينهنه ، إذا أنكر حرفاً واحداً من هذه ٢٠
الصفات .

اوزوالد : عجباً ما أشد منافاتك للطبيعة ! كيف تَسُبُّ رجلاً لا تعرفه ولايعرفك !؟

كنت : بل ما أشد صفاقتك أيها الخبيث إذ تنكر معرفتك بى ! ومنذ
يومين فقط شَنْكَلْتُكَ وضَرَبْتُك أمام الملك ؟ جرّد سيفك يا وغدُ ٢٥
فالبدرُ ساطعٌ يُبَدِّدُ ظلام الليل ، وسأبدد جسدك فى ضوئه !
جرد سيفك يا ابن العاهرة ، يا مدمن الحلاقين يا سافل !

اوزوالد : ابتعد ابتعد ! لا شأن لى بك أبداً !

كنت : جرد سيفك يا خبيث ! لقد أتيت برسائل معادية للملك ، ٣٠
وتنحاز إلى صف الدُّمْيَةَ ضد أبيها ذى الحق الملكى ! جرّد سيفك
يا وغد وإلا قَطَّعْتُ ساقيك إرْباً ! جرد سيفك يا خبيث ! دافع عن
نفسك هيا !

[يضربه]

اوزوالد : النجدة النجدة ! سيقتلنى .. النجدة !

كنت : اضرب أيها العبد ! اثبت فى مكانك يا وغد ! قف ودافع عن ٣٥
نفسك أيها العبد المُتَعَاجِبْ !

اوزوالد : النجدة النجدة ! سيقتلنى سيقتلنى !

[يدخل إدموند شاهراً سيفه]

إدموند : ماذا هناك ؟ ماذا حدث ؟ افترقا !

كنت : وأنت أيها الغلام أيضاً ! أَقْدِمْ وسوف أُذيقُكَ طَعْمَ القتال! هيا أيها السيد الصغير ! ٤٠

[يدخل كورنوول وريجان وجلوستر وخدم]

جلوستر : ماهذه السيوف المشرعة والأسلحة ؟ ماذا يحدث هنا ؟

كورنوول : الزموا الهدوء إذا كنتم تريدون الحياة : الموت لمن يعاود القتال . ماذا حدث ؟

ريجان : هذا رسول شقيقتى وذاك رسول الملك

كورنوول : ما سبب النزاع ؟ تكلما ! ٤٥

اوزوالد : لا أكاد ألتقط أنفاسى يا مولاى .

كنت : وما الغرابة فى ذلك ؟ **[ساخراً]** لقد بذلت جهداً كبيراً فى القتال بشجاعة ! أيها الوغد الرعديد ! إن الطبيعة تتبرأ منك ، ولم يصنعك إلا الخياط !

كورنوول : ما أغربك من رجل ! كيف يصنع الخياط رجلاً ؟

كنت : لابد أن صانعه خياط يا سيدى ، فلا يمكن أن يُنْتِج النَّحاتُ أو يرسمَ المُصوِّرُ رجلاً سَيِّءَ الصنعة إلى هذا الحد ، ولو كان أيهما لم يقض فى تعلم الحرفة إلا سنتين ! ٥٠

كورنوول : ولكن أخبرانى .. كيف نشأ الشجار بينكما ؟

اوزوالد : هذا البلطجى العجوز يا سيدى ، الذى أبقيت على حياته إشفاقاً
على الشيب فى لحيته * – ٥٥

كنت : يا ابن العاهرة يا حرفاً زائداً ! يا حرفاً لايُدْرَجُ فى المعاجم !
مولاى أرجوك اسمح لى أن أطحن جسد هذا الشرير الغليظ
الخشن فأحيلة ملاطاً ألطخ به جدران مرحاض الحديقة !
أنت تشفق على الشيب فى لحيتى ؟ أبو فصادة حقاً ! ٦٠

كورنوول : صمتاً يا غلام ! ألا تعرف الاحترام أيها السافل المنحط !؟

كنت : أجل يا سيدى ! ولكن الغضب أطلق لسانى !

كورنوول : وما الذى يدعوك للغضب ؟

كنت : أَنْ يَحْمِلَ الحقِيرُ سَيْفَهُ كأنَّهُ شَرِيفْ !
أَمْثَالُ ذَاكَ السَّافِلِ البَسَّامِ كالفئْرَانِ ! ٦٥
إِذْ يَقْرِضُونَ بل يُقَطِّعُونَ أَعْمَقَ الرَّوابِطِ المُقَدَّسَةْ
ويَفْصِمُونَ أَوْثَقَ العُرى الّتى لاتَنْفَصِمْ !
يُدَاهِنُونَ كُلَّ ما يَهُبُّ مِنْ مَشَاعِرٍ فى نَفْسِ سَيِّدِهِم
فَمِنْهُمْ مَنْ يَصُبُّ الزَّيْتَ فَوْقَ النَّارْ ،
ويأتى بالثُّلوجِ لكى يَزِيدَ بَرْدَ مِزَاجِهْ ،
فَيُنْكِرُ كُلَّ ما قَدْ يُنْكِرُهْ ، ويُثْبِتُ كُلَّ ما قَدْ يُثْبِتُهُ ، ٧٠

* انظر الفصل الأول – المشهد الرابع – السطر ٤ .

يُغَيِّرُ وُجْهَةَ المِنْقَارِ – شَأْنَ الطَّيرِ – فى اتِّجاهِ الرِّيحْ ،
وأيْنَمَا تَحَوَّلَ اتِّجـاهُ سَيِّدِهْ ! فَهُمْ مِـثْلُ الكِلاَبِ يَتْبَعُونَهُ فـى جَهْلِهِمْ !
يا قُبْحَ وَجْهٍ شَائِهٍ كَأَنَّمَا أُصِيبَ بالصَّرَعْ !
أَمِنْ هذَا الحَدِيثِ تَضْحَكْ ؟ كَأَنَّنى مُهَرِّجْ ؟
لَوْ كُنْتَ مِنْ إِوَزٍّ شَارِدٍ فى سَهْلِ « سارومْ » ٧٥
لَعَلِمْتَ كيفَ تَصِيحُ هَلَعَا
وتعودُ للْبَيْتِ الذى يُؤْوِيكَ فى « كَامِلُوت » !*

كورنوول : هَلْ أَنْتَ مَجْنُونٌ إذنْ يا أَيُّها العَجُوزْ ؟

جلوستر : ما مَنْشأُ الشِّجار ؟ أَخْبِرَانا !

كنت : لا يَحْمِلُ ضِدَّانِ كَرَاهِيةً أَكْثَرَ مِنَّا
أَنَا وهذَا الوَغْدْ ! ٨٠

كورنوول : ولِمَاذَا تَدْعُوهُ وَغْداً ؟ ما ذَنْبُهُ ؟

كنت : لا يُعْجِبُنِي وَجْهُهُ !

كورنوول : عجباً ! قد لايَرُوقُ وَجْهِى لَكْ ، أو وَجْهُهُ أو وَجْهُهَا !

[يشير إلى إدموند وريجان]

كنت : يا سَيِّدى إن الصَّراحةَ دَيْدَنى :

* يعتقد الشراح أن ذكر الاسمين القديمين « ساروم » (وهى سالزبورى المعاصرة) وكاملوت المرتبطة بقصة الملك آرثر ، يريد شيكسبير به الإيحاء بجو الأحداث القديم .

وإنّنى رأيْتُ فيما مرّ بى من سالفِ الأيّام أوْجهًا يزيدُ حسْنُها ٨٥
عمّا أراهُ فوْقَ أكْتافِ الذين منْ حوْلى هُنا !

كورنوول : بلْ ذاكَ شخْصٌ غرّهُ امْتداحُ ما أبْداه من صراحةْ
فبَاتَ يصْطنعُ الخشُونةَ والفظاظةَ والوقاحةْ
حتّى يضيقَ ثوْبُ لفْظِه عنْ منْطقِ الطّبيعةْ !
يقُولُ إنّه لايعْرفُ الرّياءَ والملَقْ ،
ويُكسبُ الذى يقُولُه لوْنَ الأمانةِ والصّراحةْ **[ساخرًا]**
سيادتُهْ – لابُدّ أن يقُولَ الحقّ ٩٠
فإنْ تقبّلَ الرّجالُ قولهُ تقبّلوهُ – أمّا إذا
لمْ يقْبلوه فهْوَ يحْتمى بحجّةِ الصّراحة !
إنّى لأعْرفُ هذه الأوْغادَ حقّ المعْرفةْ
فهُمْ يخْفُونَ فى القوْلِ الصّريحِ منْ مكْرِ الطّويّةِ أوْ فسادِ القصْدْ
مايرْبُو على عشْرينَ تابعًا ذليلاً ساذجًا ٩٥
يُخْلصُونَ فى أداءِ واجبِ المُداهنةْ !

كنت : ألاَ إنّنى موْلاىَ بــالحقّ أنْطقُ ∴ وبالصّدْقِ والإخْلاصِ لفْظِى أخْلقُ
اذنْتُمْ لنَا إذْنًا كريمًا ومُشْرقًا ∴ جلالُ مُحيّاكمْ به يتألّقُ
بطاقةِ نارٍ مــا يزالُ شعاعُهــا ∴ علَى جبْهةِ الشّمْسِ المَهيبةِ يخْفقُ

كورنوول : ماذا تعنى ؟ ماذا تقصد ١٠٠

كنت : أقصــد أن أغيّر لهجتى التى أغضبتك كل الغضب . فأنا واثــق

يا سيدى أننى لست مداهناً . والذى يخدعك بصريح العبارات
وغد صريح ، وهذا ما تأباه نفسى ، ولو أغضبتك إن طلبت منى
ذلك .

كورنوول : وما تِلْكَ الإِسَاءَة الّتى وَجَّهْتَها إلَيه ؟ ١٠٥

اوزوالد : بَلْ لَمْ أُسِئْ إلَيْه قَطْ ! لكنَ سَيِّدَهُ المَلِكْ
قَدْ شَاءَ مُنْذُ فَتْرةٍ قَصِيرةٍ وبَعْدَ أَنْ أَسَاءَ الفَهْمَ أَنْ يَضْربَنى
وإذْ بهِ يُمَالِئهُ ، مُدَاهِناً إيَّاهُ فى سُخْطِهْ ،
ويَطْرَحُنى بِعَرْقَلَةٍ من الخلْفِ علَى الأرْض !
وعِنْدَمَا وَقَعْتُ سَبَّنى ، وأَوْسَعَنى إهَانَةً وَشَتْماً ، ١١٠
وأظهَر البَأسَ الشَّدِيدَ والشَّجَاعَةَ التى سمَتْ بِقَدْرِه
فنَالَ إعْجَابَ المَلِكْ ، وذَاكَ لاعْتِدائه علَىَّ رَغْم ضبْطِ نَفْسى ،
وكان ما يَزَالُ ثائراً فى إثْرِ تلْك الهَجْمَةِ القَبِيحةْ
فاسْتَلَّ سَيْفَهُ علَىَّ مِنْ جَدِيدٍ هَا هُنَا !

كنت : إنّ الشَّجَاعَةَ عِنْدَ أَهْلِ الجُبْنِ والأوْغَادِ حُمْقٌ صَارِخٌ ١١٥
حتّى ولَوْ كانَ الشُّجَاعُ **أَجَاكْس** نَفْسَهُ !*

كورنوول : فلْتُحْضِروا الحبَّاسةَ الخَشَبِيَّةْ** ! يا أَيُّها الهَرِمُ العَنِيدُ السَّافِلْ !

* اجاكس Ajax فى ملحمة الأوديسا للشاعر اليونانى القديم هوميروس ، بطل مغوار ، وقد صوره شيكسبير أيضاً فى مسرحيته طرويلوس وكريسيدا .

** الحباسة الخشبية Stocks هيكل من الخشب توضع فيه قدما المذنب بعض الوقت . وجلوستر يشرحها فى الصفحة التالية .

يا أيُّهاَ المُتَفَاخرُ العَجُوزُ آنَ أنْ نُؤَدِّبَكْ !

كنت : لن يُفْلِحَ التَّأديبُ فى سِنِّى الكبيرةْ ! لا تَطْلُبوا الحبَّاسةْ !

فإنَّنى فى خِدْمَةِ المَلِكْ ! وجِئْتُ مرْسالاً إليْكُمْ منْه ! ١٢٠

وتأديبى بِهَذِه الطَّرِيقَة المُشِينَة

مَعْنَاهُ الاستِخْفَافُ به ! بلْ يَنْطَوِى علَى إهَانَةٍ جَسُورةٍ

لِشَخْصِ سيِّدى ومَالَهُ من المَهَابةْ .

كورنوول : آتوا بالحبَّاسةْ ! قسماً بحيَاتى وبشَرفى

فَلْيُحْبَسْ فيها حتَّى الظُّهر .

ريجان : حتَّى الظُّهْر ؟ حتَّى اللَّيلِ يا مَوْلاى ! وطُولَ اللَّيْلِ أيْضاً ! ١٢٥

كنت : ما هذَا يا مَوْلاتى ؟ لَوْ أنِّى كَلْبُ أبِيكِ لَمَا

عُومِلْتُ بهذا الأُسْلُوبْ !

ريجان : بَلْ تَسْتَحِقُّ هذه المُعَامَلَةْ

لأنَّكَ مِنْ رِجَاله !

كورنوول : إنَّهُ مِنْ نَفْسِ لَوْن مَنْ أشَارتْ أُخْتُنا إليْهِمْ فى الخِطَابْ !

فَلْتُحْضِرواْ الحبَّاسةَ الخَشَبِيَّةْ !

[يدخلون الحباسة الخشبية إلى المسرح]

جلوستر : أرْجُوكَ لاَ تَفْعَلْ يا صَاحِبَ السَّعَادَةْ ! ١٣٠

فإنَّ ذَنْبَهُ عَظِيمْ ، لكِنَّهُ مِنْ خَادِمى مَلِيكنَا الكَرِيمْ

وَهُوَ الَّذى يُعَاقِبُه ! أمَّا العُقُوبَةُ المُهِينَةُ التى اعْتَزَمْتَهَا هُنَا فَلاَ

تَلِيقُ إلاَّ بِأحطِّ الأشْقياءِ والسَّفَلَةْ
عِنْدَ ارْتِكَابِ النَّشْلِ والجُنَحِ الطَّفِيفةِ العَادِيَّةْ
ولَنْ يَرُوق للْمليكِ بالتَّأكيدِ أنْ يُهَانَ قَدْرُهُ فى شَخْصِ مِرْسالِهْ   ١٣٥
إذا حَبَسْتَهُ فى هذه الحَبَّاسةْ !

كورنوول : أنا المَسْئُولُ عنْ ذلك .

ريجان : أَلَنْ تكونَ أخْتى أكْثرَ اسْتِياءً
مِمَّا أصَابَ الخَادِمَ الذى يَرْعَى شُئُونَها مِنَ اعْتِداءٍ وإهَانَةْ ؟
أَدْخِلُوا قَدَمَيْهِ فى الحَبَّاسةْ !   ١٤٠

[يوضع كنت فى الحباسة الخشبية]

كورنوول : هيَّا بِنَا يا سيِّدى الكَرِيمْ .

[يخرج الجميع ما عدا جلوستر وكنت]

إنّى حَزِينٌ آسِفٌ لما اعْتَرَاكَ أَيُّها الصَّدِيقْ
لكِنَّ ذاكَ ما يُرِيدُ الدُّوقْ ، ويَعْرِفُ الجميعُ خَيْرَ المَعْرِفَةْ
بأنَّهُ لَذُو إرَادَةٍ من المُحَالِ أنْ تُصَدَّ أَوْ تُرَدّ !
لكنَّنى سأشْفَعُ لَكْ

كنت : أَرْجُو أَلاَّ تَفْعَلَ يا مَوْلاى
فلَقَدْ لُقِّيتُ بِسَهَرِى وبِسَفَرِى هَذَا نَصَبَا   ١٤٥
وَسأَقْضِى بَعْضَ الوَقْتِ سُبَاتاً ، والبَاقِى أَقْضِيهِ صَفِيراً !
قَدْ يَبْلَى حَظُّ الإنْسانِ الطَّيِّبِ ويُصَابُ بِخَرْقٍ مِثْلَ الجَوْرَبِ فى
قَدَمِهْ !

أَصْبَحْتَ بِخَيْرٍ يا صَاحْ !

جلوستر : **[جانبًا]** الدُّوقُ هُوَ المَسْئُولُ ! لَنْ يَرْضى المَلِكُ بِذَلِكْ !

كنت : يا مَلِيكاً صالحاً أَصْبَحْتَ مِصْدَاقَ المَثَل : ١٥٠

حُرِمْتَ مِن رضا السَّماءِ فانْقَلَبْتَ للرَّمْضَاءْ !

فَلْتُشْرِقى يا شَمْسُ يا مِصْبَاحَ هذا العَالَمِ الدَّانى

حتىّ أُطَالِعَ الخِطَابَ فى ضِيَائك الحَانى **[يخرج خطابًا من جيبه]**

تَكَادُ المُعْجِزَاتُ أَنْ تَكُونَ قَدْ قُصِرَتْ عَلَى البُؤَسَاءْ ! ١٥٥

عَرَفْتُ أَنَّه من كورديليا ، وقد عَلِمَتْ لِحُسْنِ الحظِّ

بالّذى اصْطَنَعْتُهُ من التَّنَكُّرْ ، وسَوْفَ لَنْ تَلْبَثَ حَتّى

تُعِيدَ ما شَذَّ إلى طَبِيعَتِهْ ، والسَّعْىَ فى إصْلاحِ ما انْكَسَرْ ! ١٦٠

عَيْنَاىَ قَدْ هَدَّهُما طُولُ السَّهَرْ ،

وأَثْقَلَ الجَفْنَيْنَ إرْهَاقُ الفِكَرْ ،

والنَّوْمُ يُعْفِينِى مِنَ النَّظَرْ

إلى عَارِ المَقَرِّ ! يارَبَّةَ الحُظُوظِ* أَصْبِحِى بِخَيرِ

---

* ربة الحظ Fortune هى الصورة القديمة التى شاعت فى العصور الوسطى للقدر وكانت تصور فى صورة فتاة معصوبة العينين تدير عجلة فى يدها باستمرار ، وعلى قطر العجلة ثلاث كلمات لاتينية هى regnabam (سوف أحكم) و regno (أحكم الآن) و regnavi (كنت حاكما) ومن ثم ترمز لحتمية دورة القدر ، ودوال أى زوال السلطة ، أو حتمية التغير فى القدر . ولذلك ترجمت أحيانًا بربة القدر . أو ربة الأقدار . وهى تماثل فكرة الدائرة (دارت عليهم الدائرة) فى التراث العربى . وقد ناقش هذا التماثل الدكتور محمود المنزلاوى فى مقال قديم له فى *Cairo Studies in English* .

أَنْعِمي علَيْنا بابْتِسامةِ الظَّفرْ !
هيَّا أَديرى دَوْرَةَ القَدَرْ !

[ينام]

المشهد الثالث

(غابة)

(يدخل إدجار)

إدجار : سَمِعْتُ أَنَّهمْ قد أَعْلَنُوا عَنْ طَلَبِ القَبْضِ علَىَّ
وَشاءَ حُسْنُ الحَظِّ أَنْ أَرُوغَ مِمَّنْ يَطْلُبُونَنى
فى بَطْنِ دَوحَةٍ مُجَوَّفَةْ ! قَدْ سُدَّ كُلُّ مَخْرجٍ أمَامى
وكُلِّ مَوْقِعٍ يَضِجُّ بالحُرَّاسِ ساهِرِين يَرْصُدُونَ مَقْدمِى
لَنْ يُكْتَبَ البَقَاءُ لِى إلاَّ إذا ظَلَلْتُ هارِباً ! ٥
من ثَمَّ قَرَّرْتُ التنكُّرْ – أَنْ أَستَعيرَ مَظْهَرَ البُؤَساءْ
بَلْ أَحْقَرَ الحُقَرَاءْ ، وأَفْقَرَ الفُقَرَاءْ ،
ذَاكَ الّذى رَمَاهُ العدْمُ – – مُزْدَرِياً بَنى الإنسانْ ––
لأَحَطِّ دَرْكٍ يَسْتَوِى فيه مع الحَيَوانْ ! وَجْهى سأكْسُوهُ بأقْذَارْ ،
وأَكْتَفى بفُوطَةٍ لِستْرِ عَوْرَتى ، وفى شَعْرى المُشَعَّث أَعْقِدُ العُقَدْ ، ١٠
وعِنْدَهَا أَسِيرُ عارياً أُواجِهُ الرِّيَاحَ والأَنْواء !

ولي في مَا يَزْخَرُ الرِّيفُ بِهِ ، بعضُ النَّماذِجِ الّتي قَدْ أَحْتَذِيها !
أَعْنِي المَجَاذِيبْ !! السَّائلِينِ النَّاسَ إلْحَافاً بأَصْواتٍ تُدَمْدِمُ كالهَدِيرِ!
قَدْ يَغْرِسونَ في الذِّرَاعِ العَارِيةْ ،
تلْكَ التي أَصابَها الخَدَرْ ، ولَمْ تَعُدْ تَسْتَشْعِرُ الأَلَمْ ، ١٥
بَعْضَ الدَّبابيسِ الصَّغيرةْ ، أوْ إبَرًا منَ الخَشَبْ ،
بَلْ المَسَامِيرَ وعِيدَانَ الحَطَبْ !
وباصْطِنَاعِ هذَا المَسْلَكِ المُهِين يَسْتَجْدُونَ أَهْلَ الخيْرِ في المَزَارِعِ الفقِيرةْ
أَوْ في القُرَى التي تُعَانِي العُسْرَ والإمْلاَقْ
أو في حَظَائرِ الأَغْنَامِ أَوْ مَطَاحِنِ الحبُوبْ ،
فتَارَةً هُمْ يلْعَنُونَهمْ كأنَّهمْ من المَجَانين
وتارةً يَدْعُونَ بالخَيْرِ لَهُمْ .. لِيفْرِضُوا الإحْسَانْ !
إنى الدرويش العدمان ! وأنا المجذوب الغلبان ! ٢٠
ولست إدجار منذ الآن !

[يخرج]

المشهد الرابع

(أمام منزل جلوستر ، كنت فى الحباسة الخشبية)

(يدخل لير والمهرج واحد الأتباع من السادة)

لير : هَذَا غَرِيبٌ مِنْهُمَا ! أَيَتْرُكَانِ القَصْرَ هكَذَا
وَدُونَ أَنْ يَرُدَّا لِى رَسُولِى ؟

السيد بَلْ لَمْ يكُونَا – حَسْبَمَا عَلِمْتُ – يَنْتَوِيَانِ ذَلِكَ الرَّحِيلْ
فى اللَّيْلَةِ السَّابِقَة !

كنت أَهْلاً بِكُمْ يا سَيِّدِى النَّبِيلْ ! ٥

لير عجباً ! فَهَلْ تُزَجِّى الوَقْتَ أَوْ تَلْهُو بِهذِى الآلَةِ المُشِينَةْ ؟

كنت كَلاَّ يا مَوْلاى !

المهرج ها ها ها ! إنه يشد جواربه برباط قاسٍ حقاً ! فالخيول تربط من رؤوسها ، والكلاب والدببة من أعناقها ، والقرود من أجنابها ، والرجال من أقدامها ! فعندما يطلق الرجل لساقيه العنان ، نَكْصاً أو فراراً ، فعقابه جوارب من خشب كهذه ! ١٠

لير فَمَنْ تُرَاهُ لَمْ يُقَدِّرْ قِيمَتَكْ .. حتَّى رَمَاكَ فى الحَبَّاسَةْ ؟

كنت كِلاَهُمَا .. صِهْرُكَ وابْنَتُهُ !

لير لا !

كنت نعم ! ١٥

لير أقول لا !

كنت أقول نعم !

لير بلْ هُمَا لا يفْعَلاَن ذلكْ !

كنت بل فعَلاَه !

لير قسما بالرَبِّ جُوبيتر لا ! ٢٠

كنت قَسماً بالرَّبَّةِ جُونُو .. نعم !

لير لايَجْرُؤانْ ، لايَقْدِرانْ ، لايَرْضَيَانْ !

فأشدُّ مِنْ إزْهَاقِ رُوحِى .. إزْهَاقُ مَا لَدَىَّ مِنْ كرَامَةْ !

قُلْ لى بِسرْعةٍ ماذا فعَلْتَهُ حتّى أحلاً ذلك العِقَابَ بِكْ ؟

وكيفَ يُنْزِلاَنه وأنْتَ مُرْسَلٌ مِنْ قِبلَى ؟ ٢٥

كنت مَوْلاَىَ عِنْدماَ وَصلْتُ أَحْمِلُ الخِطاَبَ من سمُوِّكمْ إليْهِماَ

وقبْلَ أنْ أقُومَ مِنْ مقَامِى حيْثُ أجْثُو رَاكِعاً

تَحِيَّةً وإجْلاَلاً ، أتَى رَسُولٌ فى عَجَلْ

يَسيلُ مِنْ جبِينِه العرَقْ ، مُقَطَّعَ الأنْفاَسِ من فرْطِ التّعَبْ

ولاهِجاً بما أوْصتْ بِهِ مَوْلاَتُهُ جونريل مِنْ تَحَايَا ! ٣٠

ورَغْمَ ذلِكَ التعْطيلِ سلّمْتُ الرّسَائِلْ

فطَالعاهاَ فورْ فضِّها وأصْدرَا الأوَامِرْ

واستَدْعيَا الأتْباَعْ ، وأسْرَعَ الجمِيعُ بالرُّكُوبِ والرَّحِيلْ .

وقَدْ أُمِرْتُ أنْ أمْضى معَ الرَّكْبِ المُغَادِرْ ٣٥

حتّى يَحِينَ مَوْعِدُ الرَّدِّ علَيْها ، وعاملاَنى ببرُودٍ وجفَاءْ .

لكننى قابلتُ ذلكَ الرَّسُولَ الآخَرْ ،

ذاك الذى أدّى احْتِفالُهم بمقْدمهْ

إلى إفسادِ جوِّ مَقْدمى ، فإذا بِهِ

مَنْ كانَ قدْ أبْدىَ الوَقاحةَ والصَّفاقةَ فى مقامِ سُمُوِّكُمْ ! ٤٠

وعِنْدما تَغلَّبَ الإباءُ فى نَفْسي علَى التَّعقّلْ ،

جرَّدْتُ سَيْفى !

ولكنَّ الجبَانَ صاحَ واستَغاثْ ،

وأفْزَعَ الجَميعَ بالعَويل والصُّراخْ ،

فعَادَت ابنتُكْ ، وعادَ صِهْرُكُمْ ،

وعَاقَبَانِي بالّذى تَرَاهُ مِنْ عارٍ عظيمْ !

المهرج لم يرحل الشتاء بعد ، ما دام الإوز البرى يطير فى ذلك الاتجاه ! ٤٥

إنَّ الأبَ الفقيرَ فى أسْمَالِهِ

يُعْمِى عُيُونَ طِفْلِهِ عَنْ حَالِهِ

أمّا الّذِي يَنُوءُ بالأثْقَالِ مِنْ أمْوالِهِ

فيَسْتَدِرُّ العَطْفَ والحَنَانَ مِن أطْفَالِهِ

فرَبَّةُ الحُظُوظِ مُومِسٌ ولاَحَيَاءَ عِنْدَهَا ٥٠

هَيْهَاتَ أنْ تَفْتَحَ لِلفَقيرِ بابَهَا

ومع ذلك فسوف تنال من الآلام من بنتيك ما لاتستطيع عدّه

كالنقود فى سنة كاملة !

لير إنّى أُحِسُّ أَنَّ مِرْجَلَ الجُنُونِ فى جَسَدِى
يَفُورُ قَاصِداً قَلْبِى ! ذِى نَوْبَةُ الخَبَلِ العَظِيمْ !
اهْبِطْ إِذَنْ يا أَيُّهَا الحُزْنُ الذّى يَصَّاعَدْ ! ٥٥
اهْبِطْ مكَانَكَ أَسْفَلَ الجَسَدِ ! أَيْنَ ابْنَتِى ؟

كنت هُنَا مَعَ الدُّوقِ يا سيِّدى !

لير لا تَتْبَعُونى ! وامْكُثُوا هُنَا !

[يخرج]

السيد أَلَمْ تَزِدْ إساءَتُكْ ... عمَّا ذَكَرْت ؟

كنت كَلاً ! لَكِنْ كَيْفَ يَجِئُ المَلِكُ إِلَيْنا ٦٠
فى صُحْبَةِ هَذِى الحَاشِيَةِ المَحْدُودَةْ ؟

المهرج لو كنت لم توضع فى الحباسة إلا لطرحك هذا السؤال ، لكان جزاء وفاقاً !

كنت ولماذا يا بهلول ؟

المهرج سوف نرسلك إلى مدرسة النمل حتى تتعلم أنه لاعمل فى الشتاء* ، وكل من يعتمد على أنفه فى السير قُدماً لابد أن يهتدى بعينيه ، إلا إذا كان أعمى ، وليس من بين عشرين أنفاً أنف لايستطيع أن يشتم فساد الرائحة . لاتمسك بالعجلة الكبيرة عندما تتدحرج هابطة على التل وإلا انكسرت رقبتك ! ٦٥

* ولما كان لير فى شتاء حياته بعد تخليه عن السلطة فلا أحد يعمل عنده ، ومن ثم لاتتبعه حاشية كبيرة .

وتعلّقْ بالعجلة الكبيرة الصاعدة تصعدْ معها ! وإذا أسدى إليك ٧٠
عاقل نصيحة خيراً من هذه ، فأعد لى نصيحتى . ولا أريد أن
يتّبعها إلا المهرج ما دام المهرج هو الذى يسديها :

مَنْ يَخْدُمُ سَعْياً لِلْكَسْبِ الأَوْفَرْ
ويَسِيرُ بِرَكْبِكَ مِنْ أَجْلِ المَظْهَرْ ٧٥

لَنْ يَلْبَثَ أَنْ يَهْجُرَكَ إذا بدأتْ تُمْطِرْ
كَىْ تَصْمُدَ وَحْدَكَ فِى عَاصِفَةٍ تَهْدِرْ

لكنّى لَنْ أَسْلُوكَ وبُهْلُولُكَ لَنْ يَذْهَب
حتّى لَوْ كانَ علَى العَاقِلِ حقّاً أَنْ يَهْرُبْ !
الوَغْدُ سيَغْدُو أَبْلَهَ إنْ ولّى الأَدْبَارْ ! ٨٠
أمّا البُهْلُولُ فلَنْ يَغْدُوَ وَغْداً مَهْمَا صَارْ !

كنت أين تعلمت ذلك يا بهلول ؟

المهرج ليس فى الحباسة يا أبله !

[يعود لير مع جلوستر]

لير هلْ يَرْفُضَانِ أَنْ يُحَدّثَانِى ؟ مُتَوَعّكان ؟ مُتْعَبَان ؟
وأَمْضَيَا اللّيْلَ الطَّوِيلَ فى السَّفَرْ ؟ بلْ تِلْكَ ذَرَائِعُ مَكْشُوفَةٌ !
أَجَلْ ! ٨٥
مَظَاهِرُ العِصْيانِ والتَّهَرُّبْ ! جِئْنِى بِرَدٍّ أَفْضَلْ !

جلوستر يا سيدى العزيز
تَعرِفُ طَبْعَ الدُّوقِ النَّارِى !
بَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ يُصِرُّ على مَوْقِفِهِ لا يَتَزَحْزَحْ ! ٩٠

لير الثَّأرَ يا أرْبَابْ ! المَوْتَ والطَّاعُونَ والخَرَابْ !
بَلْ أَىُّ « نَارِىٍّ » ؟ وأَىُّ « طَبْعٍ » ؟ عَجَبًا ! جلوستر جلوستر !
إنّى أُرِيدُ أنْ أُحَادِثَ دُوقَ كورْنوول وزَوْجَتَهْ !

جلوستر أَعرِفُ يا مَوْلاَىَ الأكْرَمْ ! وبِذَا أَخْبَرْتُهُمَا !

لير « أَخْبَرْتُهما » ؟ أَوَ لاَ تَفْهَمُنى يا إنْسَانْ ؟ ٩٥

جلوستر بلَى يا سَيِّدى الكَرِيمْ !

لير المَلِكُ يَوَدُّ مُحَادَثَةَ الدُّوقْ ! وأبٌ محبوبٌ
يَبْغى أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَ بِنْتِهْ ! يأمُرُهَا ! يَنْتَظِرُ الخِدْمَةْ !
هلْ أخبرْتَهُمَا بالأمْرِ ؟ قَسَمًا بِحيَاتِى ودَمِى !
« نارِى » ؟ « دُوقٌ نارِى » ؟ أَخْبِرْ ذاكَ الدُّوقَ المُلْتَهِبَ بأنّى – ١٠٠
لا ! لكنْ لَيْسَ الآن ! رُبَّمَا كانَ مَرِيضاً
والمَرَضُ لَهُ أَحْكَامْ .. إذْ نُهْمِلُ فيه من الواجِبِ دَوْمًا ما تَفْرِضُهُ الصِّحَّةْ !
ونَحْنُ نَنْبُو عَنْ ذَوَاتِنَا إذَا تَعَرَّضَتْ طبيعةُ الجُسُومْ
لِلْقَهْرِ والألَمْ ! فتُرْغِمُ العُقُولَ أنْ تُعَانِى مَعَهَا .
لَسَوْفَ أَصْبِرُ ! لَنْ أُطْلِقَ العِنَانَ لِلْغَضَبْ ١٠٥

فآخُذَ المَريضَ والمُتَوعِّكْ
بِجَرِيرَةِ الصَّحِيحِ والمُعَافَى ! **[ناظراً إلى كنت]**
فَلْيَهْلِك السُّلْطَانُ عَنِّى ! ماذا رَمَاهُ فى الحَبَّاسَةْ ؟
هـذَا الفِعْلُ يُؤَكِّدُ أن عُزُوفَ الدُّوقْ ،
وتَهَرُّبَ بِنْتِى مِنِّى مَحْضُ تَحَايُلْ ! ١١٠
أَطْلِقُوا سَرَاحَ خَادِمِى ! اذْهَبْ قُلْ لِلدُّوقِ وزَوْجَتِهِ
إنَّ المَلِكَ يُرِيدُ مُحَادَثَتَهُمَا ! الآنَ وفَوْراً !
اطْلُبْ إليْهِما أَنْ يَحْضُراً ويَسْمَعَانِى !
هـذَا وإلاَّ سَوْفَ أَقْرَعُ الطُّبُولَ عند بابِهماَ
فأَقْتُلَ النُّعَاسَ بالضَّجِيجِ قَتْلاً ! ١١٥

جلوستر لَيْتَ الصَّفاءَ يَعُودُ بينكم !

[يخرج]

لير لَهْفَ نَفْسى ما لِقَلْبى ! ما لِقَلْبِى صاعِداً لِلْحَنْجَرَةْ
فَوْرَةَ القَلْبِ اهْبِطِى !

المهرج صح به ياعم أن يهبط ! مثلما صاحت الطاهية الحنون بثعابين البحر ، عندما وضعتها حية فى الصينية ولم يقو قلبها على قتلها ، ولما حاولت الصعود منها ضربتها بالعصا على رؤوسها وهى تصيح «اهبطوا يا عفاريت اهبطوا !» أما أخوها فمن فرط عطفه على حصانه ، وضع الزبد فى علفه ! ١٢٠

[يعود جلوستر مع كورنوول وريجان والخدم]

لير صَبَاحَ الخَيْرِ لَكُمَا

كورنوول تَحِيَّةً لمولانا المُعَظَّم !

[يخرج كنت من الحباسة]

ريجان لَشَدَّ ما سَعِدْتُ أَنْ أَرَى سُمُوَّكُمْ !

لير لابُدَّ من أَنْ تَسْعَدِي يا رِيجان ! وأُحِيطُ بالسَّبَبِ الذى

يَسْتَوْجِبُ اعتقَادى ذاك ! أمَّا إذا لَمْ تَسْعَدى ١٢٥

فَرَبَّما طَلَّقْتُ أُمَّكِ هاَ هُنَا فى قَبْرِها

وقُلْتُ إنّه ضَرِيحُ زَانِيةٍ **[إلى كنت]** هل أَطْلَقُوا سَرَاحَكْ ؟

نُؤَجِّلَ الحَدِيثَ فى المَوْضُوعْ

[يخرج كنت]

حَبِيبَتى ريجان ! أَشْكُو إليْكِ أُخْتَكِ الشِّرِّيرةْ !

أُوَّاهُ يا ريجان ! لَقَدْ نَهَشَتْ فؤَادى

مِثْلَ نَسْرٍ جَارِحِ المِنْقَارِ نَهْشاً ! هاَ هُنَا !

[يشير إلى قلبه]

بَلْ لاَ أَكَادُ أَقْوى أَنْ أُحَدِّثَكْ – فلَنْ تُصَدِّقى

أَىَّ انْحِطَاطٍ شَابَهَا ! أُوَّاهُ يا ريجان !

ريجان أَرْجُوكَ يا مَوْلاَى صَبْراً ! والظَّنُّ عِنْدى أَنَّهُ

لَرُبَّمَا أَخْطأْتَ أَنْتَ فى تَقْدِيرِ قِيمَتِها

لا أَنْ تَكُونَ أَهْمَلَتْ وَاجِبَهاَ !

مَاذَا تَعْنِينَ بِذَلِكْ ؟ ١٣٥

ريجان أَقُولُ بِأَنَّ أُخْتِى لَيْسَ دَيْدَنَهَا التَّقَاعُسُ عَنْ أَدَاءِ الوَاجِب
وإِنْ كَانَتْ قَدْ اضْطُرَّتْ لِكَبْحِ جِمَاحِ شَغْبِ التَّابِعِينَ لَكْ
فَإِنَّ لَهَا مِنَ الأَسْبَابِ والغَايَاتِ تَبْرِيراً وَجِيهاً
ولاتَثْرِيبَ أَوْ لَوْمَ عَلَيْهَا ! ١٤٠

لير عَلَيْهَا كُلُّ لَعْنَةْ !

ريجان يا سَيِّدى أَنْتَ عَجُوزْ
تَقِفُ الطَّبِيعَةُ فِيكَ عِنْد حَافَّةِ النِّهَايَةْ
ويَنْبَغِى أَنْ تُسْلِمَ الزِّمَامَ لِلَّذِى يَمْتَازُ بِالحُكْمِ السَّدِيدِ
ويَسْتَطِيعُ خَيْراً مِنْكَ تَقْدِيرَ حَالِكْ
وَهَكَذَا أَرْجُوكَ أَنْ تَعُودَ لِلشَّقِيقَةْ ١٤٥
وأَنْ تَقُولَ يا مَوْلاَىَ كَمْ ظَلَمْتَهَا !

لير أَنْ أَطْلُبَ الغُفْرانَ مِنْها ؟ [**ساخرًا**]
ما أَنْسَبَ الذى يَجْرِى بِبَيْتِ المُلْك !
[**راكعًا**] «أُوَّاهُ يا بِنْتِى العَزِيزَةْ ! أُقِرُّ أَنَّنِى شَيْخٌ كبيرْ
« ولا لُزُومَ لِلشُّيُوخِ فى هَذِى الحَيَاةْ ! وهكَذَا فَإِنَّنِى
« أَجْثُو وأَرْفَعُ اليَدَيْنِ أَطْلُبُ الغذاءَ والكِساءَ والفِرَاشْ ! »

ريجان أَرْجُوكَ سَيِّدِى الكريمَ أَنْ تَكُفَّ عَنْ هَذِى الأَلاَعِيبِ القَبِيحَةْ !
أرجوك عُدْ لشقيقتى !

لير [**ناهضًا**] مُحَالٌ يا ابْنَتِي رِيجَانْ !
لَقَدْ أَطَارَتْ نِصْفَ فُرْسَانى ، ثُمَّ اكْفَهَرَّ وَجْهُهَا فى وَجْهى ، ١٥٥
ثُمَّ انْثَنَتْ بِلِسَانِها تَلْدَغُنى ، كَالْحَيَّةِ الرَّقْطَاءِ ، فى كَبِدِى !
فَلْتُنْزِلِ السَّماءُ كُلَّ أَلْوانِ انْتِقامِها الحَبِيسِ فَوْقَ رَأسِهَا الجَحُودْ!
ولْتَضْرِبى يا رِيحُ يا عَاتِيَهْ
عِظَامَهَا كَيْمَا تُصَابَ بِالكُسَاحِ فى شَرْخِ الشَّبَابْ !

كورنوول عَيْبٌ عَلَيْكَ سَيِّدى عَيْبٌ عَلَيْك !

لير ويا سَنَا البَرْقِ الذى يَذْهَبُ بالْبَصَرْ ١٦٠
فَلْتَقْذِفْ اللَّهِيبَ فى عُيُونِها المُسْتَكْبِرَةْ
ويا ضَبَابًا آسِنًا يَرِينُ فى المُسْتَنْقَعَاتْ
تَجْذِبُهُ شَمْسُ الضُّحى الجَبَّارَةْ
أَفْسِدْ جَمَالَ وَجْهِهَا وامْلأهُ بالبَثَراتْ !

ريجان أُوَّاهُ يا أَرْبَابَنَا المُبَارَكَةْ ! تُرى سَتَدْعُو سَيِّدى
عَلَىَّ ذَلِكَ الدُّعَاءَ نَفْسَهُ ، إذَا أَتَتْكَ سَوْرَةُ الغَضَبْ ؟ ١٦٥

لير لا يا ابْنَتِي رِيجان ! فَلَنْ أَصُبَّ لَعْنَتى عَلَيْك أَبَدًا !
إذْ إنَّ طَبْعَكِ الرَّقِيقَ لا يُفْضى إلى القَسْوَةْ
عُيُونُها وَحْشِيَّةُ النَّظَرَاتْ ، أَمَّا عُيُونُكِ فهى سَلْوى لِلْحَزِينْ
ونُورُهَا لَيْسَ بِنَارْ ،
بَلْ لَيْسَ مِنْ طَبْعِكِ أَنْ تَحْرِمِينى مِنْ مَسَرَّاتى

أَوْ تَطْرُدِى الفُرْسَانَ مِنْ حَاشِيتَى ١٧٠
أو تجْرَحِينى بِكَلاَمٍ صَادِرٍ دُونَ تَرَوٍّ
أو تَحْجُبى جُزْءاً مِنَ المُخَصَّصَاتْ
أَوْ أَن تُوصِدِى الأَبْوَابَ فِى وَجْهِى ! وباخْتِصَارٍ
أَنْتِ خَيْرُ مَنْ يُقَدِّرُ الطَّبِيعَةْ ،
وما تُمْلِيهِ مِنْ حُقُوقِ الوَالِدَيْن ، رَوَابِطِ البُنُوَّةْ ،
مَبَادِئِ المُجَامَلَةْ ، ووَاجِبِ العِرْفَانِ بالجَمِيلْ ! ١٧٥
ولَمْ تَنْسَىْ بأَنّى قَدْ مَنَحْتُكِ نِصْفَ مَمْلَكَتِى !

ريجان أَرْجُوكَ يا مَوْلاَىَ قُلْ ماذا تُرِيدْ !

لير مَنِ الذى أَلْقَى بِخَادِمِى فى هذه الحَبَّاسَةْ ؟

[صوت نفير يدوى]

كورنوول نَفِيرُ من ذلك ؟

ريجان أَعْرِفُهُ ، نَفِيرُ أُخْتى . مِصْدَاقُ ما أَتَى به خِطَابُهَا
من سُرْعَةِ الحُضُورِ عِنْدَنَا .
هَلْ وَصَلَتْ مَوْلاَتُكْ ؟ **[يدخل أوزوالد]** ١٨٠

لير بَلْ ذَاكَ سَافِلٌ مُفَاخِرٌ بما اسْتَعَارَهُ
من الزَّهْوِ اليَسِيرِ مِنْ تَدْلِيلِ مَوْلاَتِهْ
حتَى لوْ كانَ رِضَاها حُوَّلٌ قُلَّبْ !
اغْرُبْ إِذَنْ يا وَغْدُ عَنْ وَجْهِى !

ماذا تَعْنِي يا مَوْلاَىْ ؟

لير مَنْ أَلْقَى مِرْسَالِي فى الحَبَّاسَةْ ؟ أَرْجُو يا رِيجان

أَنَّكِ لَمْ تَدْرِى شَيْئاً عن ذَلِكْ . من ذاكَ القَادِمْ ؟ ١٨٥

[تدخل جونريل]

ياسماوَاتُ اسْمَعِى ! إنْ كُنْتِ تَرْأَفِينَ بالشُّيوخْ ،

أو كَانَ فى نَامُوسِ حُكْمِكِ الشَّفُوقِ مايَقْضِى بطَاعَةِ الآبَاءْ

أَوْ كُنْتِ أَنْتِ أَيْضاً ذَاتَ عُمْرٍ سَابِغٍ مَدِيدْ

فانْصُرِى قَضِيَّتى ! أَرْسِلِى الرُّسُلْ ! قِفِى بَجَانِبِى !

[إلى جونريل] أَمَا خَجِلْتِ يا ابْنَتى مِنْ شَيْبِ لِحْيَتِى ؟

رِيجانُ هلْ تُصَافِحِينَهَا باليَدْ ؟ ١٩٠

جونريل بَلْ لماذا تُنْكِر المُصَافَحَةْ ؟ ما جَرِيرَتِى ؟

لَيْسَ ذَنْباً ما يَرَاهُ الحُمْقُ ذَنْباً

لا ولا ما عَدَّهُ التَّخْرِيفُ جُرْماً !

لير جَنْبَىَّ أَنْتُما ذَوَاتَا قُوَّةٍ ومَنَعَةٍ !

هلْ تَمْنَعَانِ القَلْبَ أَنْ يَنْفَطِرَا ؟

مَنِ الذى رَمَى بِتَابِعِى فى هَذِه الحَبَّاسَةْ ؟

كورنوول أنا الذى فَعَلْتُ ذاكَ سَيِّدِى ١٩٥

وإن يَكُنْ سوءُ السُّلُوكِ يَقْتَضِى دَرْساً أَشَدَّ قَسْوَةْ !

لير أنتَ الذى فَعَلْتَ ذاك .. أَنْتَ !

ريجان أَرْجُوكَ يا أَبى ! ما دُمْتَ شَيْخاً واهِناً فكَيْفَ تُظْهِرُ الصَّلاَبَةَ ؟
ارْجِعْ إلى شَقِيقَتى حتَّى نِهَايَةِ شَهْرِكَ المُحَدَّدْ
وبَعْدَ طَرْدِ نِصْفِ الحَاشِيَةِ ، تعَالَ كَىْ تُقِيمَ عِنْدَنَا ! ٢٠٠
فلَسْتُ حَالياً ، كما تَرىَ ، فى مَنْزِلى
ولَسْتُ أَمْلكُ اللَّوازمَ التى تَحْتَاجُها ضِيَافَتُكْ !

لير كَيْف أَعُودُ إليْها ؟ كَيْفَ وقَدْ فَصلَتْ خَمْسين ؟
الأفضلُ عندى ألاّ أسكنَ بيتاً مهما كانْ
وأحاربَ لَفْحَ الرِّيحِ وعُدْوانَ الأَنْواءْ ٢٠٥
وأرافقَ ذئْبَ الأرضِ وبُومَ الأجْواءْ
للحاجةِ أَنْيابٌ حادّة ! أرجعُ معها ؟
لم لا يُطْلبُ منى أنْ أَقْصِدَ مَلِكَ فرنسا ذا العاطفة المَشْبُوبةْ
من زُوِّجَ من بِنْتى الصُّغْرى دونَ صَدَاقْ ؟
أَنْ أركعَ بيْن يدَىْ عرْشه
أتضرَّعُ أنْ يَمْنَحَنى مثلَ السَّادةِ بعضَ مَعَاشٍ تقَاعُدْ ٢١٠
يُمْسكُ رمَقى ؟ أَرْجِعُ معَها ؟
لم لايُطْلَبُ منّى أنْ أُصْبحَ عبْداً أو فرَسَ متَاعٍ
يرْعاهُ خادمُك المَمْقُوت ؟ **[مشيرًا إلى أوزوالد]**

جونريل كما تشاءُ سيّدى !

لير أرجوكِ يا ابْنتَى لاتدْفَعِينى للْجُنُونْ ٢١٥

لَسَوْفَ لا أُضايِقُكَ . يا طِفْلَتِى وَدَاعاً
لسوفَ لا أُقابِلُكْ . ولَنْ اراكِ بَعْدَ اليَوْم
لكِنْ أَلَسْتِ من دَمِى ولَحْمِى وابْنَتِى ؟
بلْ انتِ داءٌ فى البَدَنْ
لابُدَّ انْ يكونَ مِنّى
بل انتِ دُمَّلٌ وقُرْحَةُ الوَبَاءِ خُرَّاجٌ تَضَخَّمْ — ٢٢٠
فى دَمِى الذى فَسَدْ
لا لَنْ أُوَبِّخَكْ
وسَوْفَ تَخْجَلِين مِنْ عَارِ الجُحُودِ حِينما يَحِينُ مَوْعِدُهْ
فلا أَحُثُّهُ على الحُلُولِ بِكْ !
ولا أدْعُو الإلهَ أنْ يَرْمِى الخُطاةَ بالرُّعُودِ القَاصِفَةْ
ولا أشْكُو إلى الإله جُوفْ ... الحاكِمِ الجَبَّارِ فى عَلْيائِهِ
ولْتَرْجِعِى إنِ اسْتَطَعْتِ لِلرَّشَادْ
واسْتَغْرِقِى الوَقْتَ الذى تَبْغِينَ فى الصَّلاحْ — ٢٢٥
أمَّا أنَا فَسَوْفَ أصْبِرْ
وأسْتَطِيعُ أنْ أُقِيمَ عِنْد رِيجان .. أنَا وفُرْسانِى المِائَة !

ريجان: مِنْ قالَ ذلكْ ؟ لم يَحِنْ وَقْتُ قُدُومِكْ
ولَسْتُ مُسْتَعِدَّةً لما يَلِيقُ بِكْ ، مِنْ وَاجِبِ التَّرْحِيبْ .
اسْمَعْ كَلامَهَا يا سَيِّدِى ! فَمَنْ يَرَى بِعَيْنِ العَقْلِ ثَوْرَتَكْ — ٢٣٠

سَيَسْتَبِينُ أَنَّكُمْ فى أَرْذَلِ العُمْرْ ، وأَنَّكُمْ إِذَنْ –
لكنَّها لاشَكَّ تَفْعَلُ الصَّوَابْ .

لير هَلْ تَقْصِدِينَ ذَاكَ حقًا ؟

ريجان بلْ إِنَّنى أُؤَكِّدُه ! عَجَبًا ! خَمْسُونَ تَابِعاً ؟
أفَلاَ يكْفِى ذَلِكْ ؟ هَلْ تَحْتَاجُ إلى أَكْثَرْ ؟
بَلْ ما حَاجَتُكَ إلى خَمْسين ؟ أنْظُر كَمْ يَتَكَلَّفُ هذا الحَشْدُ
وكَمْ يُحْدِثُهُ مِنْ أَخْطَارْ ! كَيْفَ يَسُودُ السِّلْمُ بِقَصْرٍ وَاحِدْ ٢٣٥
وبِهِ جَيْشَانْ ، ولِكُلٍّ قَائِدُهُ ؟ حقًا ! ما أَصْعَبَهُ مِنْ مَطْلَبْ
ويكَادُ يكُونُ مُحَالاً !

جونريل ولِمَاذا لايَخْدُمُكَ رِجَالُ شَقِيقَتِنا يا مولاىْ
ورِجَالى ؟ ٢٤٠

ريجان حقاً يا مَوْلاَىْ .. لِمَ لا ؟ فإذا أَهْمَلَ أَحدٌ مِنْهُمْ
فى خِدْمتكمْ أَدَّبْنَاه ! إنْ شِئْتَ إِذَنْ أَنْ تَأْتِىَ لِى
فَأَنَا أَتَوَسَّلُ لكْ – إِذْ إِنِّى أَلْمَحُ خَطَرًا مَا –
أَلاَّ تُحضِر أكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ وخَمْسةْ ! لَنْ أَمْنَحَ لِمَزِيدٍ مِنْهُمْ
سَكَنًا أَوْ أَعْتَرِفَ بِهِمْ . ٢٤٥

لير أَلَمْ أَمْنَحْكُمَا كُلَّ الذى أَمْلِكْ ؟

ريجان حقًّا وفى الوَقْتِ المُنَاسِبْ

لير أَمَا جَعَلْتُ كُلاًّ مِنْكُمَا وَصِيَّةً علَىَّ ؟

أمَا جعَلْتُ كُلاً منْكُمَا أمينَةً علَى خزَائنى ؟
بشَرْطِ أنْ يَبْقَى من الأتْباَعِ عنْدي ذَلكَ العدَدْ ؟
هلْ إنْ حضَرْتُ إليْكِ لَمْ أصْحَبْ سِوَى عِشْرينَ فَارِساً وخَمْسةْ ؟
هلْ ذَاكَ ما ذكرَتْهُ ريجان ؟ ٢٥٠

ريجان بل ما أُعيدُ ذِكْرَهُ يا سيِّدى ، فَلاَ مَزِيدْ .

لير لَرُبَّما بدا لَكَ الشِّريرُ فاضِلاً إذاَ رأَيْتَ مَنْ يَزِيدُ شرُّهُ علَيْه
ورُبَّما اسْتَحقَّ بعْضَ مِدْحَةٍ مَنْ لاَ يكُونُ أسْوأَ البَشَرْ !
[**إلى جونريل**] إذَنْ أعُودُ إلـيْكِ فـالخَمْسـونَ ضِعْفُ عِشْريـنَ وخَمْسةْ
وحبُّكِ ضِعْفُ حبِّها ! ٢٥٥

جونريل أنْصِتْ إليَّ سيِّدى .
وهَلْ تُرَى تَحْتاجُ عِشرينَ وَخَمْسة ؟
وَهلْ تُرى تَحْتاجُ عَشْرةً أوْ خَمْسةْ
مَادَامَ فى المَنْزِلِ أضْعَافُهُمْ ، لَدَيْهِمُ الأمْرُ بِخِدْمَتِكْ ؟

ريجان بلْ مَا حاَجَتُكَ إلى واَحدْ ؟ ٢٦٠

لير لا تُنَاقِشى بِمَنْطِقِ الحاَجةْ ! فأَحطُّ شحَّاذٍ لدَيْه مُضْغَةٌ حقِيرةٌ
تَزيدُ عَنْ حاَجتِهِ ! وإنْ لَمْ تَسْمَحِى لهذِهِ الطَّبيعةْ
بمَا يَزِيدُ عَنْ حاَجتِها
فَسَوْفَ تَسْتَوى حيَاةُ المَرْءِ بالحيَوانْ !

هاَ أَنْتِ سيِّدةٌ كريمةٌ ، وترْتَدينَ أفْخرَ الثِّيابْ
هلْ أَنْتَ تَحْتَاجِينَها لدَفْعِ البرْد ؟ ٢٦٥
بلْ إنَّ أفْخرَ الثِّيابِ لا تكَادُ تُدْفِئُكْ !
وأمَّا الحاجَةُ الحَقيقيَّةُ – أُوَّاهُ يا سَمَاءُ ألْهمينى الصَّبْر
فالصَّبْرُ حاجَتى أنَا ! يا أيُّها الأَرْبابُ قد تُشَاهِدُونَنى هُنَا
هرِماً فقيراً ناءَ ظَهْرُهُ بأَثْقالِ السِّنينِ والأَحْزَانْ
تُشْقِيهِ هذه وتلْكْ ! ٢٧٠
فإنْ كُنْتُمْ أثَرْتُمْ قلْبَ بِنْتَيْنا علَىَ الشَّيْخ الهرِمْ
فلاَ تُخَادِعُونى كَىْ أكُونَ الصَّابرَ الذَّليلْ
بل انْفثُوا فى هيْكلِى نُبْلَ الغَضَبْ
ولا تُبلِّلُوا خدِّىَّ بالعبَرَاتِ أَسْلحَةِ النِّساءِ الوَاهِنةْ
فكلُّ بِنْتٍ منْهُما مَسْخٌ غَرِيبٌ شأنُهْ .. كلاَّ ! ٢٧٥
لسَوْفَ أُنْزِلُ انْتِقامِى مِنْكُماَ وأُسْمِعُ الدُّنْيا صدَاهْ !
لسَوْفَ أَرْكَبُ الأهْوَالَ حتَّى –– لَسْتُ أدْرى ما سأَفْعلْ
بلْ ساجْعلُها نكَالا يمْلأُ الأرْضَ برُعْبٍ وفزَعْ !
ظنَنْتُماَ أنِّى سأَبْكى ؟ لا .. لنْ أَذْرِفَ الدُّموعَ مُطْلقاً !
حتَّى ولَوْ حقَّ البكَاءُ لِمدْمَعى !

[يسمع هدير العاصفة من بعيد]

فلْيَطِرْ قلْبى شعَاعاً ولْتَطُفْ بالكَوْنِ آلافُ الشَّظَايا ٢٨٠

قَبْلَ أَنْ أَبْكِى ! أَوَّاهُ يا بُهْلُولُ كِدْتُ أَنْ أُجَنَّ !

[يخرج لير وجلوستر والسيد والمهرج]

كورنوول هيا نَدْخُلْ فالعاصِفةُ وَشيكَةْ .

ريجان هذا البيتُ صَغيرٌ .. لايتّسِعُ بِمَا يَكْفِى ويَلِيقْ

بالوالدِ ورِجَالِه ! ٢٨٥

جونريل الذَّنبُ ذَنْبُهُ قد اخْتَارَ التَّعَبْ

وَعَلَيْهِ أَنْ يَذُوقَ طَعْمَ حُمْقِهْ !

ريجان لا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدى ، وبِكُلِّ سُرُورْ

ولكنْ دونَ أَىِّ تابِعٍ مِنَ الأَتْبَاعْ !

جونريل ذاكَ ما اعْتَزَمْتُهُ . أَيْنَ اللُّورد جلوستر ؟ ٢٩٠

كورنوول لَقَدْ مَضَى وراءَ شَيْخِنَا الهَرِمْ – هاَ هُوَ عادْ

[يعود جلوستر]

جلوستر المَلْكُ فى غَضَبٍ جائِحْ

كورنوول وإلى أَيْنَ سيَمْضى ؟

جلوستر قَدْ طَلَبَ الخَيْلَ ولكنّى لا أَدْرِى أَيْنَ سيَمْضى !

كورنوول الأَفْضَلُ أَنْ نَتْرُكَهُ إِذْ لَنْ يُصْغِى لأَحَدْ

جونريل لا تَدْعُهُ يا سيّدى إلى البَقَاءْ ! ٢٩٥

جلوستر مَعَ الأَسَفْ ! فاللَّيْلُ يَقْتَرِبْ .. والرِّيحُ صَرْصَرٌ وعَاتِيةْ

ريجان إِنَّ العَنيدَ سيّدى يَجُرُّ فَوْقَ رأْسِهِ المَصَائِبْ

وَهْىَ التى تُؤَدِّبُهُ . فلْتُغْلِقُوا من دُونِه أبْوابَكُمْ

إذْ إنَّهُ يُحيطُ نَفْسَهُ بأَتْبَاعٍ مُشاغِبِينَ طائشِينْ ٣٠٠

ومِنْ حُسْنِ الفِطَنْ ... أَنْ نَحْذَرَ الذى قد يخْدَعُونَ أُذْنَيْهِ بِهِ

أَوْ ما يُحَرِّضُونَهُ علَى ارتكَابِهْ .

كورنوول فلْتُغْلِقُوا الأبْوابَ فى وُجُوهِهِمْ ، فاللَّيْلُ عاصِفٌ مَطِيرْ

ورأْىُ ريجانَ وَجِيهْ . هيَّا احْتَمُوا من هذه العاصِفَةِ . ٣٠٥

[يخرجون]


الفصل الثالث



الفصل الثالث

المشهد الأول

(مكان فى الخلاء)

(ما تزال العاصفة تدوى – يدخل كنت وأحد رجال القصر ،

كل من جانب ، فيلتقيان)

كنت : مَنْ ذَاكَ القَادِمُ فى هَذَا الجَوِّ العَاصِفْ ؟

السيد : رَجُلٌ ذو قَلْبٍ مِثْلِ الجَوِّ .. يَعْصِفُ عَصْفَا

كنت : إنّى أَعْرِفُكَ فَأَيْنَ المَلِكْ ؟

السيد : يَصْطَرِعُ مع الأَنْوَاءْ

يأمُرُ هبَّاتِ الرِّيحِ بأنْ تَقْذِفَ بالأَرْضِ إلى البَحْر ٥

أو تَرْفَعَ مَوجَ البَحْرِ جِبَالاً حتّى تَغْمُرَ وَجْهَ الأَرْض

كَىْ تَتَغيَّرَ أَحْوَالُ الدُّنْيا أَوْ تَفْنى !

يَنْتَزِعُ الشَّعراتِ البَيْضَاءَ فتَخْطِفُها أَيْدى الرِّيحِ الصَّرْصَرْ

جَائحةً غَضْبَى هَوْجَاءْ

والغَضَبُ الأَعْمَى يَذْرُو الشَّعْرَ كَأَنْ لَمْ يَكُ شَيّا !

ويُحَاوِلُ فى دُنْيا البَشَرِ الصُّغْرَى أَنْ يَقْهَرَ وَقْعَ الأَمْطَارْ ١٠

بِصِراَعٍ أَقْسى مِنْ لَطَماتِ الرِّيحِ المُصْطَرِعَةْ !

فى مِثْلِ اللَّيْلَةِ هذى
تَقْبَعُ أُنْثَى الدُّبِّ وقَدْ جَفَّ الضَّرْعُ بِمَرْقَدِها ،
ويَعَافُ الأسَدُ الأمْطَارْ ،
وكَذَاكَ الذِّئْبُ وإنْ كَانَ الجُوعُ يَعَضُّهْ !
لَكِنَّ المَلِكَ يَسِيرُ بِرأسٍ عَارِيَةٍ
ويُوَاجِهُ ما قَدْ يُودِى بِحَيَاتِهْ !

كنت : ومَنْ بِصُحْبَتِهْ ؟ ١٥

السيد : لا أَحَدَ سِوَى البُهْلول .. إذْ يُجْهِدُ نَفْسَهُ
فى وَضْعِ فُكَاهَاتٍ قد تُنْسِى المَلِكَ جِرَاحَ القَلْبِ !

كنت : أَعْرِفُ من تَكُونُ خَيْرَ المَعْرِفَةْ
وهكَذَا فإنَّنى أَوَدُّ أَنْ أُكَلِّفَكْ
بأَمْرٍ بَالِغِ الخَطَرْ ! إنَّ الشِّقَاقَ قد نَشِبْ ٢٠
ما بَيْنَ دُوقِ أُولباني ودُوقِ كُورنْوول
لكنّ كلاً منهما ما زَالَ يُخْفِى سِرَّهُ مُخَاتِلاً مُخَادِعاً !
ومِثْلَمَا يكونُ فى قُصورِ من يحنو عليه نَجْمُ السَّعْدِ بالمَكَانَةِ العَلِيَّةْ
بَعْضُ الجَوَاسِيسِ التى يَدُسُّها الأعداءْ
فَعِنْدَ كُلٍّ منهما خَدَمْ - ويَكْتَسُونَ مَظْهَرَ الخَدَمْ
لكنّهم عُيُونٌ راصدةٌ ، تسلّلوا إلينا من فَرَنْسا للتّجسسْ

وجَمْعِ مَعْلُوماتِهِمْ عن حَالِنَا . وشَاهَدُوا لاَشَكَّ ما حَدَثْ ٢٥
إمَّا من المُؤَامَرَاتِ والدَّسَائِسِ التى يَحُوكُها الدُّوقان
أو سُوءِ ما تَلَقَّاهُ المليكُ الطَّيِّبُ العجوزُ من مُعَامَلَةْ
وربَّما ما هو أعْمَقْ ! بل ربما لم تَعْدُ هذه التَّصرّفَاتُ أنْ
تكونَ أهْدَاباً وبَعْضَ حَاشِيَةْ ، اما الحقيقة المؤكدةْ ،
مَهْما تكُنْ دَوَافعُها ، فإنَّ جيشاً من فرَنْسا قد نَزَلْ ٣٠
بأرْضِ هذى المَمْلكَةْ ، من بَعْد ما تفتَّتتْ وانْقَسَمتْ !
بل إنّ ذاك الجيشَ وطَّدَ الأقْدَامَ سراً ،
مُنْتَهِزاً إهْمَالَنَا ، فى بَعْضِ أكْبَرِ المَوَانى عِنْدَنَا !
بلْ إنَّهُ على وَشْكِ المَسيرِ رَافِعَ الرَّايَاتِ جهْراً نَحْونَا !
والآنَ هذِهِ مُهِمَّتُكْ :
إن اسْتَطَعْتَ الاطْمئنانَ لِلَّذى أوْلَيْتَنى من الثِّقَةْ ٣٥
فلْتَنْطَلِقْ بِكُلِّ سُرْعَةٍ إلى مِينَاءِ دُوفَرْ
وفيهِ سوفَ تَلْقَى بَعْضَ مَنْ سَيَشْكُرُون لكْ
حُسْنَ صَنيعِكْ . أبْلِغْهمُ الخَبَرَ اليَقِينْ
و صِفْ لَهُمْ ما يَشْتَكِى مِنْهُ المَلِكْ
مِنَ المُعَامَلَةِ التى لاشكَّ تأبَاهَا الطَّبيعة
و صِفْ كذَاكَ حُزْنَه الذى يكَادُ يُفْضى للْجُنونْ .
إنّى من الأشْرافِ ذُو أصْلٍ ومَحْتِدٍ كريمْ ٤٠

ولى فى بَعْضِ ما علِمْتُ واطْمأنّ قلْبى بهْ
مُبَرّرٌ لإيلاء المُهمّةِ لكْ .

السيد : ألا نُؤخّرُ الحديثَ فى هذا لوقْتٍ لاحِقْ ؟

كنت : بل لَنْ نُؤخّرَ الحديثَ مُطْلقاً !
إن كُنْتَ تَبْغى أىَّ تأكيدٍ بأنّنى
أجَلُّ شأناً مِنْ زرِىِّ مظْهرِى 45
فإليكَ هذا الكيسَ فافْتَحْه .. خُذْ ما بِهِ !
وإذا رأيْتَ كورديليا ، وسَوْفَ تلْقاها بلا جِدالْ
قدِّمْ إليها خاتَمى هذا ، ولَسَوْفَ تُنْبيكَ باسْمى الذى
مازِلْتَ تَجْهلُهْ ! تبّاً لتِلْكَ العاصفةْ !
لابدَّ أنْ أمْضى لأبْحَثَ عن جلالَةِ المَلِكْ

السيد : هاتِ يدَكْ ! فهَلْ تُريدُ أنْ تُضيفَ شيئاً ؟ 50

كنت : كلِمةً أو كلِمتَيْن ! لكنّ ما أقُولُه أهَمُّ مما قُلْتُه مِنْ قبْل :
لابدَّ أنْ نَجِدَ المَلِكْ ، ولْنَشْترِكْ فى البحْثِ عنْه
ولْتَمْضِ أنْتَ من هُنا ، وأنا سأمْضى من هُناكْ
ومَنْ يراهُ أوّلاً عليْه أنْ يُنادى صاحِبهْ .

[يخرج كل من ناحية]

المشهد الثانى

(مكان آخر فى الخلاء ، مازالت العاصفة تدوى)

(يدخل لير والمهرج)

لير : هُبِّى رياحُ وازْفِرِى ومَزِّقِى شِدْقَيْكِ بالأنْفَاسِ ! هُبِّى زَمْجِرِى !
ويا شآبيبُ اهْطُلِى وانْهَمِرِى
تَدَفَّقِى كالسَّيْلِ حتَّى تُغْرِقِى
بالماء أبْرَاجَ الكنائسِ بَلْ ودَوَّاراتِ ريحِ الجَوِّ فوقَ الأَسْطُحِ !
ويا مَشَاعِلَ الكِبْرِيتِ يا مَنْ تُومِضِينَ بالنِّيرانِ وَمْضَ الفِكْر
وتُنْذِرِينَ بالصَّواعِقِ الّتى تَشُقُّ جِذْعَ السِّنْدِيَانِ ٥
أَحْرِقِى بَيَاضَ شَعْرِ رأسِى !
يا أَيُّها الرَّعْدُ الذى يَهُزُّ الكَوْنَ هَزًّا
فلْتَلْطِمِ الأرضَ المُكَوَّرَةَ الغَلِيظَةَ وادْحُهاَ
بل دُكَّها دكًا ! كَسِّر قَوَالِبَ الطَّبِيعَةِ !
بَعْثِرْ بُذُورَ شِيمَةَ الجُحُودِ فى بَنِى الإنْسانِ وامْحُها !

المهرج : اسمع يا عمى ! ماء النفاق المبارك فى منزل جاف خير من هذه ١٠
الأمطار ! عمى العزيز ! ادخل واطلب البركة من بناتك ! فالليلة
لاترحم العقلاء ولا المجانين !

لير : بَطْنَ السَّمَاءِ قَرْقِرِى ما شِئْتِ أَنْ تُقَرْقِرِى !
صُبِّى شُوَاظَ النَّارِ أَوْ مَاءَ المَطَرْ

فلَيْستِ الأمْطَارُ والرِّياحُ والرُّعودُ من بنَاتى !
وكيفَ أرْميكنَّ يا قُوىَ الوُجُود بالقَسْوَة ؟
فلَمْ أهبْكُنَّ المَمَالِكْ ! وما دعَوْتكُنَّ من بنَاتى ! ١٥
وليْسَ لى إذَنْ علَيْكنَّ حقُوقْ !
اقْذفْنَ ما شئْتُنَّ من مَصَائبْ !
فأنَا هنَا عبْدٌ وملْكُ يَمينكنَّ !
هرِمٌ ضعيفٌ وَاهنٌ نَبَذَتْهُ دُنْيا النَّاسِ واحْتَقَرَتْه ! ٢٠
لكنَّكُنَّ فى عيْنىَّ كالخَدَمِ الأذِلَّةْ !
من شاركوا بِنْتَىَّ ... تلكما الشرِّيرتَيْن
فى الحَرْبِ من ذُرَا السَّماء ضِدَّ رأسِى الأشيْبِ الهَرِمْ
هذا هوَ الشَّرُّ بعيْنه !

المهرج : العاقل من غطى رأسه ، منزله هو قبعته ! ٢٥

مَنْ يَنْشُدُ أنْ يَقْضِىَ وَطَرَهْ
قَبْلَ الإعْدَادِ لبيْتٍ يؤْويـــــه
فَسَيَغْزُو الـــقَمْلُ إذنْ شَعْرَهْ
مثْلَ الأزْواجِ مِنَ الـشَّحَّاذيـــن
وكذَا مَنْ يَهْتَمُّ بـأصــبـعِ قدَمِه ٣٠
بدَلاً من حبٍّ فـى الـقلْبِ مكِينْ
إذ يَصْرُخُ مــن ألَمِ « الـكَالُّو » !
ويَغيـــبُ الـــنَّوْمُ عَنِ الـــعيْن !

فكل حسناء لابد أن تتغامز وتغيّر من مظهرها فى المرآة ! ٣٥

لير : كلاّ ! ساكونُ مثَالاً للصبْر الأمْثَلْ ! لنْ أنْطقَ قطْ !

[يدخل كنت]

كنت : من هناك ؟

المهرج : صاحب الفخامة وصاحب الدمامة ! أى عاقل وبهلول ! ٤٠

كنت : وا أسفَا ! أنْتَ هُنا يا مَوْلاىْ

الحقُّ أنّ كائنَاتِ اللّيْلِ نَفْسهَا ليْستْ تُحبُّ ليْلَةً كهَذهِ !

وغَضْبَةُ الأجْوَاءِ تُرْعبُ كلَّ جوَّالٍ يهيم بالظّلامْ

فيَحْتَمى فى كَهْفهِ برغْمِ أنْفهِ !

بلْ لَسْتُ أذْكرُ أنّنى سمِعْتُ أو رأيْتُ مُذْ بلَغْتُ الرُّشْدَ

مثْلَ هذهِ الصّحَائفِ النّاريّةْ ، أو انْفجاراتِ الرُّعُودِ الضّاريةْ ، ٤٥

أو ذلكَ النُّواحَ والزّئيرَ فى فَمِ الرّياحِ والمَطَرْ !

طَبيعةُ الإنْسانِ لاتَقْوَىَ على احتمال كل هذه الأهَوالِ والخَطَرْ!

لير : أرْبابنَا العُظَماءْ ! يا منْ أثَرْتُمْ كلَّ هذى

القَعْقعَاتِ المُرْعبَاتِ فَوْقَ رؤُوسنَا

قَدْ آنَ وَقْتُ قِصاصِكُمْ من العُصاةْ !

فلْتَرْتَعدْ يا أيُّها الشّقىّ ! ٥٠

يا منْ تكَتّمْتَ الجرَائمَ التى ارْتكَبْتهَا ولم تَجلْدكَ أسْواطُ العدَالةْ !

فلْتَخْتَبئْ يا ذاَ اليَدِ التى تلَطّخَتْ بالدّمْ !

يا شاهِدَ الزُّورِ اخْتَبِئْ !
وأَنْتَ يا مَنْ تَسْتَعِيرُ ثَوْبًا زائفًا مِنَ الفَضِيلَةْ
بعد انْتِهاكِكَ المَحَارِمْ ! يا أَيُّها الشَّقِىُّ يا من تَحْتَ أَسْتَارِ الظَّلاَمْ
دَبَّرْتَ اغْتِيالَ صاحِبِكْ .. وفَوْقَ وَجْهِكَ الرِّيَاءْ ! ٥٥
فَلْتَرْتَعِدْ فَرائِصُكْ !
وأَنْتِ أَيَّتُها الذُّنُوبُ المُسْتَكِنَّةُ فى الخَفَاءْ
الآنَ مَزِّقِى السُّتُورَ واطْلُبِى صَفْحَ الذّين قَدْ دَعَوْكِ لِلْحِسَابْ !
أَمَّا أَنَا فَإِنَّ ما ارْتَكَبْتُهُ من الذُّنُوبْ
يَقِلُّ عَمَّا نَالَنِى مِنَ الخَطَايَا !

كنت : **[جانبًا]** وَا أَسَفَا ! والرَّأْسُ حَاسِرَةْ !

[إلى لير] ٦٠
أَرْجُوكَ مَوْلاَىَ الكَرِيمْ .. بالقُرْبِ مِنّا هاهُنَا كُوخٌ صَغِيرْ
يَحْمِيكَ بَعْضَ الشَّىْءِ مِنْ هُبُوبِ تِلْكَ العَاصِفَةْ
فَلْتَسْتَرِحْ بِهِ حَتّى أُخَاطِبَ القُسَاةَ أَهْلَ المَنْزِلِ الكَبِيرْ
قُلُوبُهُمْ فى قَسْوَةِ الحِجَارَةِ التى بَنَوْهُ مِنْها بَلْ أَشَدُّ قَسْوَةْ !
بلْ إِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَحُوا لى الآنَ بالدُّخولِ عِنْدما سَأَلْتُ عَنْك !
لابُدَّ أَنْ أَعُودَ كَىْ أُرْغِمَهُمْ ٦٥
على أَدَاءِ وَاجِبِ الضِّيافةِ الذى قَدْ أَنْكَروهْ !
عَقْلى عَلَى شَفَا الخَبَلْ ! هَيَّا بِنَا يا ابنى ..

قُلْ كَيْفَ حَالُكَ يا بُنَىّ ؟ هَلْ تُحِسُّ البَرْد ؟
إنّى أنَا نَفْسى أُحِسُّ البَرْد .
قُلْ أيْنَ ذاكَ الكُوخُ المكْتَسى بالقَشّ ؟
ما أغْرَبَ الأفَانِينَ التى تَلْعَبُها الضَّرُورَةْ
إذْ إنَّها تُضْفِى على الحَطِيطِ قِيمَةً غَرِيبَةْ !
هَيَّا إلى كُوخِكْ ! أوَّاهُ يا بُهْلُولُ يا مِسْكِين ! ٧٠
ما زَالَ فى قَلْبِى جَنَاحٌ يُضْمِرُ الإشْفاقَ لَكْ !

المهرج : [يغنى]

مَـــنْ كـــانَ قَـــدْرُ عَقْلِه مِثْقَالَ خَـــرْدَلَةْ
وهَـــذِه الـــرِّيَـــاحُ والأمْطَـــارُ هَـــاطِلَةْ
لابُدَّ أن يَرْضَـــى ويَسْعَـــدَ بـــالـــغُيُومْ ٧٥
فعِنْـــدنَا أمْطَارُنَا فـــى كُـــلِّ يَـــوْم

لير : هذا صحيح يا بنىّ .. خذنى إلى الكوخ إذن !

[يخرج لير وكنت]

المهرج : يالـها من لـيلة بـاردة ! بل يبـرد فيهـا هـوى بنـت الهوى ! سـأدلى إليكم بنبوءة قبل أن أخرج !

إذَا مَالَ كُهَّانُنـــــــا ذَاتَ يَوْمٍ ٨٠
إلـىَ الـلَّفْظِ دُونَ مَعَانِى الـكَلاَمْ
وأفْسَدَ بـــــالمَاءِ خَمَّارُنـــــا

مذَاقَ الـكـؤوسِ وطَعْمَ المُدامْ
وبـاتَتْ منَ الـزُهْوِ أشْرَافُنـا
تُعلِّمُ حائكَنَا الهِنْدامْ
ولـم يُحْرَقِ المَارِقُون هُنَـا
بَلِ العاشِقُونَ بجُرْمِ الغرَامْ
وإذْ يَسْتَوِى عِنْدَ قَانُونِنَا
إقَامَةُ عدْلٍ وظُلْمُ الأنَامْ
ولَمْ يشْكُ أشْرَافُنا منْ دُيُونٍ
ولَمْ يَشْكُ مِنْ فَاقَةٍ فُرْسَانْ ٨٥
وأصْبَحَ شتَّامُنَا مَاهِرِينْ
بِفَنِّ النَّمِيمَةِ دُونَ لِسَانْ
ولم يأتِ نَشَّالُ جيْبٍ زَنِيم
لِيَنْدَسَّ وَسْطَ حُشُودِ الزِّحامْ
وأَقْدَمَ كُلُّ مُرابٍ هُنَا
فأَعْلَنَ عَنْ رِبْحِه فى الحرَامْ
وأصبح أهْلُ القُوادة والمُومِسَاتُ
بُنَاةَ كَنَائسِ دِينِ السّلامْ !
فَسَوفَ يَحُلُّ بِهذِى البِلادِ ٩٠
دمارٌ وفوْضَى بِغيْرِ زِمَامْ

فَإنْ جاءَ يـا صَحْبُ هـذا الـزّمَانُ
وأنّى نَرَاهُ كـرأيِ الـعـيـانْ !
سَيَمْشـي الـوَرَى فَوْقَ أقْدامِهِمْ
فـمـا أغْربَ الـيَوْمَ ذَاكَ الـزّمَانْ !*

هذه هى النبوءة التى سوف يقدمها العرّاف ميرلين ، فأنا أحيا فى عصر سابق لعصره !

[يخرج]

المشهد الثالث

(قصر جلوستر)

(يدخل جلوستر وإدموند)

جلوستر : وا أسفا وا أسفا يا إدموند ! أنا لا أحب هذا السلوك المنافى للطبيعة ! فعندما طلبت منهم أن يسمحوا لى بإيوائه شفقةً ورحمةً ، منعونى من استعمال منزلى نفسه ، وأنذرونى بأن يصبوا علىّ غضبهم الأبدى إن أنا حادثته أو تشفعت له أو قدمت له أى لون من ألوان العون . ٥

إدموند : سلوكٌ بالغُ الوحشية وأبعد ما يكون عن الطبيعة !

* يعتقد معظم المحققين أن حديث المهرج بما فى ذلك هذه « النبوءة » مدسوس على شيكسبير ، فالنبوءة متناقضة ، ويقول أحد الشراح إنها قد تكون مقتبسة عن مسرحية أخرى أو من تأليف الممثل الذى يقوم بالدور .

جلوستر : خذ حِذْرَكَ يا إدموند ! أرجو أن تلزم الصمت . لقد نشب شقاق بين الدوقين ، بل ما هو أسوأ ، إذ تلقيت خطاباً الليلة البارحة ، ومن الخطر الإفصاح عن فحواه ، ولذا وضعته في خزانتي وأغلقتها عليه . لسوف يثأر بعضهم من هذه الإهانات التي لحقت بالملك ، وقد نزل جانب من قواتهم فعلاً بالساحل ١٠ الإنجليزي ، ويجب أن ننحاز إلى صف الملك . سوف أسعى للقائه وأقدم له العون سراً . اذهب أنت واشغل الدوق بالحديث حتى لايدري بما أفعله من أجل الملك . فإذا سأل عني فقل له إني مريض وأويت إلى الفراش . لابد أن أقدم الغوث إلى الملك فهو مولاي السابق ، حتى ولو دفعت حياتي ثمنا لذلك ، فهذا هو مدى الخطر الذي يتهددني . إن أشياء غريبة توشك أن تحدث يا ١٥ إدموند . أرجوك أن تلزم الحذر !

[يخرج]

إدموند : أَمَّا أَنَا فَأَسِيرُ مِنْ فَوْرِى إلى الدُّوقِ الّذى
قَضَى بِحَظْرِ أَىِّ غَوْثٍ لِلْمَلَكْ
وأُطْلِعُهُ عَلَيْه ، وكَذَا عَلَى فَحْوىَ الخِطَابْ
ويَلُوحُ لى أَنّى سأَقْبِضُ الثَّمَنَ الحَقِيقَ بِى ٢٠
إذ سَوْفَ يَمْنَحُنِى ما سَوْفَ يَخْسِرُهُ أبى ، بَلْ كُلَّ شَىءْ !
فالشَّابُّ يَعْلُو عِنْدَمَا يَكْبُو الشُّيُوخْ !

[يخرج]

المشهد الرابع

(مكان فى الخلاء أمام كوخ)

(يدخل لير وكنت والمهرج)

كنت : هذَا هُوَ المَكَانُ سَيّدى ! ادْخلْ إذَنْ يا سَيّدى الكَريمْ
طُغْيَانُ هذَا اللّيْلِ فى العرَاءِ لايَرْحَمْ
ولاتَقْوىَ علَى احْتِمَالِهِ طَبِيعَةُ البَشرْ !

[صوت العاصفة يدوى]

الملك : دَعْنى وَشأنى !

كنت : يا سيّدى الكريمَ ادْخلْ هنا .

الملك : [تُريدُ رَفْعَ مِحْنَةِ الجَسَدْ] حتّى أُحِسّ مِحْنَةَ الفُؤَادْ !؟ *

كنت : ليْتَهُ كانَ فُؤَادى ! ياسيّدى الكريمَ ادْخلْ هُنَا !

لير : وَهَلْ تَرَىَ العذَابَ فى حَرْبِ العوَاصِفِ التّى تَغْزُو الجُسُومَ
من جلُودنَا ؟ لاشكّ أنّ تلْكَ حَالَتُكْ !
أمّا الّذى يُكَابِدُ الدّاءَ العُضَالَ فَلاَ يَكَادُ أنْ يُحِسّ ذَلكَ الألَمْ !
قَدْ يَهرُبُ الإنْسانُ من دُبٍّ شَرِسْ
لكنّه إنْ لَمْ يَجِدْ عنْد الفِرَارِ إلاّ البَحْرَ هَادِراً مُزَمْجِراً ١٠
فلَنْ تُخِيفَهُ أنْيابُ هذَا الدُّبّ !
وصَاحِبُ البَالِ الخَلِىّ مُرْهَفُ الحوَاسّ

* الكلمات بين الأقواس مضمرة ، والعبارة الأصلية هى « تريد أن ينفطر القلب » أى « تريد أن أحس محنة الفؤاد »

لكنَّ فى عقْلِى عواصِفَ تَمْنَعُ الحوَاسَّ من إدْراكِ أىِّ شىْءٍ ما عدا
نبْضاً يدُقُّ جائحاً .. عقُوقُ منْ أنْجبْتُ من بنَاتْ !
هلْ ينْهشُ الفمُ اليدَ التى تُقَدِّمُ الطّعامَ لهْ ؟ ١٥
لكنّنى سأُنْزِلُ العِقابَ صارِماً .. لنْ أذْرِفَ الدُّمُوعَ بعْدَ الآنْ
هلْ يُوصِدونَ البابَ فى وجْهِى .. فى مِثْلِ هذى اللّيْلة ؟
[**إلى العاصفة**] فلْتَنْهمِرْ يا غيْثُ مدْراراً فإنّنى لنْ ألِينْ !
فى ليْلةٍ كهذه ؟ أوّاهُ يا ريجانُ يا جُونريل !
أبُوكُما العجُوزُ الطّيِّبْ ! وقلْبُهُ الكريمُ قدْ أعْطاكُما فلَمْ يسْتَبْقِ شيّاً ! ٢٠
لكنّ ذلكَ الطريقَ يُفضى للْجُنونْ . فلأبْتَعِدْ عنْهُ إذنْ .
الآنَ يكْفِى ذلكْ .
يا سيِّدى الكريمَ ادْخُلْ هُنا .

كنت : أرْجُوكَ أنْ تدْخُلَ أنْت . أرْجُوكَ فادْخُلْ واسْتَرِحْ !

لير : إن انْشغالى باندلاعِ العاصفةْ
يُلْهِينى عنِ التّفْكيرِ فيما هُوَ أدْهَى وأمَرّ !
لكنّنى سأدْخُلْ [**إلى المهرج**] ادْخُلْ بُنَىَّ أوّلاً ٢٥
يا أيُّها المُشرّدُونَ يا فُقَراءْ –
لا بل ادْخُلْ أنْتَ أوّلاً ! والآنَ سوْفَ أنامُ بعْدَ أنْ أُصلّى .

[**يخرج المهرج**]

يا أيُّها البُؤَساءُ يا عرايَا أيْنَمَا كُنْتُمْ :
يا مَنْ تَصلُكُ جُسُومكُمْ لَطَمَاتُ عَاصِفَةٍ مُجَرَّدَةٍ من الرَّحْمَةَ !
كيفَ تحْتَمُونَ دُونَ أسْقُفٍ من فوْقِكُمْ
ودُونَ قُوتٍ فى بُطُونِكُمْ		٣٠
وبالأسْمَال بَالِيَاتٍ قَدْ تكَاثَرَتْ بها النَّوافِذْ
من مِثْل هَذِهِ العَوَاصِفْ ؟
وكَيْفَ لَمْ أفْطِنْ لذاكَ قَبْلَ الآنْ ؟
هذا دَوَاؤُكمْ يا أثْرِيَاءْ ! يا من لَبِسْتُمْ حلَّةَ الخُيَلَاءْ !
فَعَرِّضُوا أجْسَامَكُمْ له .. حتَّى تُحِسُّوا ما يُحِسُّهُ البُؤَسَاءْ
وقدِّمُوا ما زَادَ عَنْ حَاجَاتِكُمْ لهم		٣٥
تُحَقِّقوا عدَالَةَ السَّمَاءْ !

إدجار : [من خارج المسرح]
صار عمقُ الماء قامةً ونصفَ قامةْ ! قامة ونصف قامة !
أنا المسكين توم !

[يدخل المهرج خارجًا من الكوخ]

المهرج : لاتدخل يا عم هنا .. فهنا عفريت ! النجدة ! النجدة !
كنت : دعنى آخذ بيديك .. من هناك ؟		٤٠
المهرج : عفريت .. عفريت .. يقول إن اسمه توم المسكين !
كنت : من أنت يا من تدمدم فى كومة القش ؟ اخرج إلينا !

[يدخل إدجار متنكرًا فى زى مجذوب]

إدجار : أشتاتاً أشتاتاً ! عفريت شرير خلفى ! [**كأنما يغنى**] «من بين أشواك الزهور تهب ريح باردة ! » أه من هذا البرد ! « اذهب إلى الفراش حتى تدفأ ! » *

لير : وَهَلْ وَهَبْتَ لِلْبِنْتَيْنِ كُلَّ شَىْءٍ
فانْتَهَتْ بِكَ الأَحْوَالُ هكَذا ؟

إدجار : من يعطى توم المسكين صدقة ؟ العفريت الشرير طاردنى فمررت فى النار واللهيب ، وعبرت الخلجان ودوامات البحر والمستنقعات والأوحال ، ففكرت فى الانتحار ! وضعت السكين تحت مخدتى وحبل المشنقة تحت الكرسى وسم الفأر بجانب حسائى ومنحنى العفريت الجسارة فركبت حصانى الأصهب ، وعبرت جسوراً منخفضة ، ارتفاعها اربع بوصات ، ولما أطارد ظلى ، متصوراً أنه خائن هارب ! بارك الرب فى ملكاتك الخمس ! توم بردان ! يتكتك من البرد .. دى دو دى دو فلتحمك الأرباب من الزوابع ومن نحس الطالع والسحر ! تصدقوا على توم المسكين ، فالعفريت الشرير يعاكسه ! وأستطيع أن أمسكه بيدى هنا ، وهناك ، وهنا ، ثم أمسكه هناك ! 50 55

[**يضرب بيديه الهواء**]

لير : عَجَباً ! فَهَلْ تَسَبَّبَتْ بَنَاتُه فى ذَلكَ الحَالِ الأَليمْ ؟ 60

* أغنية قديمة

[إلى إدجار] أمَا استَبْقَيْتَ شيْئًا مُطْلَقًا ؟

المهرج : بل استبقى تلك الفوطة التى يغطى بها عورته !

لير : بَلْ فلْتَقَعْ كلُّ الرزَايا السّابحاتِ فى الفضَاء
لِلْقِصاصِ من جرَائمِ البَشَرْ
علَى رؤوسِ هذِهِ البنَاتْ ! ٦٥

كنت : لَيْسَتْ لهُ يا سيِّدى بنَاتْ !

لير : لِلْخائنِ الهلاَكْ ! وهلْ يهُدُّ هذه الطَّبيعةْ
وهلْ يهْوِى بهاَ لهذا الدَّرْكِ إلاَّ ذلكَ العقُوقُ فى الأبْناءْ ؟
هلْ أَصْبحَ الزِّىُّ الجدِيدُ حرْمانَ الأبِ المَنْبوذِ ممّا
يرْحمُ الجسَدَ الضّعيفْ !؟ ما أعْدلَ القِصاصَ حقًّا! ٧٠
ألَمْ يكُنْ ذاكَ الضّعيفُ نفْسهُ
هوَ الذى أتَى بهذهِ المُدلَّلاتِ كالْبَجعَاتْ ؟

إدجار : حطَّ البطُّ بتلِّ البطّ
ألو ألو ! لو ! لو !*

المهرج : لسوف نستحيل فى هذه الليلة الباردة إلى مغفلين أو مجانين. ٧٥

* البيت الأول جزء من أغنية قديمة ، وأصلها يتضمن بيتاً آخر لم يورده إدجار وأورد بدلاً منه هذه الألفاظ التى لامعنى لها لـلإيحاء بأنه مجنون ، أما الكلمة التى ترجمتها بالبّطة وهى Pillycock فتتكون من كلمتين تعنى كل منهما فى بعض اللهجات المحلية «الذكر» ولكن الكلمة تستخدم فى صورتها الشائعة كلفظة إعزاز (مثل يا حبيبتى أو يا جميل – أو يا بطة !) وقد أوحى بها إلى ذهن إدجار نطق كلمة البجعة فى السطر السابق Pelican – والإشارة إلى الطير فى كل منهما قد تستلزم كلمة مثل «الحمامة» بالمعنى المصرى الشائع .

إدجار : احْذَرْ هذا العفريتَ الشرير ! أَطِع أبويك ، كُنْ صادقَ الوعد ، لاتَشْتُمْ أحداً ، وحَذَارِ من الزنا ، ولاتعشق الملابس الفاخرة . إن توم بردان !

لير : ماذا كانت مهنتك ؟ ٨٠

إدجار : خادم ! تملأ الخيلاء قلبى وعقلى ، وأصفف شعرى فى خصلات مجعدة ، وأضع قفازات من أعشقها فى قبعتّى إعزازاً لها ، وأحقق شهوة قلبها فى الظلام ، وأفعلها فى الظلام معها ، وأحلف الأيمان بين كل كلمة وأخرى ، وأحنث بها مجاهراً فى وجه السماء ، أبيت أعتزم الخطيئة وأصحو لتنفيذ ما اعتزمته ، ٨٥ كنتُ مولعاً بالخمر ، عاشقاً للقمار ، وكان لى من النساء ما يربو على حريم السلطان ، خائن القلب ، أُصَدِّقُ الشائعات الكاذبة ، وأُسِيلُ دماءَ الناس ! كنت كالخِنْزِيرِ فى كَسَلِهْ ، وكالثعلب فى مكره ، وكالذِّئب فى جَشَعِهْ ، وكالكلب فى سُعَارِهْ ، وكالأسد فى افتراس الفرائس ! لاتنخدع بصَرِيرِ أحذية النِّساءِ أو بِخَشْخَشَةِ ملابسهن الحريرية فتُفْشِى لَهُنَّ ٩٠ أسرارَك ! لاتضعْ قَدَمَكَ فى بيوت الهوى ، أو تَدُسَّ يدَكَ فى فَتْحَةِ قميصِ نَوْمِ سيِّدة ، ولا تُوَقِّعْ بقلمك فى دفاتر المرابين ، وقاومْ العفريتَ الشرير ! « مِنْ بَيْنِ أَشْوَاكِ الزُّهورِ تَهُبُّ رِيحٌ بَارِدَةْ » – لم تتوقف ! اسمع أصوات الريح : سوم ، مون .. هاى .. نو ..

نونى ! كفى يا أيها الدُّرْفيلُ يا صغيرى ! كفى .. كفى ..
فَلْيَرْكُضِ الحصانُ حتى نعرف مَعْدِنَهْ ! * ٩٥

لير : أن ترقد فى القبر خير من أن تواجه قسوة السماوات الجائحة بجسدك العارى . ألا يزيد الإنسان عن ذلك الجسد ؟ تأملوه أَنْعِموا النظر ! إنك لا تَدِينُ بالحرير لدود القز ، ولا للحيوان بجلود ترتديها ، ولا للأغنام بأى صوف ، ولا للغزال بالمسك . انظروا ! إن ثلاثتنا مُزَيَّفون ، أما أنت فالإنسان فى صورته ١٠٠ الأصلية ، فالإنسان المجرد** حيوان ضعيف عارٍ يمشى على اثنتين .. فلأتخلص إذن من هذه الثياب المستعارة ! تعال ! فك أزرار قميصى !

[يمزق ملابسه ويخلعها]

المهرج : أرجوك كفى يا عمى ! لايجب أن تسبح فى ليلة هائجة الموج مثل هذه الليلة ! (**يرى شعلة موقدة**) انظر ! هذا بصيص نار فى حقل برّى كأنه قلب عجوز يشتعل حبا - شرارة صغيرة فى ١٠٥ القلب ، وباقى الجسم بارد ! انظر ! ها هى نار مقبلة نحونا على قدمين !

[يدخل جلوستر يحمل شعلة]

* اختلف الشراح فى رصد جذور أصول الأغانى الشعبية القديمة التى يقتطفها إدجار ، ولكن المقصود هو تقديم أمشاج مختلطة من المعانى والألفاظ للإيحاء بالجنون .

** أصلاً مجرد من الملابس ، ولكنها تعنى أيضاً المحروم من ضرورات الحياة .

إدجار : هذا هو العفريت الشرير فليبرْتى جيبيت* : يبدأ تجواله مع ناقوس إطفاء الأنوار ويتوقف مع أول صيحة لديك الصباح ، وهو يتسبب فى إصابة العين بالماء الأبيض والحَوَلْ ، والمواليد ١١٠ بالشفاه المشقوقة ، والقمح قبل النضج بالعفَنْ ، ويؤذى ديدان الأرض الضعيفة .

قدِّيسُنَا المَبْرُوكُ «ويذْهُولْدُ» مَضَى[1]
ثَلاَثَ مَرَّاتٍ علَى ظَهْرِ الـــفَـــضَا[2]
وعِنْدَمَا رأَى الـــكَابُوسَ وهْوَ جَاثِمْ [3]
بِتِسْعَةٍ منَ البَنَاتِ فَوْقَ صدْرِ النَّائِمْ[4]
قَضَى بِأَنْ يَرْتَحِلُوا مِنْ فَوْرِهِمْ

---

* اسم أحد الشياطين ، وهو مأخوذ من كتاب كتبه صمويل هارسنيت Samuel Harsnett (١٥٦١ – ١٦٣١) عنوانه *Declaration of Egregious Popish Impostures* أى فضح أشهر الدجالين البابويين ، عام (١٦٠٣) والذى يتناول فيه ممارسة السحر وطرد العفاريت التى تسكن أجسام البشر .

(١) معنى «ويذهولد» هو الحماية – فهو القديس الحامى ، والكلمة فى الأصل يشتبك فيها حرف السين S اختصاراً للقديس مع الإسم . ويقول تراى ويت إنه القديس ڤيتاليس ، ويضيف كارترايت إنه القديس الحامى من الكوابيس .

(٢) « ثلاث مرات » – الرقم ثلاثة كان من الأرقام المقدسة فى تقاليد السحر والوثنية . والمقصود بالفضاء أىُّ أرضٍ غيرُ مأهولة .

(٣) الكابوس فى الانجليزية nightmare مؤنث – وأصل mare هو الفعل mar بمعنى يطحن أو يهرس (وهو معناه الأصلى حسبما يقول Skeat) .

(٤) ارتباط البنات بالمصائب قديم فى كل اللغات ، ويقابله فى العربية تعبير (بنت الدهر) على نحو ما ورد فى ميمية المتنبى الشهيرة (أبنت الدهر عندى كل بنت) – وقد تكون البنات من نسل الكابوس أو لاتكون .

وأَنْ يُعَاهِدُوهُ أَنْ يَكَفُّوا شَرَّهُمْ　　١١٥
انْصَرِفِى يـــــــا جِنِّيَةُ .. أَشْتَاتاً
ولْتَبْعُدْ يــــا عِفْرِيـــــتْ .. أَشْتَاتاً !

كنت : كيف حال مولاى ؟

الملك : من ذاك القادم ؟

كنت : من هناك ؟ ماذا تريد ؟

جلوستر : بل من أنتم ؟ ما أسماؤكم ؟　　١٢٠

إدجار : اسمى توم المسكين ، طعامى الضفدعة السباحة ، والضفدعة الوثابة ، وأبو ذنيبة ، وبرص الحائط وسحلية الماء ، وعندما يركبنى العفريت الشرير ويغضب ، يملك قلبى الغضب ، فآكل روث البهائم من باب المَزَّة ، وأبتلع الفئران والكلاب الميتة ، وأشرب العفن على سطح البرك الآسنة ، جلَدُونى فى كل حى ، عاقبونى فى الحَبَّاسة الخشبية ، ورمونى فى السجن . كان　　١٢٥ مُرَتَّبِى ثلاثَ حُلَلٍ فى السنة عندما كنت خادماً وستة قمصان !

قَدْ كَانَ يَشْهَرُ الحُسَامَ فَوْقَ أَظْهُرِ الجِيَادْ
وَيَأْكُلُ الجِرْذَانَ والـفِئْرَانَ بَلْ وكُلَّ مَا يُصَادْ
فـــــى سَبْعَةٍ مِنْ الأَعْوَامِ طَالَ عُمْرُهَا وزَادْ　　١٣٠

حاذر ممن يتبعنى ! صَمْتاً يا سمالكين* ! صمتا يا عفريت !

* اسم شيطان وارد فى كتاب هارسنيت المشار إليه آنفاً .

جلوستر : [**إلى لير**] ألم تجد مولاى خيراً من هذه الصحبة ؟

إدجار : إن أمير الظلام سيد مهذب اسمه «مودو» .. وأحياناً «ماهو»*

جلوستر : لَقَدْ سَرَى الفَسَادُ يا مَوْلاىَ فِى أفْلاذِنَا

فِى لَحْمِنَا ودَمِنَا ١٣٥

فَإِذْ بِهِمْ يُبَاغِضُونَ مَنْ جَاءُوا بِهِمْ لِلدُّنْيا !

إدجار : توم المسكين بردان .

جلوستر : ادْخُلْ معى يا سيِّدى مَنْزِلِى . فَوَاجِبِى يَقْضِى

ألاَّ أُطِيعَ مَا أَمَرَتْ به ابنتاكَ مِنْ أَوَامِرٍ مُشَدَّدَةْ –

وقَاسِيةْ ! فالأَمْرُ ألاَّ أفْتَحَ الأبْوَابَ لَكْ ١٤٠

كَى تَسْتَبِدَّ هَذِى اللَّيْلَةُ الرَّعْنَاءُ بِكْ

لكننى غَامَرْتُ بالمجئ بَحْثاً عَنْك

كَيْمَا نَعُودَ للدِّفْءِ الجَمِيلِ والطَّعَامِ والشَّرَابْ .

لير : لابُدَّ أنْ أحَادِث الأُسْتَاذَ – ذاكَ الفَيْلَسُوفَ – أوَّلاً !

[**إلى إدجار**] ما سَبَبُ الرَّعْد ؟ ١٤٥

كنت : يا سيِّدى الكريمَ اسْمَعْ نَصِيحَتَهُ .. ادْخلْ إلى المَنْزِلْ .

لير : لابُدَّ أنْ أُحَادِثَ العَلاَّمَةَ الفَهَّامَةَ ابنَ طِيبَةْ**

[**إلى إدجار**] قُلْ مَا مَجَالُ دِرَاسَتِكْ ؟

---

* من أسماء الشياطين الواردة فى الكتاب المشار إليه من تأليف هارسنيت .

** طيبة هى المدينة اليونانية القديمة ، وربما كان يعنى أنه من فلاسفة اليونان .

إدجار : أَنْ أَتَّقِى الشَّيْطانْ .. وأَقْتُلَ الدِّيدَانْ

لير : أُرِيدُ فيما بَيْنَنَا طَرْحَ سُؤَالٍ خَاصّ 150

كنت : [إلى جلوستر] هيَّا تَوَسَّلْ سَيِّدى إِلَيْه مِنْ جَدِيدْ
فَهَذِه بِدَايَةُ اخْتِلاَلِ عَقْلِهْ .

جلوستر : وَهَلْ يَلُومُهُ أَحَدْ ؟

[صوت العاصفة مازال يدوى]

إن ابْنَتَيْه تَسْعَيَانِ فى هَلاَكِهْ . وذَلكَ الدُّوقُ النَّبِيلُ دوق كِنْتْ !
أَلَمْ يَقُلْ بأنّ هذا ما يكُونْ ؟ ذَلكَ المِسْكينُ فى المَنْفى !
تَقُول لى إنّ الجنُونَ قد بدَا على المَلِكْ ؟ دَعْنى إِذَنْ أُصارِحُكْ 155
بأَنَّنى أَكَادُ أَنْ أُجنّ أَيْضاً ! قَدْ كَانَ لى إبْنْ
تبَرّأتُ الغدَاةَ مِنْ بُنُوَّتِهْ ! تَخَيَّلْ أَنَّهُ سعَى إلى قَتْلى
مِنْ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ بَلْ مِنْ هُنَيْهَةْ ! لكنَّنى يا صَاحِبِى كُنْتُ أُحِبُّهْ
وكانَ حبِّى لايدَانيه غَرامُ أَبْ ! والحَقُّ أَنّ الحُزْنَ قَدْ شتَّتَ عَقْلى
وَيَالَهَا مِنْ لَيْلَةٍ غَرِيبةْ ! أَرْجُوكَ يا مَوْلاَىَ أَنْ – 160

لير : أَرْجُو سَمَاحَكَ سَيِّدى ! فأَنَا سأَصْحَبُ فَيْلَسُوفى !

إدجار : توم بردان !

جلوستر : ادْخُلْ إلى الكُوخِ إِذَنْ – اطْلُبْ الدِّفْءَ هُنَاكْ !

لير : هيَّا إِذَنْ نَدْخُلْ جَمِيعاً !

كنت : سِرْ مِنْ هُنَا يَاسَيِّدى .

لير : لاَ بَلْ مَعَهْ ! إنِّى سأَصْحَبُ فَيْلَسُوفِى دائماً ! ١٦٥

كنت : **[إلى جلوستر]** ياسيِّدى الكريمَ لاطِفْهُ وأَقْنِعْه ..
وَدَعْهُ يصْطَحِبُ الرَّجُلَ .

جلوستر : اصْحَبْهُ إذَنْ !

كنت : **[إلى إدجار]** هيَّا يا هذَا ! ادْخُلْ مَعَنَا .. ١٧٠

لير : هيَّا بنَا يا أَيُّها الأثينِىُّ الكريمُ هيَّا ..

جلوستر : لا دَاعِىَ للْكلاَمِ .. صَمْتاً .. صَمْتاً !

إدجار : وأَتَى الفَارسُ رُولانُ إلىَ البرْجِ المُظْلمْ
والغُولُ يردِّدُ « شَوْلَمْ شَوْلَمْ » إنِّى أَشْتَمْ
رَجُلاً من أَهْلِ بريطانيْا وَعَبِيرَ الدَّمْ ! * ١٧٥

[يخرجون]

المشهد الخامس

(غرفة فى قصر جلوستر)

يدخل كورنوول وإدموند

إدموند : لن أغادر منزله حتى أنتقم منه
أخشى يا مولاى أن يلومنى الناس لأننى جعلت اخلاصى لكم
يتغلب على ما تمليه الطبيعة من حب لأبى !

* السطر الأول يشير إلى أسطورة رولان الفرنسية ، والسطران التاليان يشيران إلى أسطورة « جاك قاتل الغول » التى تحولت إلى بالاد (موال غربى) .

كورنوول : أُدْرِكُ الآن أنّ أخاك لم يَسْعَ لقتل أبيك بسبب ميول الشر لديه فحسب ، بل أيضاً بسبب هِمّتِه التى تَحْفِزُه إلى العُلا ، وهى الهِمّةُ التى حرّكها شرٌّ أبيك الذميم والكامن فى نفسه* . ٥

* هذه الجملة تقدم نموذجاً لتضارب التفاسير التى يواجهها المترجم فى هوامش الطبعات المختلفة للمسرحية . وهذه هى الجملة الانجليزية أولاً :

I now perceive, it was not altogether your brother's evil disposition made him seek his death, but a provoking merit, set a-work by a reprovable badness in himself.

والتفسير الوارد فى الترجمة الحالية ، والذى يتفق مع ظاهر النص والبناء اللغوى للجملة ، ينسب عبارة provoking merit إلى إدجار ، ويتفق عليه أربعة من شراح المسرحية مع اختلافات طفيفة فى تفسير merit فالأستاذ برنارد لوط Bernard Lott يفسرها بأنها « إحساس بجدارة إيجابية » a feeling of positive merit – ويقترب من هذا المعنى و. تيرنر W. Turner الذى يفسرها بأنها « الوعى بجدارته الذاتية » a consciousness of his own merits ، على حين يفسرها جون راسل براون John Russell Brown بأنها « إمكانية إنجاز الكثير » a potential for achieving much ويتفق الثلاثة فى أن provoking تعنى « الحافز والمحفوز » أى أن وعى إدجار بخصاله حفزه إلى محاولة قتل أبيه ، وكان فى الوقت عينه محفوزاً بشر أبيه ! ويتفق الأستاذ جيفارز Jeffares محرر طبعة يورك مع هذا المفهوم وإن كان يفسر ذلك الوعى بالجدارة بأنه « دافع الخير » فيه ، أى virtuous impulse – وهو ما أجملته فى عبارة « همته التى تحفزه إلى العلا » . ولكن دافيد بفنجتون David Bevington شارح طبعة بانتام Bantam الأمريكية ينسب هذه « الجدارة » إلى جلوستر قائلاً :

a provoking ... himself i.e. the badness of Gloucester which deserved punishment, set awork by an evil propensity in Edgar himself.

ومن الصعب تصور أن provoking merit تعنى deserved punishment والأصعب من هذا قبول ما يزعمه ديتون Deighton فى طبعة ماكميلان من نسبة هذه الجدارة إلى إدموند ، طارحاً فى ذلك حجة بالغة الإلتواء – وهذا نص ما يقوله :

I now ... himself : I now see from this proof of loyalty that it was not your brother's evil disposition that made him seek to take his father's life, but a –

إدموند : يالحظى التعس الذى يقضى بأن أندم على الانحياز للحق ! [**يريه الخطاب**] هذا هو الخطاب الذى تحدث عنه ، والذى يقطع بأنه يتجسس لحساب ملك فرنسا . ياللسماوات ! ليت أن هذه الخيانة لم تقع ، أو ليتنى لم أكن كاشفها ! ١٠

كورنوول : تعال معى إلى الدوقة !

إدموند : إذا كان ما جاء فى هذه الصحيفة صحيحاً ، فأمامكم مهمة جسيمة .

كورنوول : صحيحاً كان أم كاذباً ، فقد أصبحتَ بفضلها لورد جلوستر ! ١٥ ابحث عن أبيك حتى نقبض عليه .

إدموند : [**جانبًا**] إذا وجدته أثناء مساعدته للملك ، فسوف يؤكد ذلك شكوكه ! [**إلى كورنوول**] إنى مقيمٌ على ولائى وإخلاصى ، على ما فى ذلك من صراع بين الولاء ورابطة الدم ! ٢٠

كورنوول : إنى أودعك ثقتى ، وسوف تجد فى إعزازى وحبى عوضاً عن أبيك .

[**يخرجان**]

- worthiness on your part, made more active by your horror of his badness, which urged him on to his fatal determination; i.e. if he had not been provoked by the manifestation of your goodness, so greatly in contrast to his own evil nature, that evil nature would not have been enough in itself to make him resolve upon his father's death. Edmund's merit is regarded as stimulated into fuller activity by the evidence of Edgar's evil disposition, and this evil disposition as, in its turn, goaded on the desperate crime by the conspicuous proof of his illegitimate brother's superiority of character.

المشهد السادس

(غرفة فى منزل ريفى ملحق بالقصر)

(يدخل جلوستر وكنت)

جلوستر : هذا أفضل من الخلاء ! شىء أفضل من لاشىء ! سأعمل على توفير أسباب الراحة لكم بكل طاقتى . لن أغيب طويلاً .

كنت : لقد نفد صبره وطاش صوابه . فلتكافئك الأرباب على هذا المعروف . ٥

[يخرج جلوستر]

[يدخل لير وإدجار والمهرج]

إدجار : العفريت فراتيريتو* ينادينى ، ويقول لى إن نيرون يصطاد الأسماك فى بحيرة الظلام** . قم بالصلاة أيها الأبله واحذر العفريت الشرير .

المهرج : أخبرنى يا عمى ! هل المجنون من السادة أم من صغار الملاك ؟

لير : بل إنه ملك ! ملك ! ١٠

المهرج : بل هو من صغار الملاك ، وهو يشهد ارتقاء ابنه إلى طبقة السادة قبل ارتقائه هو لأنه مجنون !

* أحد أسماء الجان الواردة فى كتاب هارسنيت المشار إليه آنفاً .

** بحيرة الظلام كناية عن نهر ستيكس الذى يقال إنه بحر من اللهب فى العالم السفلى أو فى جهنم . ولما كان نيرون مشهوراً بالقسوة وبإحراق روما ، فهو يصطاد فى بحيرة من النار !

لير : سأَشْهَدُ الزَّبَانِيَةْ .. ألفاً يَحْمِلُونَ ألْفَ حَرْبَةٍ مُتَّقِدَةْ
تَنْتَقِضُ فَوْقَهُمَا .. وأَسْمَعُ الحَسِيسَ عَالِياً –

إدجار : العفريت الشرير يعض ظهرى . ١٥

المهرج : مجنون من يثق بذئب مستأنس ، أو صحة حصانه ، أو حب ولده أو قسم تقسمه عاهرته !

لير : لاَبُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ ! لاَبُدَّ مِنْ تَوْجِيهِ الاتِّهَامِ لَهُمَا .. وفَوْراً !
[**إلى إدجار**] هَيَّا يا قَاضِى المَحْكَمَةِ المُتَبَحِّرْ .. اجْلِسْ هُنَا !
[**إلى المهرج**] وأَنْتَ أَيُّهَا الحَكِيمُ بَلْ والعَالِمُ الجَلِيلُ اجْلِسْ هُنَا !
والآنَ أَنْتُما .. يا ثَعْلَبَتَيْن ! ٢٠

ادجار : انْظُرْ إلى العِفْرِيتِ واَقِفاً يَنْطَقُّ من عُيُونِهِ الشَّرَارْ ! ألاَ تُرِيدِين سَيِّدتى جُمْهوراً يَشْهَدُ المحاكمة ؟

اعْبُرِى النَّهْرَ يا فَتَاتى
وتَعَالَىْ ولاَ تَخَافِى !

[يغنى]

زَوْرَقُهَا فيهِ خَرْق ٢٥
وامْتَنَع عَلَيْهَا النُّطْق
وإِذَن لَنْ تَجْرُؤَ أَنْ تَأْتِي عَبْرِ النَّهْرِ إِلَيْك !

إدجار : العفريت الشرير يسكن توم المسكين ، يتقمص صوت البلبل ! العفريت هوبيدانس يصيح فى بطن توم طالباً سمكتين من

الـرنجه الـطـازجة ! يـا بـطـنـى – يا مـلاكـى الأسـود – لاتـنـعـقـى !
فليس عندى طعامٌ لك ! ٣٠

كنت : كيفَ حالُ مَوْلاَى الكريمْ ؟
أَرجُوكَ لاتَمْكُثْ هُنَاك فى ذَاكَ الذُّهُولْ !
أَقْبِلْ هُنَا وارْقُدْ علَى هَذِى الوَسَائِدِ واسْتَرِحْ !

لير : لا .. بَلْ أَوَّلاً سأَشْهَدُ المُحَاكَمَةْ ! فلْتُحْضِروا الشُّهُودْ !
[**إلى إدجار**] يا أَيُّها القَاضِى بِطَيْلَسَانِهِ اجْلِسْ علَى المِنَصَّةْ
[**إلى المهرج**] وأَنْتَ يـا عُضْــواً بِهـيْئَةِ المَحْكَمَـةَ .. اجْلِسْ إلــى جِوَارِهْ! ٣٥

إدجار : [**إلى كنت**] وأَنْتَ أَيْضاً ثَالِثُ الأَعْضَاءِ فلْتَجْلِسْ كَذَلِكْ !
فلْنَحْكُمْ بِالْعَدْلِ إِذَنْ :

أَرَاعِيــــنَا الــــلَّعُوبَ وذَا المَرَاحِ
أَتَصْحُو أَمْ أَخَالُكَ غَيْرَ صَاحِ
دَعِ الأَغْنَـامِ تَرْعَى فـى الــوِهَادِ ٤٠
وتَنْشُدُ رِزْقَهَا فِى كُلِّ وَادِ
وفِى الـنَّاى الجَمِيل اعْزِف لُحُوناً
يَقِى الـقُطْعَانَ مِنْ شَرِّ الـعَوَادِى

أيها العفريت ! هل هذا صوت القطة ؟ القطة لونها أسمر !

لير : وجه الاتهام إلـيها أولاً . إنها جونـريل . هـا أنذا أقسـم الـيمين أمام ٤٥

هذه المحكمة الموقرة بأنها طردت أباها المسكين .

المهرج : تعالى هنا يا سيدتى . هل اسمك جونريل ؟

لير : لاتستطيع الإنكار .

المهرج : لا تؤاخذينى بما أخطأت .. كنت أظنك كرسياً ! ٥٠

لير : وَهذِهِ أُخْرى .. عُيُونُها شِرِّيرَةٌ وزَائِغَةٌ

تَنِمُّ عَنْ قَلْبٍ مِنَ الحَجَرْ ! فَلْتَقْبِضُوا علَيْها !

إلىَ السِّلاحِ للسِّلاحِ للسيُوفِ واللَّهَبْ ! لَقَدْ عَمَّ الفَسَادُ فى المَكَانْ!

يا أَيُّها القَاضِى المُخاتِلْ ! لقد مَكَّنْتَهَا مِنَ الهُرُوب !

إدجار : بُورِكَتْ عنَاصِرُ عَقْلِكَ الخَمْسَةْ !

كنت : مَوْلاَىَ واَ أَسَفَا ! أَيْنَ ٱلتِزَامُ الصَّبْرِ والتَّبَاهِى بالجَلَدْ ؟ ٥٥

إدجار : قَدْ سَالَتِ العبَرَاتُ إِشْفَاقاً علَيْهِ ورَأْفَةً

حتَّى لَتُفْسِدُ ما فَعَلْتُ مِنَ التَّنَكُّرِ !

لير : إنَّ الكِلاَبَ كلُّها تَنْبَحُنى ! هذَا هوَ الكَلْبُ الصَّغِيرُ رِكْسْ !

والكَلْبُ نُونو بل ولُولو .. كلُّهم يَنْبَحُنى ! ٦٠

إدجار : لا تقلق ! فسوف يصوب توم بصره إليها ! اهربوا يا كلاب!

وسَــواءٌ كَانَ الفَمُ أَسْــوَدَ أَوْ أَبْيَضْ

أَوْ كانَ السُّمُّ بِنَابِكَ حينَ تَعُضّ

أَوْ تَكُ كَلْباً ضَخْماً حِرْفَتُه صدُّ الــــــدُّخَلاء

أَوْ كَلْبَ سِبَاقٍ أَوْ كَلْباً مُخْتَلِطَ الآبَاءْ

أَوْ كَلْـــــبَ طِرادٍ أَوْ إسْبَانِيّاً مُنْسدِلَ الأَشْعَارْ

أَوْ مُفْتَرِساً أَوْ كَلْباً يَتَقَفَّى بِـــالأَنْفِ الآثــــارْ　　٦٥

أَوْ كَانَ الـذَّيْلُ قَصِـيراً .. أَوْ كَانَ الـذَّيلُ طَوِيـلاً

فَعِقَابِي سَيَكُونُ وَبِيلاً .. ويَفِيـضُ بُكَاءً وعَوِيلاً

إذْ إنّني إنِ انْطَلَقْـتُ نَاطِـحاً

لفَرَّ كُلُّ كَلْبٍ هَـارِباً وَنَابِحـاً

دو دى دى دى – كفى ! سيروا إلى الحفلات والأسواق واغشوا　　٧٠

أماكن التجمع للتسول ! توم يا مسكين ! نضب معينك !

لير : اريدهم ان يقوموا بتشريح ريجان ويفحصوا الورم فى قلبها . هل توجد فى الطبيعة أسباب لتحجر القلوب ؟ **(إلى إدجار)** سوف أعينك يا أستاذ فى حاشيتى التى تبلغ مائة فرد . لكننى لا أحب الزى الذى ترتديه . ستقول إن ملابسك من طراز　　٧٥
أجنبى عجيب – ولكننى أصر على تغييرها .

كنت : ارقد هنا يا سيدى العزيز واسترح .

لير : لا تصدروا أى ضوضاء ! لاتصدروا أى صوت ! أرخو الستائر !
وسوف نتناول العشاء فى الصباح .　　٨٠

المهرج : وسأوى إلى الفراش عند الظهر !

[يعود جلوستر]

جلوستر : أَقْبِلْ صَدِيقى .. أَيْنَ مَوْلاَىَ المَلِكْ ؟

كنت : هُنَا يا سَيِّدى .. أَرْجُوكَ أَلاّ تُزْعِجهُ .. فقَدْ أُصِيبَ بالخَبَلْ !

جلوستر : أَرْجُوكَ يا صَدِيقى .. احْمِلْه أَنْتَ فى يدَيْك

فقَدْ عَلِمْتُ سِراً أَنَّهُمْ يُدبِّرُونَ قَتْلَه

وهذه محَفَّةٌ أَعْدَدْتُها لَهُ فَضَعْهُ فيها وانْطَلِقْ ٨٥

يا أَيُّها الصَّديقُ نَحْوَ دوڤر ، وسَوْفَ تَلْقى كُلَّ ما تَحْتاجُ مِنْ

حِمايةٍ ومِنْ تَرْحِيبْ . احْمِلْ إذَنْ مَوْلاكَ ، لاتتَأَخَّرْ

فإِنَّ نِصْفَ ساعَةٍ مِنَ التَّأْخيرِ قَدْ تَقْضى علَيْكُمَا

وكُلَّ مَنْ يُدافِعُونَ عَنْه . احْمِلْه قُلْتُ احْمِلْهُ هيّا .. ٩٠

سِرْ ورَائى .. سَوْفَ آتيكَ سَرِيعاً

بِكُلِّ ما تَحْتاجُهُ مِنْ مُؤْنةٍ أَوْ زَادْ !

كنت : لَقَدْ أَوَتْ إلى الرُّقادِ هذه الطَّبيعةُ المُنْهكَةْ

وليْتَ ذَلكَ الجِمَامَ أَنْ يُعَالِجِ الجُروحَ فى أَعْصابِه المُحطَّمةْ

أَمّا إذاً لَمْ نَسْتَطِعْ إدْراكَهُ فسَوْفَ يَسْتَعْصى الشِّفَاءْ

[**إلى المهرج**] أَقْدِمْ وساعِدْنى علَى حَمْلِ المَلِكْ ! ٩٥

لاينْبَغى أَنْ تَتَخلَّفَ هيّا ..

جلوستر : هيّا جَمِيعاً أَسْرِعُوا ..

[يخرج الجميع ما عدا إدجار]

إدجار : إذَا رأَيْنا مَنْ همُو خَيْرٌ مكَاناً يُبْتلَوْنَ بالّذى أَصابَنَا مِنَ الحَزَنْ

فلَنْ نُحِسَّ أَنَّ مِحْنَةَ العذَابِ مِنْ شَرِّ المِحَنْ !

فَمَنْ يُعَانى دُونَ صَاحِبِ
يُكَابِدُ الأَمرَّ فى خَيَالِهِ مِنَ الشَّجَنْ ١٠٠
إذ إنَّهُ يسْتَرْجِعُ الذى مَضَى مِنَ الصَّفَاءْ
ويَسْتَعِيدُ ما انْقَضَى مِنْ صُوَرِ الهَنَاءْ
لكِنَّ عقْلَهُ سيَقْهَرُ الكَثِيرَ مِمَّا قَدْ يُؤَرِّقُهْ
إذَا رأى فى الحُزْنِ مَنْ يُرافِقُهْ
وإنْ رأى في الصَّبْرِ من يُوَافِقُهْ
ومَا أَخفَّ ما يَبْدو لِعَيْنِي الآنَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ آلامْ
إذْ إنَّ ما أَنْقَضَ ظَهْرِى .. أَلْقَى مليكَنا علَى الرَّغَامْ ! ١٠٥
فَمِنْ بنَاتِهِ ابْتُلِى .. بِمِثْلِ ما ابْتُلِيتُ من أَبِى !
يكْفِى التَّنَكُّرُ فى ثِيابِ تُوم ! ولأُسْقِطِ القِنَاعَ عَنْ حَقِيقَتِي
سأسْمَعُ الذى يَدُورُ فى القُصُورِ بيْنَهمْ
كَىْ أَنْفِىَ الّذى أَصَابَنِي مِنَ التُّهَمْ
وكَىْ أُبَرِّئَ سَاحَتِى مِنْ كُلِّ مَا يَشُوبُ سُمْعَتِى
وأَسْتَعِيدَ حُبَّ وَالدِى وصفْوَهُ ومكَانَتى
لكنَّهُ مهما يَكُنْ من أَمْرِ هذِى اللَّيْلَةِ
فالوَاجِبُ المحتُومُ أَنْ يَنْجو المَلِيكُ فى فِرَارِهْ ١١٠
فلْنَنْتَظِرْ ولْنَتَرَبَّصْ !

[يخرج]

المشهد السابع

(غرفة فى قصر جلوستر)

(يدخل كورنوول وريجان وجونريل وإدموند وبعض الخدم)

كورنوول : **[إلى جونريل]** أسرعى إلى سمو الدوق زوجك فأطلعيه على هذا الخطاب ، فقد نزل جيش فرنسا بأرضنا . أحضروا الخائن جلوستر .

[يخرج بعض الخدم]

ريجان : فليشنق فوراً !

جونريل : بل اقتلعوا عينيه ! ٥

كورنوول : فلأقرر ما أراه من عقاب ! اذهب مع أختنا جونريل يا إدموند ، فليس من المستحسن أن ترى انتقامنا من أبيك الخائن ، قل للدوق عندما تراه أن عليه الاستعداد للقتال بأقصى سرعة ، ولابد أن نستعد لذلك أيضاً ، وسوف نتبادل الرسائل والمعلومات أولاً بأول . وداعاً أختنا العزيزة ! وداعاً يا لورد جلوستر ! ١٠

[يدخل أوزوالد]

ما الأخبار ؟ أين الملك ؟

اوزوالد : لَقَدْ هَرَبْ ! بِفَضْلِ عَوْنٍ مِنْ لَدَى اللُّورْدْ جِلُوسْتَرْ !
ثُمَّ الْتَقَى لَدَى بَوَّابَةِ المَدِينَةْ

بِفِرْقَةٍ مِنَ الفُرْسَانِ مِنْ رِجَالِ الدُّوقِ يَبْحَثُونَ عَنْه فى حَمَاسْ
كَانُوا ثَلاثِينَ وخَمْسَةً .. أَوْ قُلْ ثَلاثِينَ وسِتَّةْ ١٥
وانْضَمَّ بعضُ الآخَرِين مِنْ رَجَالِ الدُّوقِ للْجَمِيعِ سَائِرِينَ نَحْو دُوفَرْ
وَهُمْ يُفَاخِرُونَ بأَنّ عِنْدَهُمْ هُنَاكَ أَصْدِقَاءْ
مُدَجَّجِينَ بالسِّلاَحْ .

كورنوول : جَهِّزْ خُيُولَ مَوْلاتكْ .

جونريل : إذَنْ وَدَاعاً أيُّها اللُّوردُ الكريمُ والوَدَاعَ يا شَقِيقَتى ! ٢٠

كورنوول : بل الوَدَاعَ يا إِدْمُونْدْ أَيْضاً !

[يخرج إدموند وجونريل وأوزوالد]

هيّا ابْحَثُوا عنْ ذَلكَ اللُّوردْ جلُوستر ! وأَوْثِقُوا يديْهِ كاللُّصُوصِ
ولْيَمْثُلْ امامَنَا هنا .

[يخرج عدد آخر من الخدم]

لَرُبَّما لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُصْدِرَ الحُكْمَ بإعْدَامِهْ
إلاّ إِذَا أَجْرَيْتُ شَكْلاً ما مِنَ المُحَاكَمَةْ .
لكِنَّنى سأُطْلِقُ العِنَانَ للْغَضَبْ
مُجَاوِزاً بِذَاكَ حَدَّ سُلْطتى ٢٥
وَقَدْ يَرَاهُ النَّاسُ مَوْضِعَ انْتِقَادْ
لكنَّهمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا مَنْعَهْ

مَنْ ذَلِكَ القَادِمْ ؟ الخَائِنْ ؟

[يدخل جلوستر وقد أوثقه خادمان أو ثلاثة]

ريجان : الثعلبُ الجَحُودُ ؟ إنَّهُ هُوَهْ !

كورنوول : فَلْتُوثِقُوا ذِرَاعيْهِ اللّتيْنِ كالفلّيْنْ ! .

جلوستر : ما مَعْنَى هَذَا يا مَوْلاَىَ ويا مَوْلاَتى ؟ أرْجُوكُماَ
يا أيُّها الصّديقانِ الكَرِيمانِ اللّذانِ حَلاً فى ضِيَافَتِي ٣٠
ألاَّ تُسيئا لى .

كورنوول : أقُولُ أوْثِقُوهْ

[يوثقه الخدم]

ريجان : بَلْ أوْثِقُوهُ إيثَاقاً شَدِيداً ! الخَائِنُ القَذِرْ !

جلوستر : بَلْ لَسْتُ خَائِناً يا مَنْ خَلاَ فُؤَادُها مِنَ الحَنَانْ !

كورنوول : بلْ ارْبطُوهُ فى الكُرْسِىِّ هَاهُنَا . يا أيُّها المُنْحَطُّ سَوْفَ تَرَىَ –

[ريجان تنتف شعرات من لحيته]

جلوستر : قَسَماً بالأرْبَابِ الرُّحَمَاءْ ! ما أقْبَحَ فِعْلَكِ بَلْ ما أحْقَرَهُ
كَيْفَ تَشُدّينَ الشّعْرِ مِنَ اللّحْيَةْ ؟ ٣٥

ريجان : ما أشَدّ الشّيْبَ فيكَ والخِيَانَةْ !

جلوستر : أيّتُها الشّرِيرَةْ !
قد انْتَزَعْتِ شَعْرَاتٍ ظَنَنْتِها قَدِ انْتَهَتْ مِنْ لِحْيَتِي
لكِنَّها سَتُبْعَثُ كَىْ تُدِينَ مَسْلَكَكْ ! فإنَّنى مُضِيفُكُمْ

فكَيْف تَعْبَثُون فى وَجْه الذى اسْتَضَافكُمْ
وتَسْرِقُون الشَّعْرَ منه يا لُصوصْ ؟ وما الذى تَبْغُون ؟ ٤٠

كورنوول : أفْصِحْ عن الخِطَابَاتِ الّتى جَاءَتْ أخيراً من فَرَنْسا لكْ .

ريجان : أَجِبْ بلا مُرَاوَغَةْ .. فَنَحْنُ نَعْرِفُ الحَقِيقَةْ .

كورنوول : وما وَجْهُ التَّآمُرِ الّذى دَبَّرْتَهُ مع الذين خَانُونَا
فأنْزَلُوا قُوَّاتِهِمْ مُؤَخَّراً بأرْضِ هَذى المَمْلَكَةْ ؟

ريجان : بَلِ الّذين قد وَضَعْتَ ذلك المَلِيكَ الأخْرَق المَجْنُونَ ٤٥
بين أيْدِيهِمْ !؟ تَكَلَّمْ !

جلوستر : حقّاً مَعِي رِسَالةٌ لكنّها لا تَحْتَوِى سِوى ظُنُونِ كَاتِبِها
والحَقُّ أنه مُحَايِدٌ ولَيْسَ منْ أعْدَائِكُمْ

كورنوول : ما أمْكَرَهُ

ريجان : ما أكْذَبَهْ !

كورنوول : قلْ أينَ أرْسلْتَ المَلِكْ ؟

جلوستر : أرْسلْتُه لِدُوفَرْ . ٥٠

ريجان : ولِماذَا دُوفَرْ ؟ أفَلَمْ نُنْذِرْكَ بأنَّ عِقَابَك –

كورنوول : ولِماذا دوفر ؟ لابُدَّ أنْ يُجِيبَ عن هذا السُّؤال أوّلا .

جلوستر : مَثَلِى مَثَلُ الدُّبِّ المَرْبُوطِ إلى وتدٍ وحَوَالَىَّ كِلابٌ تَنْبَحُنى !
لا أمْلِكُ إلاّ الصَّبْر !

ريجان : ولِماذا دوفر يا هذا ؟

جلوستر : حتّى لا أشْهدَ أظفَارَك تَقْتَلِعُ بِقَسْوتِها الوَحْشيَّةِ ٥٥
عَيْنَىْ ذاك الـشَّيْخِ المِسْكـينْ ! أوْ أشـهدَ أنْيَابَ الأخْتِ الـضَّارِيَةِ
الأخْرى
تَنْغَرِسُ كأنْيابِ الخِنْزِيـرِ البَرِّىِّ ، فـى جَسَدِ مَلِيكٍ بُورِكَ بـالزَّيْتِ
القُدْسِىِّ*
قُلْ لَوْ كانَ البَحْرُ تَعَرَّضَ لِلْعَاصِفَةِ المَحْمُومَةْ
فى لَيْلٍ أظْلَمَ مِنْ ظُلُمَاتِ جَهَنَّمْ
مِثْلَ تَعَرُّضِ رأسِ المَلِكِ العَارِى
لارْبَدَّ البَحْرُ وجَاشَ وأطْفأ نَارَ الأفْلاكْ ! ٦٠
بل قد سالَتْ عبَرَاتُ القَلْبِ الهَرِمِ المِسْكِينِ فزَادَتْ
من أمْطَارِ سمَاوَاتٍ مُنْهَمِرةْ ! لو أنّ ذِئَاباً جاءَتْ تَعْوِى
فى ذَاكَ الوقْتِ الأدْهَى عِنْدَ البَابِ لنَادَيْتِ البوَّابَ « افْتَحْ
بَابَكْ ! » فَاقَتْ قَسْوتُكِ إذَنْ كُلَّ مَعَانِي القَسْوَةْ ! **

* أى عند تنصيبه ملكاً .

** الخلاف حول معنى العبارة الأصلية وهى All cruels else subscribed لم يحسم حتى الآن ، وديتون يستبدل فى طبعة ماكميلان cruelties بكلمة cruels ويورد الحجج التى دفعته إلى تحقيق النص على هذه الصورة شارحاً معنى العبارة على النحو التالى « مع الاعتراف بأى صور أخرى للقسوة مهما بلغت شدتها » ، رغم أن جميع طبعات الفوليو والكوارتو تنشر الصورة الأولى ، ويقول إن كلارك وأبوت (فى كتابه العمدة Shakespearean Grammar) ورايت يفسران cruels بـ cruelties وهو يرفض تفسير شميت Schmidt بأن المعنى هو السماح للحيوانات القاسية الأخرى بالدخول قائلاً إن هذا التركيب وبهذا المعنى لاوجود له فى أى عمل آخر لشيكسبير ، على حين يشرح =

لَوْ أَحْيَا لأَرَى رَبَّ الثَّأرِ يُحلِّقُ بِجنَاحَيْهِ

لِكَىْ يَقْتَصَّ لَنَا مِنْ تِلْكَ الأَطْفَالْ ! 　　٦٥

كورنوول : بلْ لنْ تَرَاهُ أَبَدًا ! يا أَيُّها الرجالُ أَمْسِكُوا الكُرْسِىَّ ثَبِّتُوهُ

كَىْ أَدُوسَ بالأَقْدامِ تِلْكُماَ العَيْنَيْنْ !

جلوستر : مَنْ ظَنَّ أَنَّه يَعيشُ حتَّى يَبْلُغَ الكِبَرْ

أَرْجُوهُ أَنْ يُعِينَنِى أُوَّاهُ يا لَلْقَسْوَةَ !

[كورنوول يقتلع إحدى العينين]

يا أَيُّها الأَرْبَابْ !

ريجان : لا تَتْرِكْ نَاحِيَةً تَسْخَرُ من أُخْرى 　　٧٠

انْزَعْ تِلْكَ الأُخْرى !

كورنوول : وإنْ رأَيْتَ رَبَّ الثَّأر –

الخادم : ارْفَعْ يا مَوْلاَىَ يَدَكْ ! لَمْ أَتَوَقَّفْ عنْ خِدْمَتِكُمْ

مُنْذُ طُفُولةِ أَيَّامِى ، والآنَ أُقَدِّمُ أَعْظَمَ خِدْمَةْ

فأُطَالِبَكُمْ بالكَفِّ !

ريجان : ما هَذَا يَا كَلْب ؟!

= كروسبى النص على نحو ما أوردناه فى الترجمة . وينفرد فيرنيس Furness بتعديل علامات التنصيص (خلافاً للنصوص المعتمدة) ليجعلها تتضمن هذه العبارة ، ويتبعه فى ذلك جون راسل براون دون سند . ويرجح هانمر Hanmer أن الناسخ أخطأ فى كتابة الكلمة ، وهو ما يقبله ديتون . أما الطبعات الحديثة فلا تقطع بأى من المعانى المحتملة بل توردها وحسب .

الخادم : لَوْ أَنَّكِ رجلٌ تنمو لِحْيَتُه فى ذَقْنِهْ ٧٥
لَطَلَبْتُ نِزَالاً أَنْتِفُ فيه اللِّحيةَ ثأراً من شَتْمى !
ماذا تَعْنِينَ بِذَلِكْ ؟

كورنوول : خَادِمى الحَقِيرْ !
لا بأْسَ إذَنْ خَاطِرْ بِمُنَازَلَةِ الغَاضِبْ !

[يجردان سيفيهما ويتقاتلان]

ريجان : بَلْ هَاتِ سَيْفَكْ ! لَقَدْ تَطَاوَلَ الفَلاَّحُ واجْتَرَأْ !

[تأخذ سيفا وتطعنه من الخلف]

الخادم : آهِ لقد قُتِلْت ! **[إلى جلوستر]**
مَوْلاَىَ ما زَالَت لَدَيْكَ عَيْنٌ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرَى بِهَا ٨٠
ما سَوْفَ يَلْحقُه منَ الأَذَى !

[يلفظ أنفاسه الأخيرة]

كورنوول : فَلْتُقْتَلَعْ كىْ لا تَرَى المَزِيدْ ! فلتَخْرُجى يا كُتْلَةً خبيثةً من الهُلاَمْ !
أَيْنَ البَرِيقُ الآنَ والضِّيَاءْ ؟

جلوستر : بل ظُلْمةٌ وآلاَمُ العمَاءْ ! قُلْ أيْن طِفْلِىَ المَحْبُوبُ إدْموند ؟
تَعَالَ يا إدْمُوند !
فَلْتَلْتَهِبْ غضَبًا كما تَقْضِى الطَّبِيعَةْ ٨٥
واثْأَرْ لِوَالِدِكَ الحَبِيبِ من الإسَاءَاتِ الشَّنِيعَةْ

ريجان : قُمْ وامْضِ فَوْراً أَيُّها الوَغْدُ الخَئُونْ !

هَلْ تَسْتَغيثُ بالذى يكْرَهُكْ ؟
بَلْ إنَّه كَشفَ القِناعَ عَنْ خِيانَتكْ
والخَيْرُ فى فؤاده لَنْ يَرْحَمَكْ !

جلوستر : يالَحُمْقِى وغبَائى ! لقد ظلَمْتُ إدجار إذَنْ ! ٩٠
أَرْبَابَنا الرُّحماءَ أَرْجُو المَغْفرةْ ! ولْيُكْتَبِ التَّوْفيقُ والهَناءُ لَهْ !

ريجان : أَلْقُوا بِهِ فى خارِجِ المَنْزلِ عِنْدَ البابْ
وليَتَشَمَّمْ كلَّ خطْوةٍ على الطَّرِيقِ نَحْوَ دُوفَرْ !

[يخرج جلوستر مع خادم]

[**إلى كورنوول**] قُلْ كَيْفَ حالُكَ سيِّدى ؟ ماذا أَصابَكْ ؟

كورنوول : جُرْحٌ أَصابَنى بِهِ - هيّا معى سيِّدتى !
أَلْقُوا بهذا الوَغْدِ فاقدِ العَيْنَيْن خارِج منْزِلِهْ
وارْمُوا بهذا العَبْدِ فوْقَ المَزْبَلَةْ ٩٥
الجُرْحُ يَنْزِفُ بالدَّمِ الغَزيرِ يا ريجانْ
قَدْ أَخْطأَ التَّوْقيتَ هذا الجُرْحُ أَعْطِينى ذِراعَكْ !

[يخرج كورنوول مستندًا إلى ذراع ريجان]

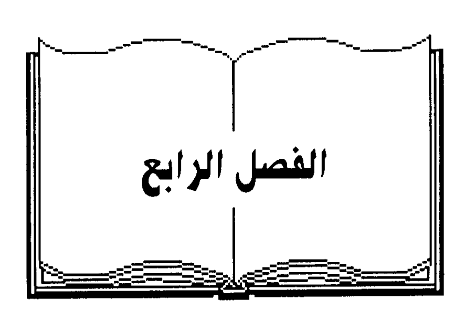
الخادم ٢ : إذَا أَصابَ أىَّ خيْرٍ ذلكَ الرَّجلْ
فلَنْ أَخْشَى ارْتِكابَ أىِّ جُرْمْ !

الخادم ٣ : إذَا امْتدَّ الزمانُ بهاَ فمَاتَتْ مِثْلما يموتُ كُلُّ حَىّ ١٠٠
فسَوْفَ تُصْبِحُ النِّساءُ كلُّهنَّ كالوُحُوشِ الضَّارِيةْ

الخادم ٢ : فلْنَتْبَعِ اللوردَ العَجُوزَ ولْنَطْلُبْ من الْمجذُوبِ أَنْ يَقُودَهُ
وأنْ يَمْضِى بِهِ أَنَّى يَشَاءْ ! فلَوْثَهُ العقْلِ التى تَهِيمُ بِهِ
لَيْسَتْ لها حدُودٌ أو قيُودْ !

الخادم ٣ : اذهب وَرَاءَهُ إذَنْ !
أمّا أَنَا فَسَوْفَ آتى بالّذى يَحْتاجُهُ من الأَرْبِطَةِ
ومن بيَاضِ البَيْضِ حتّى أُوقِفَ النَّزيفَ فى وَجْهِهْ ١٠٥
لَيْتَ السَّماءَ أَنْ تُعِينَهُ وتَرْحَمَهْ

[يخرجان كل فى طريق]


الفصل الرابع



الفصل الرابع

المشهد الأول

(مكان فى الخلاء)

(يدخل إدجار)

إدجار : هذا أفضَلْ ! أنْ تُدْرِكَ أنَّكَ مُحْتَقَرٌ

خَيْرٌ منْ أَنْ يَمْدَحَكَ النَّاسُ وهُمْ يَحْتَقِرُونَكْ .

مَنْ يَبْلُغْ أَسْوأَ حَالٍ ، أو يَهْبِطْ لِلْدَرْكِ الأَسْفَلِ ،

وأَحَطَّ مَنَازِلِ فَلَكِ الحَظِّ الدَّوَّارْ

لَنْ يَعْدِمَ رُوحَ الأَمَلِ ولَنْ يَحْيَا فى خَوْفْ !

إذْ لايَخْشَى التَّغْيِيرَ سِوَى مَنْ بلَغَ الذِّرْوَةْ ٥

أَمَّا عِنْدَ القَاعِ فإنَّ التَّغْيِيرَ يَصِيرُ إلى فَرَحٍ وسُرُورْ !

وإذنْ مَرْحَى بِهَوَاءٍ كالعَدَمِ يُعَانِقُ جَسَدًا مُعْدِمْ !

نَسَمَاتُكَ أَلْقَتْ بالبَائِسِ فى أَسْوأِ حَالٍ ولِذَا

لا أَحْمِلُ دَيْنًا لِلْنَسَماتْ ! عَجَبًا ! مَنْ هَذَا القَادِمْ ؟

[يدخل جلوستر يقوده عجوز]

بَلْ ذاكَ وَالِدى يُقَادُ كالشَّحاذْ ! ما أَعْجَبَ الدُّنْيا وَما تأْتِى به ! ١٠

لَوْلاَ صُرُوفُكِ الغَرِيبةُ التى تُثِيرُ فِينَا كُلَّ بُغْضٍ لَكْ

لما قبِلْنَا أَرْذَلَ العُمُرْ – والمَوْتَ مِنْ بَعْدِهْ !

العجوز : [**إلى جلوستر**] يا سَيِّدى الكريمَ كُنْتُ مِنْ مُسْتأْجِرِيكْ
وعامِلاً لَدَى أبيكَ مِنْ قَبْلِكْ ، طوالَ أعْوامٍ ثَمَانين !

جلوستر : اذْهَبْ أقولُ لَكْ ! اذْهَبْ ! يا أيُّها الصَّديقُ المُخْلِصُ ابْتَعِدْ ! ١٥
فالعَوْنُ لَنْ يُفيدَنى بَلْ رُبَّما أَضَرَّ بِكْ !

العجوز : يا لَلأَسَى يا سَيِّدى ! لاتَسْتَطيعُ أَنْ تَرَى الطَّريقْ !

جلوستر : بَلْ لاطَريقَ لى ولا أَحْتَاجُ لِلْعُيونْ !
لقد كَبَوْتُ وانْكَفأْتُ عِنْدَمَا كُنْتُ بَصيراً !
ما أَكْثَرَ الشَّوَاهِدَ التى تَقُولُ إنَّنَا قَدْ نُفْرِطُ الثِّقَةْ ٢٠
فيما لَدَيْنا مِنْ نِعَمْ ، فَيَكُونُ فى هذا الزَّلَلْ !
وإنّ ما يَنْقُصُنا خَيْرٌ لنا ونِعْمَةٌ ! يا وَلَدِى المحبوبَ إدْجَار !
يا قُوتَ الغَضَبِ الجائِعِ فى قَلْبِ أبيكَ المَخْدُوعْ !
لَوْ أنّى أَحْيَا لأَرَاكَ بِمَلْمَسِ تِلْكَ اليَدْ
فسأَرْتَدُّ بَصيراً !

العجوز : ما ذَاكَ مَنْ هُنَاكْ ؟ ٢٥

إدجار : [**جانبًا**] يا لَلأَرْبَابْ ! مَنْ يَسْتَطيعُ أَنْ يقولَ إنَّهُ
« فى أَسْوَأِ الأَحْوَالِ » حقاً ؟ فالآنَ زَادَ سُوءُ حَالى !

العجوز : هذا هُوَ المَجْذُوبُ توم .. المِسْكينُ تُوم !

إدجار : [**إدجار**] بَلْ رُبَّما يَزْدَادُ سوءُ حَالى ! فأَسْوأُ الأَحْوَالِ

لَيْسَتْ حَالَ مَنْ يَقُولُ إنَّنِى « فِى أَسْوَأ الأَحْوَالْ » !

العجوز : قُلْ أَيْنَ تَمْضِى يا غُلاَمْ ؟

جلوستر : هَلْ ذَاكَ شَحَّاذٌ إِذَنْ ؟ ٣٠

العجوز : مَجْذُوبٌ وكَذَلِكَ شَحَّاذْ !

جلوستر : بلْ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ من عقْل ... لَوْلاَهُ مَا كَانَ تَسَوَّلْ

وعِنْدَمَا رَأَيْتُ شَخْصاً كالذى تَحْكُونَ عَنْه

فى غَمْرةِ العَوَاصِفِ التى اعْتَرَتْنَا البَارِحةْ

طَافَتْ بِذِهْنِى صُورَةُ ابْنِى ، ولَوَ انّ قَلْبِى لَمْ يكُنْ علَيْهِ رَاضِياً ٣٥

لكنَّنِى أَحَطْتُ بالخَبَرِ اليَقِينِ بَعْدَ ذَلِكْ .

ومِثْلَمَا قَدْ يَقْتُلُ اللاَهُونَ مِنْ صِبْيَانِنَا الذُّبَابْ

تَقْتُلُنَا فى لَهْوِهَا الأَرْبَابْ .

إدجار : **[جانبًا]** كَيْفَ انْتَهى أَبِى لِهذَا الحَالْ

ومَا أشَقَّ دَوْرَ الأَبْلَهِ المَأْفُونْ

أَمَامَ كَاسِفٍ حَزِينْ

إذْ يُغْضِبُ الإِنْسانُ نَفْسَهَ والآخرِينْ ! **[بصوت مرتفع]**

بوركتَ يا مولاى ! ٤٠

جلوستر : هَلْ ذَاكَ صَاحِبُنَا العُرْيَانْ ؟

العجوز : نَعَمْ يا سيِّدى

جلوستر : **[إلى العجوز]** أَرْجُوكَ أَنْ تَمْضى إِذَنْ

أمّا إذا أَرَدْتَ أَنْ تَخْدُمَني
بِحَقِّ ما يَرْبِطُنا مِنْ عِشْرَةٍ قَديمةْ
فالْحَقْ بِنا عَلَى طَريق دُوفَرْ
قُلْ بَعْدَ ميلٍ واحِدٍ أَوْ بَعْدَ ميلَيْن
كَمَا أَرْجُوكَ أَنْ تأتِي بِبَعْضِ كُسْوَةٍ لذلك العُرْيَانْ ٤٥
إذْ سأرْجُو مِنْهُ أَنْ يُرْشِدَني

العجوز : لكنّه يا سيّدى مَجْنُونْ

جلوستر : لا بأسَ تِلْكَ آفةُ الزّمَانْ
أَنْ يُرْشِدَ المَجَانينُ العُمْيَانْ !
افْعلْ إذَنْ ما تُؤمَرْ ! أَوْ فافْعَلِ الّذى تُرِيدهُ
ما دُمْتَ سَوْفَ تَمْضى مِنْ هُنَا .

العجوز : بلْ إنّني سأنْتَقي لَهُ خَيْرَ المَلاَبِسِ الّتى لَدَىّ ٥٠
مَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِهِ مِنْ بَعْدِ ذَلكْ . **[يخرج]**

جلوستر : يا صاحِبَنَا العُرْيَانْ

إدجار : تُوم المِسْكين .. بَرْدَانْ
[جانبًا] لاأَسْتَطِيعُ الاسْتِمْرارَ فى التّنَكُّرْ

جلوستر : أَقْدِمْ هُنَا يا صاحِبِى ٥٥

إدجار : لكنّه لابدّ من ذَلِكْ . فلْتَرْحَمِ السّمَاءُ عَيْنَيْكَ الجَميلَتَيْن
ولْتُوقفِ النّزيفَ مِنْهُمَا .

جلوستر : هَلْ تَعْرِفُ الطَّرِيقَ نَحْو دُوفَرْ ؟

إدجار : أعرفه عبر الأسوار والأبواب ، فى طرق الخيل والمدقات . قد ذهب الخوف بعقل توم المسكين ! حمتك السماء يا ابن الكرام من العفريت الشرير ! لقد هاجمت توم المسكين خمسة عفاريت معاً – « أوبيديكات» عفريت الشهوة ، و«هوبى ديدينس» أمير البكَم ، و«ماهو» عفريت السرقة ، و«مودو» عفريت القتل و«فليبرتى جيبيت» عفريت التغامز وزم الشفاه -- الذى أصبح يسكن منذ تلك اللحظة وجوه الخادمات والوصيفات . فلترحمك السماء يا سيدى ! ٦٠

جلوستر : خُذْ ! إليْكَ هذَا الكِيسْ !
يا مَنْ بلَتْهُ مِحْنَةُ السَّمَاءِ فاسْتَكَانَ لِكُلِّ ضَرْبةْ ! ٦٥
فلْتَنْشُدِ العَزَاءَ مِنْ تَعَاسَتِى وتَسْعَدْ !
ويا سَمَاءُ فلْيكنْ هذا على الدَّوامِ دَيْدَنَكْ
لا تُمْهِلِي الذينَ أَشْبَعُوا شَهَوَاتِهِمْ وأُتْخِمواْ من التَّرَفْ ! ٧٠
وكُلَّ مَنْ قَدْ يَسْتَغِلُّ ما قَدَّرْتِه على البَشَرْ*

* المعنى الحرفى للعبارة الانجليزية وهى That slaves you ordinance هو « من يجعل قضاءك [ياسماء] عبداً له » بمعنى استغلاله لصالحه ، وقضاء السماء هو ما قضت به أو قدرته على البشر ، سواء كان نظاماً اجتماعياً أو سواه ، والمعنى الذى اتفق عليه الجمهور هو ما أخرجته فى الترجمة .

مَنْ لايَرَى لأنَّهُ لايَسْتَطِيعُ أن يُحسَ !
لاتُمهليه وليُحسَ فوراً قُوَتَكْ !
عدَالَةُ التَّوْزِيعِ تُلْغِى فائِضَ التَّرَفْ ٧٠
بَحَيْثُ يلْقَى كُلُّ إنْسانٍ كِفَايَتَهْ . هلْ تَعْرِفُ دُوڤَرْ ؟

إدجار : نعم يا سيدى

جلوستر : هناكَ تَشْرَئِبُ صَخْرةٌ بِرَأْسِهَا التى تَميلُ
كىْ تُطِلَّ منْ علٍ إطْلالَةً تُثيرُ الرُّعْبْ
على البَحْرِ الحَبِيسِ فى المَضِيقِ تَحْتَهَا !
خُذْنى إلى حافَّتِها وحَسْبْ !
وسَوْفَ أرْفَعُ البُؤْسَ الذى أنْقَضَ ظَهْرَكْ ٧٥
بِجَوْهَرٍ أمْنَحُهُ لكْ ! فإنْ وَصَلْتُ للمَكانِ
لنْ أحْتَاجَ لِلّذى يَقُودُنى !

إدجار : أَعْطِنى ذِرَاعَكْ .
توم المسكين سوفَ يُرْشِدُكْ .

[يخرجان]

المشهد الثانى

(أمام قصر دوق أولبانى)

(تدخل جونريل مع إدموند)

جونريل : تَفَضَّلْ مَرْحَبًا يا سَيِّدى
لِمَاذَا يا تُرى لَمْ يأْتِ زَوْجُنَا الرَّقِيقُ لاسْتِقْبَالِنَا ؟

[يدخل أوزوالد]

تعالَ قُلْ لى أَيْنَ سَيِّدُكْ ؟

اوزوالد : فى القَصْرِ يا مَوْلاَتى . لكنَّ تَغييرًا شَدِيدًا قَدْ أَصَابَهْ
فَعِنْدما أَخْبَرْتُهُ بِأَنَّ جَيْشًا حَلَّ فى بِلاَدِنَا ابْتَسَمْ ! 5
وعِنْدما أَنْبأتُهُ بِأنكُمَا ستَأْتيَانِ قَالَ « أَسْوأُ الأَنْبَاءْ ! »
وعِنْدمَا أَطْلَعْتُهُ على ما كانَ مِنْ جلُوسْتَرٍ مِنَ الخِيَانَةْ
وإِخْلاصِ ابْنِه فى الكَشْفِ عَنْها قَال إنّنى مُغَفَّلْ
وإنّنى عَكَسْتُ الآيَةْ ! يَسُرُّهُ كُلُّ الذى لابُدَّ أنْ يُغْضِبَهْ
أما الذى لابُدَّ أَنْ يُفْرِحَهُ فَيَحْزُنُهْ 10

جونريل : **[إلى إدموند]** امكثْ هُنَا لا تَدْخلِ البَيْتَ إذَنْ !
فذاكَ رُعْبُ رُوحه الرِّعْدِيدةِ التى لاتَجْترِى على المُبَادَرَةْ
بل إنّه يَغُضُّ طَرْفَهُ عن الإهَانَةْ
عمدًا لِيُعْفِى نَفْسَهُ من وَاجِبِ الرَّدِّ علَيْها .
لَرُبَّما تَحَقَّقَتْ آمَالُنَا التى تَحادَثْنَا بها على ظَهْرِ الطَّرِيقْ !

ارجعْ إلى صِهْرى ، زَوْجِ أُخْتِى ريجان ، ١٥
أَسْرِعْ بِحَشْدِ كَتَائِبِهْ ، وقُدْ جُنُودَهْ !
لابدَّ أنْ نَتَبَادَلَ الأدْوَارَ فى المَنْزِلْ
إذْ سأُهْدِى مِغْزَلَ الأُنثَى لِزَوْجِى ، ويكونُ لى سيفُ الرَّجُلْ !
فلْيَبْقَ هذا الخَادِمُ المأمُونُ حَامِلَ البَرِيدِ فيما بَيْنَنَا
أمّا إذا آنَسْتَ فى قَلْبِكَ جُرْأَةً عَلَى المُخَاطَرَةْ
كَىْ تَبْلُغَ العُلاَ وتَعْلُوَ هَامَتُكْ ٢٠
فرُبَّما أتَاكَ أمْرٌ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ أَوَامِرِ الآمِرَةِ الحَبِيبَةْ
ضَعْ ذاكَ حَوْلَ عُنُقِكْ – لا لا تَقُلْ شَيْئًا

[تقلده قلادة]

أَخْفِضْ إذَنْ رأسَكْ . إن اسْتَطَاعَتْ هذه القُبْلَةْ
النُّطْقَ بالمكْنُونِ فى صَدْرِى
فَسَوفَ تُعْلى من مَطَامِحِ هِمَّتِكْ .. حتّى تَشُقَّ أَجْوَازَ الفَضَاءْ !
فكِّرْ مَلِيًا فى الذى أَقُولُهُ – وَدَاعًا !

إدموند : أنا مِلْكُ يَمِينِك حتَّى المَوْتْ !

جونريل : يا أعزَّ النَّاسَ عِنْدى يا جلُوسْتَرْ ٢٥

[يخرج إدموند]

ما أَبْعَدَ الشُّقَّةَ بيْنَ الرَّجُلَيْنِ !
أَنْتَ الجَدِيرُ بِكُلِّ ما لَدَى المَرْأَةْ

وذَاكَ أحْمقٌ يغْتَصِبُ الفِرَاشْ

اوزوالد : سيّدتى ! مولاى قادِمْ **[يخرج اوزوالد]**

[يدخل اولبانى]

جونريل : ألَمْ أكُنْ أساوِى فرْحَةَ التَّرْحِيبِ بِى ؟

اولباني : بَلْ لاَ تُساوِينَ التُّرابَ يا جُونريل ٣٠

ذاكَ الذى تَذْرُوهُ رِيحُ السُخْطِ فى وَجْهِكْ !

إنّى أخافُ طَبْعكِ الغَرِيبْ

فهَذهِ الطَّبِيعةُ التى ازْدَرَتْ مَنْ أنْجَبَهَا

لايُمْكِنُ الوُثُوقُ فى أخْلاقِها !

ومَنْ تُقَطِّعُ الغُصْنَ الذى أنْبَتَها

وتَحْرِمُ العُروقَ فيها من عُصَارَةِ الحيَاةْ ٣٥

لابُدَّ أنْ تَذْوِى وتَنْتَهِى بلا حيَاةٍ حَطَبَا !

جونريل : يَكْفى ذَلِكْ . مَوْعِظَتُكَ حَمْقَاءْ !

اولبانى : إنّ الخَبيثَ لايَرَى فى الخَيْرِ والحِكْمَةِ إلا الخُبْث

وكُلُّ مُنْتِنٍ قذِرْ .. لايَسْتَسِيغُ إلا مُنْتِنَا !

ماذا فَعَلْتُمَا ؟ بل لَسْتُمَا ابْنَتَيْن لا بَلْ بَبْرَتَان ! ٤٠

أبُوكُما شَيْخٌ وَقُورٌ لو رآهُ دُبُّ الحلَبَةْ

لجَاءَ إجْلالاً ليلْعَقَ قَدَمَهْ !

يا لَلتَّوَحُّشِ والدَّنَاءَةْ ! لقَدْ أصَبْتُماهُ بالخَبَلْ !

وكَيْفَ يَرْضَى زَوْجُ أُخْتِك الكريمُ عمَّا تَفْعَلاَنِهْ ؟
إذْ إنَّهُ رَجلٌ ، بل إنَّهُ أَميرٌ ! وقدْ نَالَ الكثيرَ من كَرَمِ المَلِكْ ! ٤٥
إذا لَمْ تُنْزِلِ السَّماءُ منْ آياتِها المَشْهودَةْ
قُوىً تَمْحُو شرُورَ ذَلِكَ الجُرْمِ الشَّنيعِ دُونَمَا إبْطَاءْ
فَسَوفَ يَسْتَحيلُ النَّاسُ كالوُحُوشِ فى البِحَارْ
ويأكلُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضاً !
ياذاَ الكَبِدِ البَيْضَاءْ !(١) يا من تُديرُ الخَدَّ للصَّفَعَاتْ(٢) ٥٠
والرَّأسَ لِلإهَانَةْ ! وما لَدَيْكَ فى الجَبينِ عَيْنٌ تستطيعُ أَنْ تُفَرقْ
بَيْنَ الذى يَمَسُّ شَرَفَكْ
وبَيَنْ ما يَجُوزُ أن تُغْضيِ عَلَيْه العَيْنَ من قَذَى !
وما تَدْرِى بأنَّهُ من الغَبَاءِ أَنْ تَحْنُو على الشِّرير اشْفَاقاً
إذاَ حلَّ العِقَابُ به قَبْلَ ارْتِكَابِ جرْمِه(٣) . أَيْنَ طُبُولُ الحرْب ؟ ٥٥
هذَا مَلِكُ فَرَنْسا قد نَشَرَ الرَّاياتِ علَىَ أَرْبُعِناَ
بيْنَا لايَسْمعُ منَّا إلاَّ الصَّمْت !
وغدَاً فى خَوْذَتِه الرَّائشة يُهَدِّدُ مُلْكَكْ !
لكنَّكَ تَقْعُدُ دونَ حَرَاكٍ لِتُرَدِّدَ حِكَمَ الحمْقى وتَصيحَ بِنا

(١) كناية عن الخور والجبن (انظر **تاجر البندقية** – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٨ – ف ٣ ، م ٢ – البيت ٨٦) .
(٢) هذا صدى واضح لكلمات المسيح فى **لوقا** ٦/٢٩ « من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضاً » .
(٣) أى من باب الرَّدْع .

« واأسفا ! لِمَ يفْعلُ ذلكْ ؟ »

أولبانى : فلْتَنْظرى ما أنْتِ يا شيْطَانةْ !

إنّ التّشوُّهَ الذى نَعْتَادُهُ فى صُورَة الشّيْطان ٦٠

أقْبَحُ ما يكونُ إنْ بدَا فى المرْأةْ !

جونريل : أَحْمقٌ مغْرورُ !

أولبانى : عارٌ علَيْك ذَلكَ التّنكُّرُ المقِيتُ والتّحوُّلُ الذى

بهِ غدَوْتِ مَسْخاً شائهاً ! لوْ أنّه يلِيقُ بى

أنْ أُطلِقَ العِنانَ للْمَشاعِرِ التى تهزُّنى

لما منَعْتُ هاتَيْن اليدَيْن من تمْزِيقِ لَحْمِكْ ٦٥

ودَقِّ عَظْمِكْ ! لكنّ ذلك الشّيْطَانَ فيكِ يَحْتَمى

بصُورَةِ الأُنْثى التى تَصُدُّ عنْهُ الضُّر !

جونريل : وافَرْحتَا برُجُولَتِكْ ! مهِ مهِ !

[يدخل رسول]

أولبانى : ما أخْبارُكْ ؟

الرسول : قدْ ماتَ دُوقُ كُورْنوول يا سيِّدى الكريمْ ٧٠

قضَى علَيْهِ خادِمُهْ ، عنْد اقْتلاعِهِ عيْنَ جلُوسْتَرْ

بلْ عيْنَه الثّانيةُ !

أولبانى : عيْنَا جلوستر !؟

الرسل : خادِمٌ من الخدَمْ ، كانَ قدْ ربّاهْ ،

أثَارَهُ اشْفَاقَهُ على الرَّجُلْ ، فَسَلَّ سَيْفَه مُطَاوِلاً مَوْلاَهُ
ذَلِكَ العَظِيم ! فانْقَضَّ مَوْلاهُ علَيْه		٧٥
وشاركَتْهُ زَوْجَتُهْ ، فأجْهزَا علَيْه !
لكنَّه تلَقَّى طَعْنَةً خَبيثَةً أَوْدَتْ بِه أَخيراً .

اولبانى : قُضَاتَنَا العُدُولَ فى السَّماءْ ! هذا هُو البرُهْانُ قَاطِعاً
علَى وُجُودكُمْ من فوْقنا ! إذ إنكُمْ تُعَاقبُونَ هذه الجَرَائمَ المرْتكَبَةْ
فى هَذِه الدُّنْيا بلاَ إبْطَاءْ !
لَكِنْ وَاهاً لجلُوسْتر ! واهاً للْمِسْكين !		٨٠
هَلْ فقَدَ العيْنَ الأُخْرى ؟

الرسول : كِلْتَاهُما كِلْتَاهُما يا سَيِّدى !
هذَا الخِطَابُ ، مَوْلاَتِى ، لاَبُدَّ مِنْ إجابَةٍ سَرِيعَةٍ علَيْه
إذْ إنَّهُ مِنْ أُخْتِكُمْ !

[يقدم إليها الخطاب]

جونريل : **[جانبًا]** هذا الذى سَمِعْتُه يَسرُّنى مِنْ جَانبٍ مُعَيَّنْ
لكنَّ أُخْتى قَدْ تَرَمَّلَتْ وصَاحِبى إدْمُونْد مَعَهَا
ومَنْ يَدْرى فرُبَّما اجْتَمَعَا فدَمَّرا ما شيَّدْتُهُ مِنَ القُصُورِ فى		٨٥
الخيَالْ ! لكنَّ للأنْبَاءِ جَانباً يَحدُّ مِنْ مَرَارتِهاَ !
[عاليًا] سأَقْرأُ الخِطَابَ ثُمَّ آتى بالجوَابْ !

[تخرج]

أولباني : وأيْنَ كانَ نَجْلُهُ عند اقْتِلاعِ عيْنَيْه ؟

الرسول : أتَى ومَوْلاتِى إلىَ هُنَا !

ألباني : لكنَّه ليْس هُنَا !

الرسول : بل عَادَ يا موْلاىَ إذْ قَابلْتُهُ على ظَهْرِ الطَّرِيقِ رَاجِعاً ! ٩٠

ألباني : وهلْ أحَاطَ عِلْماً بالجريمةْ ؟

الرسول : أجَلْ يا سيِّدى الكريمْ ! بَلْ كانَ من اذاعَ سِرَّ وَالِدِهْ
وهكَذَا تعَمَّدَ الرَّحِيلَ مِنْ مَنْزِلِهْ
حتَّى يُعَاقِبَاهُ كيْفمَا أرَادَا !

ألباني : **[جانبًا]** جلُوسْتَرْ ! ساشْكُرُ ما حَيِيتُ لكَ الوفَاءَ لِلْمَلِكْ ! ٩٥
وأثْأرُ لِلَّذِى عانَيْتَ مِنْ فقْدِ البَصَرْ !
[إلى الرسول] إذنْ هيَّا معِى يا أيُّها الصَّدِيقْ
وأخْبِرْنى بما قدْ لاَ يَزَالُ لدَيْكَ مِنْ أنْبَاءْ

[يخرجان]

المشهد الثالث

(المعسكر الفرنسى بالقرب من دوفر)

(يدخل كنت ورجل من رجال الحاشية (السيد))

كنت : هل تعرف سبب عودة ملك فرنسا فجأة إلى بلاده ؟

السيد : أمر من أمور الدولة ، تذكر عندما جاء أنه لم ينته منه ، وهو من

الأهمية والخطر بحيث تطلب عودته شخصياً لمعالجته .

كنت : ومن الذى تركه لقيادة الجيش بدلاً منه ؟ ٥

السيد : القائد الفرنسى المسيو لافار

كنت : وهل كانت الخطابات التى حملتها إلى الملكة باعثاً لها على الحزن ؟

السيد : نَعَمْ ! أَخَذَتْها بَلْ قرَأَتْها أَثْنَاء وُجُودى ١٠
وعلَى الخدِّ النَّاعِم بيْن الفيْنَة والفيْنَةْ
تَتَهَادَى أَثْرَى عبْرَةْ
كَانَتْ فيما يَبْدُو تَتَحَكَّمُ فى إحْسَاسٍ قد راَوَدَها
لكِنَّ الإحْسَاسَ يُحَاوِلُ كالمُتَمَرِّدِ أن يَتَحَكَّمَ فيِهاَ !

كنت : إذنْ فقَدْ أثَارَها ما جاَءَ فى الخطَابْ ؟ ١٥

السيد : بلْ لَمْ يَصِلْ إلى حدِّ الغَضَبْ ! فالصَّبْرُ والحَزَنْ
تَصاَرَعا لبَسْطِ السَّيْطرَةْ ! أَماَ رأيْتَ الغيْثَ هَاطِلاً
والشَّمْسَ ساَطعةً ؟ فهكذا اخْتلَطَتْ دُمُوعُها بكلِّ بَسْمةْ
وزَادَ حُسْنُ ذاك كلِّه علَى امْتزَاجِ الشَّمْسِ والمَطَرْ !
أما البُسَيْماتُ التى تَرَاقَصَتْ على شفَتَيْهاَ ٢٠
فلم تكُنْ ، فيماَ بداَ ، تَدْرِى بمَنْ أَتَى ضيْفاً علَى العيْنَيْن
دُمُوعُها اللائى رَحلْنَ مثْلَ لؤْلُؤٍ منْ مَاستَيْنْ !
لَوْ كَانَتِ الأحْزَانُ هكَذاَ تَزِينُ طلْعةَ الحِسَانْ

لأقْبَلَ الجَمِيعُ يطْلُبُ الأحْزَانْ .

كنت : ألَمْ تَقُلْ شيئاً خِلالَ ذَاكَ كلِّه ؟

السيد : الحَقُّ أنَّها تَنَهَّدَتْ ، ومرَّةً أو مرَّتَيْن صاحَتْ « والِدِى ! » ٢٥

كأنَّما يَرِينُ الاسْمُ فَوْقَ صَدْرِها ! بلْ إنَّهَا هَتَفَتْ :

« شقيقَتَىَّ قَدْ وَصَمْتُمَا بالعَارِ جِنْسَ المَرْأةْ !

« شَقِيقَتَىَّ ! كنتُ ! والِدِى ! شقيقَتَى ! عَجَباً ! أفى غِمارِ العَاصِفَةْ ؟

« وتَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ ؟ مَنْ ذا يُصدِّقُ أنّ فى الوُجُودِ شفَقَةْ ؟ »

وعِنْدَهَا جَادَتْ بأقْدَسِ القَطَرَاتِ مِنْ سَمَاءِ عَيْنِها ٣٠

وبَلَّلَتْ نَشِيجَهَا بِدَمْعِهَا ، وانْفَرَدَتْ بِنَفْسِها تُغَالِبُ الشَّجَنْ !

كنت : النُّجومُ وَحْدَهَا ، نُجُومُنَا مِنْ فَوْقِنَا ، هِىَ التى تَحْكُمُ أحْوالَنَا !

هذا مُحَتَّمٌ وإلا كَيْفَ كانَ يَسْتَطِيعُ رَجُلٌ وزَوْجَتُهُ

أن يُنْجِبَا مِنَ الأطْفَالِ ما يَشِى بِذَلِكَ التَّنَاقُضِ الشَّدِيدْ ؟

ألَمْ تُحادِثْها إذَنْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكْ ؟ ٣٥

السيد : لا

كنت : أكانَ ذَاكَ قَبْلَ عَوْدَةِ المَلِكْ ؟

السيد : بَلْ بَعْدَ عَوْدَتِهْ .

كنت : اسمعْ إذَنْ يا سيِّدِى ! قَد حلَّ لِيرُ ذَلِكَ المِسكينُ مَحْزُونُ الفُؤَادِ فى دُوفَرْ

وفى أَوْقَاتِ صَفْوِ ذِهْنِه القَلِيلَةْ ٤٠

يَذْكُرُ ما جِئْنَا هُنَا مِنْ أَجْلِهْ ! لكنَّهُ يُصِرُّ ألاّ يَلْتَقِي بِكَرِيمَتِهْ !

السيد : ولِماذَا يا مَوْلاَىَ الطَّيِّبْ ؟

كنت : يَلْكِزُهُ عَارٌ جَبَّارْ ! إذْ يَذْكُرُ قَسْوَةَ أَفْعَالِهْ

إِذْ حَرَمَ الطِّفْلَةَ مِنْ بَرَكَةِ وَالِدِهَا

ورَمَاهَا خَارِجَ أَرْضِ الوَطَنِ لِتَنْشُدَ حَظًّا مُضْطَرِبًا

بَلْ أَعْطَى ما كَانَ مِنَ المِيرَاثِ الحَقِّ لَهَا للأُخْتَيْن

وبِجَوْفِهِما قَلْبٌ يَنْهَشُ نَهْشَ الكَلْبْ ! * ٤٥

أَفْعَالٌ تَلْدَغُ بالأَنْيَابِ المَسْمُومَةِ عَقْلَهْ

حَتَّى يَكْوِيهِ العَارُ فَيَمْنَعَهُ من رُؤْيَةِ كُورْدِيلْيا .

السيد : واأَسَفَا عَلَى المِسْكِينْ !

كنت : وهَلْ سَمِعْتَ عَنْ حُشُودِ جَيْشِ أُولْبانى وكورْنُوُول ؟

السيد : أَنْبَاؤُهَا صَحِيحَةٌ يا سَيِّدِى . لَقَدْ تَحَرَّكَتْ تِلْكَ الحُشُودُ فِعْلاً . ٥٠

كنت : دَعْنَا إِذَنْ نَمْضِى مَعًا إِلَى مَوْلاَكَ لير

ولْيَبْقَ فى رِعَايَتِكْ . عَلَىَّ أَنْ أَظَلَّ فى هذا التَّنَكُّرِ فَتْرَةً أُخْرَى

لأَسْبَابٍ مُهِمَّةْ . وعِنْدَمَا أَكْشِفُ عن حَقِيقَتِى فَلَنْ تَنْدَمَ

---

* التعبير الانجليزى dog - hearted يتطلب قدراً من التأويل فالكلب وفىّ ولاينصرف فى التشبيه إلى طبع الكلب بل إلى أسنانه التى تنهش نهشاً ، ولذلك فالشراح يلجأون إلى التفسير فحسب بقولهم pitiless أو cruel وكذلك يفعل المترجمون . ولكن الصورة مهمة .

على التَّعَرّفِ بى . أَرْجُوكَ هيَّا نَنْطَلِقْ معًا ! ٥٥

[يخرجان]

المشهد الرابع

(المعسكر الفرنسى – منظر خيمة)

(تدخل كورديليا مع طبيب وجنود يدقون الطبول ويرفعون الرايات)

كورديليا : لَهْفى علَيْه إنّهُ هُوَه ! لقَدْ رأوْهُ مُنْذ لَحْظَةٍ وقد ثار الجُنُونُ بهْ
كأنّهُ الخِضَمُّ مائجاً يُرَدّدُ اللُّحونَ عالياً وفوْقَ رأسِه
تاجٌ من العُشْبِ الحقِيرِ أو ما يتْرُكُ المِحْرَاثُ من شوْكٍ وعوْسَجْ ٥
قتَادُ السُّمِّ أو كَلأ الوِهَادْ ! أَعْشَابُنا البرِّيّةُ التى لا خيْرَ فيها وتَنْمُو
بيْنَ ما نَحيْاَ علَيْهِ منْ سَنَابلْ ! فلْتُرْسِلُوا فَصِيلَةً للْبَحْثِ عنْه
ولْيَفْحَصِ الرِّجَالُ كُلَّ شِبْرٍ فى حقُولِنَا التى كَسَاهَا الزَّرْعُ فاسْتَطَالْ
وأحْضِرُوهُ بيْن أَعْيُننا .

[يخرج ضابط]

مَاذَا بِوُسْعِ الطِّبِّ أنْ يَفْعَلْ
كىْ يَسْتَرِدَّ عقْلَهُ الذى ثَكِلَهُ ؟ إنّى لأُعْطِى كُلَّ ما أَمْلِكْ
لِمَنْ يُعِينُهُ فى هذِهِ المِحْنَةْ . ١٠

الطبيب : بلْ بيْن أَيْدِينَا الوَسَائِلُ المَطْلُوبَةْ ،

فالمُرْضِعُ الرَّؤُوم للطَّبيعةْ
هِيَ الجِمَامُ والرُّقَادْ ، وذَاكَ ما يَحْتَاجهُ المَلِكْ .
وثَمَّ أَدْوِيةٌ كثيرةٌ مِنَ الأَعْشَابِ قَادِرةٌ علَى
إغْمَاضِ أعْيُنِ الآلاَمْ !

كورديليا : لَيْتَ دَمْعِي أَنْ يُرَوِّى
كُلَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ سِرٍّ مُبَارَكْ ١٥
ثُمَّ يُنْبِتَ كُلَّ ما فيها من الطَّاقَاتِ كَىْ تَنْمُو وتَشْفِى
ذَلِكَ الشَّخْصَ الكَرِيمَ مِنَ المَهَالِكْ
ابْحثُوا عَنْهُ جَمِيعاً أَحْضِروهُ
إنَّنِى أَخْشَى عَوَاقِبَ سَوْرَةِ السُّخْط الذى انْفَلَتَ زِمَامُهُ
إذْ رُبَّما قَضَتْ علَيْهِ بَعْدَ أَنْ ضَاعَ الذى
يُبْقِى علَى الأَحْيَاءِ من عَقْلٍ سَلِيمْ .

[يدخل رسول]

الرسول : أَحْمِلُ أَنْبَاءً يا مَوْلاتى ! قُوَّاتُ بريطَانيا تَزْحَفُ نَحْو مُعَسْكَرِنا ! ٢٠

كورديليا : ذَلِكَ مَعْرُوفٌ سلَفاً ، وأخَذْنا أُهْبَتنَا لِمُلاَقَاةِ الجَيْشِ الزَّاحِفْ .
يا أَبَتِ الغَالِى ما جِئْتُ هُنَا إلاَّ من أَجْلِكْ
ولِذَا أشْفَقَ زَوْجى مَلِكُ فَرَنْسا الأَعْظَمْ
فأَجَابَ رَجَائِى ودُمُوعِى بَلْ إلحَاحِى الدَّائِبْ . ٢٥
إنّا لاَ تَدْفَعُ عَسْكَرَنَا أَىُّ طُموحَاتٍ أَوْ طَمَعٍ فى الفتْح

بَلْ لاَ يحْفِزُها إلاّ الحُبُّ الصَّادِقُ والحُبُّ الغالِى
وحُقُوقُ أَبى ، ذَاكَ الشَّيْخُ المَهْضُومُ الحَقّ .
فَعَسَى أَنْ أَسْمَعَهُ وأَرَاهُ قَرِيباً !

[يخرجون]

المشهد الخامس

(غرفة فى قصر جلوستر)

(تدخل ريجان مع أوزوالد)

ريجان : لَكِنْ هَلْ خَرَجَتْ قُوَّاتُ أَخِى لِلْحرَبْ ؟

اوزوالد : خَرَجَتْ يا مَوْلاتى .

ريجان : وَهْوَ يُقَاتِلُ أَيْضاً .. وبِنَفْسِه ؟

اوزوالد : لَمْ يَفْعَلْ إلاّ بَعْدَ جُهُودٍ مُضْنِيةٍ يا مَوْلاَتى
أُخْتُك أَمْضَى مِنْه سِلاَحاً وعَزِيمَةْ !

ريجان : أَلَمْ يُحادِثْ لُورْدْ إدمونْدْ
مَوْلاك فى مَنْزِله ؟

اوزوالد : كَلاّ يا سيِّدتى . ٥

ريجان : تُرَى مَاذا تَقُولُ هذِه الرِّسَالةُ الّتى أَتَتْهُ مِنْ شَقِيقَتِى ؟

اوزوالد : لا عِلْمَ لى مَوْلاتى .

ريجان : لَمْ يَدْعُه إلى الرَّحيلِ إلاّ بَعْضُ أَمْرٍ ذى خَطَرْ .

مَا كَانَ أَغْبَى ما فَعَلْنَا إذْ سَمَحْنَا لجلُوسْتَرْ

أَنْ يَظَلَّ فى قيْد الحيَاة بَعْدَ أَنْ فقَأْنا تلْكُمَا العيْنَيْن ١٠

فَحيْثُما يَحلُّ يَسْتَثِيرُ الشَّفَقَةَ ، بلْ إنه يُحرِّضُ القلُوبَ ضِدَّنَا .

وفى اعْتقَادى أَنَّ إدْموندْ

لَمْ يَمْضِ إلاَّ كىْ يُخلِّصَ العَجُوزَ منْ أَلَمِ الحيَاة فى لَيْلٍ بَهيمْ

رقَّةً واشْفَاقاً عليْه ! كمَا يُريدُ أَيْضاً أَنْ يُقدِّرَ قوَّة الأعْدَاءْ .

اوزوالد : لاَبُدَّ أَنْ أَمْضِى وَراءَهُ لِتَسْليمِ الخِطَابِ يا سيِّدتى . ١٥

ريجان : قُوَّاتُنا ستَبْدأُ الزَّحْفَ غداً .. فلْتمْكُث اللَّيْلَ هُنَا

فَلاَ أَمَانَ الْيَوْمَ فى أَىِّ طَرِيقْ .

اوزوالد : لاَ أَمْلكُ الإبْطَاءَ يا سيِّدتى

فتَعليماتُ مَوْلاَتى صَريحةٌ وصَارمةٌ .

ريجان : ما حَاجتُها أَنْ تكتبَ أَىَّ خِطَابَاتٍ للسيِّد إدْموند ؟

أفَلاَ يُمْكنُ أَنْ تَنْقُلَ مأرَبَهَا شفَوياً ؟ لَربَّما -- ٢٠

لعَلَّ شيْئاً مَا لا أَسْتَطيعُ أَنْ أُحدِّدَهْ -- اسْمَعْ !

لَسَوْفَ أُجْزِلُ العطَاءَ لَكْ -- دَعْنى أَفُضُّ هذه الرِّسَالةْ !

اوزوالد : مَعْذرةً مَوْلاَتى لكنِّى --

ريجان : أَعْلَمُ أَنَّ مَولاَتَكْ .. لَيْستْ تُحبُّ زَوْجَهَا

بَلْ إنَّنى منْ ذاك وَاثقةٌ ! وعنْدمَا كَانَتْ هُنا آخر مرَّة

كَانَتْ تَخُصُّ اللُّورْدَ ادْمُونْدَ النَّبيلَ بأغْرَبِ النَّظرَاتِ واللَّفتاتْ

بَلْ كانت النَّظَرَاتُ ناطِقةً بَلِيغَةً ! ٢٥
وأَنْتَ مَوْضِعُ سِرِّهَا فِيما عَلِمْتُ !

أوزوالد : أنَا يا سَيِّدتى ؟

ريجان : إنّى عَلَى ثِقَةٍ مِنْ صِدْقِ ما أَحْكِى
ولِذَاكَ أَرْجُو مِنْكَ أَنْ تُصْغِي :
مَاتَ زَوْجِى وتَفَاهَمْتُ مع السيِّد إدْمونْدْ ٣٠
فَزَوَاجُنا أَنْسَبُ من زَوَاجِه من أُخْتى
وافْهَمْ بقيّةَ المَوْضوعِ وَحْدَكْ . وإِنْ لَقِيتَهُ أَرْجُوكَ أَنْ تُعْطِيه هَذَا .

[تعطيه رمزًا للمودة]

وعِنْدَمَا تَحْكِى لأُخْتِى هذِه الحكَايةْ
فانْصَحْ لها أَنْ تَسْتَعِيد صَوَابَها . وإِذَنْ وَدَاعًا ٣٥
وإذا تَصَادَفَ أَنْ سَمِعْتَ بِذَلِكَ الأَعْمى الخَئُونْ
لاتَنْسَ أَنَّ مَنْ يَقْضِى عَلَيْه سَوْفَ يَحْظَى بالتَّرَقِّى .

أوزوالد : يا لَيْتَنِى أَلْقَاهُ يا مَوْلاَتِى !
حتّى أُريكِ أَىَّ جَانِبٍ أَدِينُ بالوَلاَءِ لَهْ .

ريجان : وإِذَنْ وَدَاعًا لَكْ . ٤٠

[يخرجان]

المشهد السادس

(الخلاء بالقرب من دوفر)

(يدخل جلوستر وإدجار مرتديا زى فلاح)

جلوستر : قُلْ لى مَتَى سَنَبْلُغُ قِمَّةَ التَّلِّ الذى ذَكَرْتَهْ ؟

إدجار : إنَّكَ تَتَسلَّقُهُ الآنْ . انْظُرْ ما أَصْعَبَ مَطْلَعَهُ

جلوستر : بَلْ ظَنِّى أنَّ الأَرْضَ هُنا مُسْتَوِيَةْ

إدجار : بَلْ إنَّهُ لَمَطْلَعٌ شَدِيدُ الانْحِدَارْ
أَنْصِتْ أَتَسْمَعُ البَحْرَ هُنَاكْ

جلوستر : بَلْ لا أَسْمَعُهُ فى الواَقِعْ

إدجار : لابُدَّ أَنَّ الجُرْحَ فى العَيْنَيْن أَضْعَفَ الحوَاسَّ كلَّها ٥

جلوستر : رُبَّما كُنْتَ علَى حَقّ . أَظُنّ أنَّ صَوْتَكَ اخْتَلَفْ
وأَنَّ أُسْلُوبَ الكَلاَمِ قَدْ تَحَسَّنْ .. فى اللَّفْظِ والمَعْنَى معاً

إدجار : هَذَا خِداعُ حوَاسِّكْ . فمَا اخْتَلَفْتُ فى شَىْءٍ سِوَى مَلاَبِسى .

جلوستر : أَظُنُّ أنَّ لَهْجَةَ الحَدِيثِ قَدْ تَحَسَّنَتْ وارْتَقَتْ ١٠

إدجار : هاَقَدْ وَصَلْنَا سَيِّدى قفْ فى مكَانكَ يا لهَا من هُوَّةٍ سَحِيقةْ
تُصِيبُ مَنْ يُلْقِى إلَيْها الطَّرْفَ بالدُّوَارِ والفَزَعْ
وهَذِه الغِرْبَانُ والعِقْبَانُ تَسْبَحُ تَحْتَنَا فى لُجَّةِ الفَضَاءْ
ضَئِيلَةً كأَنَّهاَ الخَنَافِسْ .
وعِنْدَ مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ البَالِغِ الوُعُورَةْ

رَجُلٌ مُعلَّقٌ بيْنَ الصُّخُورِ يَجْمعُ الزَّهْرَ العطِرْ – ١٥
حِرْفةٌ مُخيفَةٌ ! ولايَزِيدُ حَجْمُهُ فى نَاظرِى عَنْ حَجْمِ رأسهْ !
وصَائدو الأسْماك يمْشُونَ علَى الشَّاطئِ هَوْناً
ولاَ يزِيدُ حَجْمُهُمْ فيما أَرَى عَنِ الجرْذَانْ !
أمَّا السَّفِينَةُ الكَبِيرَةُ التّى ترْسُو هُنَاكَ فلاَ يزِيدُ حَجْمُهاَ
عَنْ قَارِبِ الإرْشَادْ ، وقَارِبُ الإرْشَادِ يبْدو مِثْلَ عوَّامَةٍ
ولا تكَادُ أنْ ترَى ! أمَّا هديرُ المَوْجَةِ التى تكَسَّرتْ ٢٠
علَى ما ليْسَ يُحْصَى مِنْ حَصىً ومِنْ حَصْبَاءَ عَاطِلَةٌ
فلاَ يرْقَى لِسَمْعِنا هُنَا . لاَ لَنْ أَعُودَ للنَّظَرْ
كَيْلاَ يُصِيبَنى الدُّوَارُ أو يَغْشَى البَصَرْ
فأَهْوِى سَاقِطاً مِنْ حَالِقْ .

جلوستر : خُذْ بِيدَى كَىْ أَصِلَ إلىَ حَيْثُ وَقَفْتْ .

إدجار : هَاتِ يَدَكْ .. أنْتَ الآنَ علَى بُعْدِ قَدَمْ ٢٥
مِنْ شَفَةِ الهُوَّةْ . لا أجْرُؤُ أنْ أَثِبَ ولوْ أُعْطِيتْ
ما يُشْرِقُ بَدْرُ اللَّيْلِ عليْه جَمِيعاً

إدجار : اتْرُكِ الآنَ يدَى . خُذْ صَاحِبِى كيساً آخَرْ
ففيه جوْهرٌ يَعُودُ بالخَيْرِ العَمِيمِ علَى الفقِيرْ
فلْتُبَارِكِ الأرْبَابُ فيهِ ولْتُضَاعِفِ الجِنُّ ثَرَاءَكْ !
ابْتَعِدْ عَنِ المكَانِ الآنَ .. ودَّعْنى إذَنْ ! ٣٠

اذْهَبْ وأَسْمِعْنِى خُطَاكْ .

إدجار : اذْهَبْ ودَاعاً أَيُّها الكَرِيمْ

جلوستر : مِنْ كُلِّ قَلْبِىَ الودَاعْ !

إدجار : **[جانبًا]** لا أَعْبَثُ هـذَا العَبَثَ بِيأْسِهْ

إلاَّ كَىْ أَشْفِيه من اليأْسْ !

جلوستر : **[راكعًا]** أَرْبَابَنَا الجبَابرَةْ ! إنِّى لَفَظْتُ هذِه الدُّنْيا ٣٥

وَطَرَحْتُ كَرْبِىَ العَظِيمَ فيها صابراً أَمَامَ أَعْيُنِكمْ

لَوْ كُنْتُ قَادِراً علَىَ المُضِىِّ فى احْتِمَالِه دونَ اعْتِرَاضْ

علَى القَضَاءِ الأَعْظَمِ الّذى لا رَادَّ لَهْ

لتَرَكْتُ شَمْعَةَ البدَنِ المَقِيتِ تَنْصَهِرْ

وذُبَالَتِى العَجْفَاءَ تُحْرِقُ نَفْسَهَا ! ٤٠

إنْ كَانَ إدْجَارْ ما يزَالُ فِى قَيْدِ الحيَاةِ فَلأُبارِكْهْ !

والآنَ يا صاحِ ودَاعاً !

إدجار : إنّى ذَهَبْتُ سَيِّدِى .. وَدَاعاً

[يلقى جلوستر بنفسه إلى الأمام فينكفئ على وجهه]

[جانبًا]

لكنَّنِى سأَنْتَظِرْ .. فالوَهْمُ قَادِرٌ بِفَنِّه الّذى لا أَعْرِفُهْ

على أَنْ يَسْلُبَ الحيَاةَ الغَالِيةْ ، مادَامَ عَقْلُنَا يُرِيدُهَا أَنْ تُسْلَبَا ! ٤٥

لَوْ كَانَ واقِفاً فى البُقْعةِ الّتى يَظُنُّ أَنَّه بها

لبَاتَ فى حَالٍ مِنَ المُحَال فِيهِ الظَّنُّ والتَفْكِيرْ ! *
أَمَيِّتٌ أَمْ حَىّ ؟ [**إلى جلوستر**] يا سَيِّدى أَنْتَ يَا صَدِيقْ !
هَلْ تَسْمَعْ ؟ يا سيِّدى تكَلَّمْ ! [**جانبًا**] لَرُبَّما قَدْ مَاتَ حقًا !
لا بَلْ إنَّهُ يُفِيقْ ! [**إلى جلوستر**] مَا أَنْتَ سَيِّدى ؟

جلوستر : اذْهَبْ ودَعْنى أَمُوتْ .

إدجار : لَوْ كُنْتَ قَدْ خُلِقْتَ مِنْ خُيُوطِ بَيْتِ العَنْكَبُوتْ ٥٠
أَوْ كُنْتَ رِيشَـــةً أَوْ لَفْحَةً مِنَ الــهوَاءِ ثُمَّ سَقَطْتَ مِنْ ذَاكَ الــعلُوِّ الشَّاهِقْ
لكَانَ جِسْمُكَ قَدْ تَفَتَّتَ مِثْلَ قِشْرِ البَيْضَةْ !
لَكِنَّكَ تَتَنَفَّسُ والبَدَنُ ثَقِيلٌ وعلَى ذَلِكَ كُلِّهْ
لَمْ تَنْزِفْ أَىَّ دَمٍ بَلْ تَتَكَلَّمُ والجِسْمُ صَحِيحٌ ومُعَافىً !
بَلْ إنَّ عَشْرَةً مِنَ السَّوارِى بَعْضُها مِنْ فَوْقِ بَعْضْ ٥٥
لَنْ تَبْلُغَ البُعْدَ الّذى سَقَطْتَ مِنْه ! تَكَلَّمْ ثَانياً يا أيُّها الرَّجُلْ !

جلوستر : لكِنْ أَجِبْنى هَلْ سَقَطْتُ أَمْ لاَ ؟

إدجار : مِنْ ذِرْوَةِ تِلْكَ الصَّخْرَةْ
تِلْكَ الشَّمَّاءِ المُفْزِعَةِ القَائِمةِ علَى سَاحِلِ هذَا البَحرْ
انْظُرْ إلَى ارْتِفَاعِها ! إنَّ القُبَّرة تُحلِّقُ عِنْدَ مَشَارِفِهَا
لكِنَّا لا نُبْصِرهاُ أَوْ نَسْمَعُ أُنْشُودَتَها ذَاتَ النَّبرَاتِ الحَادَّةْ !

---

* أى الموت .

أُنْظُرْ وَحَسْبَ قُلْتُ لَكْ ٦٠

جلوستر : واأسفَا ! لَيْسَ لَدَيَّ عيُونْ
ولماذا يُحْرَمُ هذا البائسُ مِنْ نِعْمَةِ إنْهاءِ البؤْسِ بمَوْتِهْ ؟
كُنْتُ أُرَجِّى بَعْضَ السلْوَى حينَ طَلَبْتُ الموْتَ
لأُفْلِتَ مِنْ غضَبِ الباغِى ولأُحْبِطَ مَسْعَى المُتَكَبِّرْ !

إدجار : هاتِ ذراعَكْ ! انهَضْ هيَّا ! بِمَ تَشْعُرْ ؟ ٦٥
أتُحِسُّ بِسَاقَيْك ؟ إنَّكَ وَاقِفْ !

جلوستر : بَلْ صِحَّتِى أَفْضَلُ مِمَّا يَنْبَغِى !

إدجار : هذَا يفُوقُ كلَّ حدٍّ لِلْغَرَابَةْ !
ما كَانَ ذَاكَ الكائِنُ الذى فَارَقْتَهُ وأَنْتَ فَوْقَ قِمَّةِ الصَّخْرَةْ ؟ ٧٠

جلوستر : شَحَّاذٌ مِسْكينٌ تَعِسُ الحَظّ !

إدجار : رأَيْتُهُ مِنْ مَوْقِعِى هُنَا فى أَسْفَلِ الصَّخْرَةْ
وكُلُّ عيْنٍ عِنْدَهُ بَدْرٌ مُنِيرٌ ساطِعٌ ولَدَيْه أَلْفُ أَنْفْ !
وقُرُونُهُ تعَرَّجَتْ وتَمَاوجَتْ كأَنَّها أَمْوَاجُ هذَا البَحْر !
لقَدْ أَتَاكَ السَّعْدُ بالنَّجاةِ أَيُّها الأبُ الهَرِمْ
قُلْ إنَّ طُهْرَ الآلهةْ ، هُوَ الّذى حَفِظَكْ
فإنَّها تَزْهُو بمُعْجِزَاتِها الّتى يرَاهَا النَّاسُ ضَرْبًا مِنْ مُحَالْ ٧٥

جلوستر : الآنَ أَذْكُرُ ما جرَى وأَعُودُ للرَّشادْ
ولَسَوْفَ منذُ الآنَ أَحْتَمِلُ العذَابْ

حتّى يَصيحَ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِهِ « كفى ! كفى ! » ويَموتْ .
إنّى ظَنَنْتُ الكائنَ الّذى ذكَرْتَهُ إنْسيًا !
كَمْ كَانَ يَهْتِفُ صائحاً باسْمِ الشَّيَاطِينْ !
وَهْوَ الّذى أرْشَدَنى لِذَلِكَ المكَانْ ٨٠

إدجار : اطْرَحْ عَنْ عقْلِكَ كَرْبَ الفِكْر
وتَجَمَّلْ بالصَّبْر . لكِنْ مَنْ ذَاكَ القَادِمْ .

[يدخل لير مرتديا ملابس غريبة ومزينة بأزهار برية]

قُلْ كيْفَ لِلْعَقْلِ السَّليمِ أَنْ يَحُثَّ صاحِبَهُ
علَى ارْتداءِ هذِهِ المَلاَبِسْ ؟

لير : لايستطيعون أن يعاقبونى بتهمة التزوير ! فأنا الملك نفسه .

إدجار : يا مشهداً ينفطرُ القلبُ لهُ ! ٨٥

لير : الطبيعة تفـوق الصَّنْعَةَ فى هذا الصدد . خذوا هذه مرتبات الجنود ! هذا الرجل يمسك بالقوس كأنه يحاول طرد الغربان من الحقل .. لا لا .. شد القوس شداً محكماً ! انظر انظر هذا فأر ! صمتاً صمتاً .. هذه قطعة جبن محمرة سوف توقعه فى المصيدة . هذا هو قفازى وأتحدى من يبارزنى ولو كان عملاقاً فليتقدم حملة الحراب القاطعة . أحسنت الرمى يا هذا ! أصبت الهدف فى الصميم ! ما أمهرك! قل كلمة السر ٩٠

إدجار : زنجبيل !*

لير : ادخل !

جلوستر : إنى أعرف هذا الصوت ! ٩٥

لير : انظر ! إنها جونريل ولها لحية بيضاء ! كانوا يتملقوننى مثل الكلاب ! كانوا يقولون إن الحكمة جعلتنى أشيب اللحية ، حتى قبل أن تنبت لحيتى . كانوا يوافقوننى على كل ما أقول .. نعم يا سيدى .. وبالطبع لا يا سيدى . وليس من الدين الصحيح قول «نعم» و «لا» دون أن يعنيها المرء!** وعندما هطلت الأمطار ١٠٠ فأصابنى البلل ، وعندما عصفت الريح فارتعدت من البرد ، وعندما طلبت من الرعد أن يكف فرفض ، عرفت حقيقتهم وكشفت مكامنهم ! إليكم عنى ! إنهم لا عهد لهم ولاصدق لهم ! كانوا يقولون إننى كل شىء ، لكنها أكذوبة ! فلست معصوماً من رعدة البرد !

جلوستر : إنّى لأذْكُرُ جيّداً نَبَرَاتِ هذا الصَّوْت ١٠٥
أفَلَيْسَ صَوْتَ مَلِيكنا ؟

لير : بلَى أنَا المَلِكْ ! مِنْ رأْسه إلىَ قَدَمَيْه !
وإنْ حَدَّقْتُ فىِ الوُجُوهِ فَالرَّعَايَا تَرْتَعِدْ

* فى الأصل sweet marjoram وهو أقرب شىء إلى الزنجبيل ginger وإن كان من المعتقد فى أيام شيكسبير أنه يهدئ الأعصاب ومن ثم يشفى من الخبل أو الاكتئاب .

** إشارة إلى الكتاب المقدس – وهو ما يتناقض مع الجو الوثنى لأحداث المسرحية .

إنّى عفَوْتُ عَنْ هذا الرَّجلْ ، وَهَبْتُهُ حيَاتَهُ ،

وماَ جِنَايَتُهْ ؟ جِنَايَةُ الزِّنَا ؟ وهلْ يَمُوتُ مِنْ أَجْلِ الزِّنَا ؟ ١١٠

كلاّ .. الطَّائرُ الغرِّيدُ يفْعَلُها ، بلْ والذُّبَابَة المُذَهَّبَةْ ،

أَمَامَ نَاظِرىَّ فى الهوَاءْ ! فلْيَزْدَهِرْ تَطَارُحُ الغرَامْ !

وابْنُ السّفَاحِ قد أَبْدى منَ الإشْفَاقِ والوفَاء نَحْوَ والِده جلُوسْتَرْ

ما فاَقَ كلُّ ما أَبْدَتْه بِنْتَاىَ اللّتَانِ جاءَتَا إلَيْنَا فى الحلاَلْ !

إلى النِّزال شَهْوَةَ البدَنْ ..

فإنّنى فى حاَجَةٍ إلى الجُنُودْ ! ١١٥

انْظُرْ إلىَ الأنْثَى التى تَفَاخَرَتْ بِبَسْمَةِ الغبَاءْ

بَيْنَا يَنِمُّ وَجْهُهاَ علَى بُرُودَةٍ ماَ بيْنَ ساَقَيْها

كأَنَّها الثُّلوجُ أَوْشكَتْ علَى السُّقُوطْ !

لكَمْ تَظاَهرَتْ بِمَظْهرِ الفَضيِلَةْ

وكَمْ تَهُزُّ رأسَهَا إنْ مَسَّ سَمْعَهَا ذِكْرُ المَلاَذ والرَّذيلَةْ ! ١٢٠

لـكـنّهـا عـنْد الجماَعِ ذَاتُ شَهْوَةٍ تَفُوقُ شَهْوَةَ السِّنَّوْرِ والجِيادِ الشَّبِقَةْ

فَالرَّأسُ رأسُ أُنْثَىَ والجِسْمُ جِسْمُ فَرَسْ !

فَنِصْفُها العلْوِىُّ للأَرْبَابْ ، ونِصْفُها السُّفْلِىُّ للشَّيْطَانْ . ١٢٥

هذى هى الجحيم ، هذى هى الظُّلمة ، هذى هى الهوة الملتهبة ،

تحترق وتكوى وتفوح ريحها الذميمة ، ويكمن الهلاك فيها ! أُفّ

لها أُفٌّ وألف أُفّ ! يا أيها الصيدلانيّ أعطني أوقية من الطيب حتى أصلح ما افسد من خيالى ! وهاك ثمن الأوقية . خذ !

جلوستر : دعنى أقبل يدك ! ١٣٠

لير : فلأمسحها أولاً ؛ فهى تفوح برائحة الفناء .

جلوستر : **[جانبًا]** يا للطَّبِيعَةِ المُحَطَّمَةِ ! وهكَذَا فَذَلِكَ الكَوْنُ العَظِيمُ يَنْتهى إلى فَنَاءْ ! [**إلى لير**] هَلْ تَعْرِفُنى ؟

لير : أذكر عينيك جيداً – هل تغمز لى ؟ افعل ما بدا لك يا رب الحب الأعمى ، فلن أحب أحداً * . اقرأ لى هذه الدعوة للمبارزة – ١٣٥ وانظر كيف كتبت !

جلوستر : لَوْ كانَ كلُّ حَرْفٍ سَاطِعاً كالشَّمْسِ ما رأيته !

إدجار : **[جانبًا]** لوحدثنى بهذا أحد لما صدقته ، لكنه حقيقة واقعة ! وقلبى ينفطر لها !

لير : اقْرأْ . ١٤٠

جلوستر : أقرأ بمحجر عينى ؟

لير : أها ! أهذا ما تعنى ؟ لا عين فى المحجر ولا مال فى الكيس ؟ عيناك حالتهما ثقيلة ، وأكياسك خفيفة ، ومع ذلك ترى كيف تسير الدنيا ؟

* أشار بعض النقاد إلى مفارقة هنا ، إذ إن لير يستمر فى الحديث عن الجنس ، ويشير إلى الغمز بمعنى دعوة العاهرات المارين إلى بيوتهن (وربما كان رب الحب الأعمى أو كيوبيد يرمز هنا لبيت من بيوت الدعارة) – والمفارقة هنا هو أنه غير واعٍ بأن جلوستر أعمى .

جلوستر : أرى ذلك بإحساسى ! ١٤٥

لير : عجبا ! هل أنت مجنون ؟ يستطيع المرء أن يرى كيف تسير الدنيا دون عينين . انظر بأذنيك . هل ترى ذلك القاضى وهو يعنف ذلك اللص الفقير ؟ سأقول لأذنك كلمة : فليتبادلا المكان حزّر فزّر من اللص منهما ومن القاضى ؟ هل رأيت كلب مزارع ينبح شحاذاً ؟ ١٥٠

جلوستر : نعم يا سيدى .

لير : ورأيت الرجل يجرى من الكلب ؟ قد تكون تلك أفضل صورة من صور السلطة ! فالكلب فى منصب السلطة مطاعٌ مرهوب الجانب ! وأنت أيها الشرطى الوغد ، إرفع يدك الحقيرة ! لماذا تضرب تلك العاهرة بالسوط ؟ اكشف عن ظهرك استعداداً للجلد ، فأنت تشتهى أن تفعل معها ما تجلدها بسببه ! والمرابى ١٥٥ يحكم بشنق المحتال !

إنْ كَانَتِ الثُّقُوبُ تَغْشَى ذَلكَ الثَّوْبَ الخلَقْ

فَسَوْفَ تَبْدو مِنْ خَلالِها كُلُّ الذُّنُوب التافهَةْ

لكنّ أَرْدِيَةَ المَنَاصِبِ زَاهياتٍ بالفراء .. تخْفِى كُلَّ شَىء تحْتها

وإنْ أَلْبَسْتَ أَىَّ جُرْمٍ دِرْعَهُ مِنَ الذّهَبْ

تكَسَّرَتْ مِنْ دُونه حِرَابُ العَدْلْ ١٦٠

مَهْما تَكُنْ صَلاَبَةُ السِّنَانْ

وإنْ ألْبَسْتَ نفْسَ الجُرْمِ أسْمَالَ الفقيرِ البَالِيَةْ
تَمكَّنَ القزْمُ الضَّئِيلُ أنْ يَخْترقهْ
ولَوْ بِقَشَّةٍ هزِيلةْ !
أقُولُ لَيْسَ فينَا مُذْنبٌ علَى الإطْلاَقْ !
الكُلُّ أبْرِيَاءْ ! وسَوْفَ أنْصُرُهُمْ !
اسْمَعْ كَلامِى يا صَدِيقِى ! فإنَّ لى مِنْ سُلْطتِى
إغْلاَقَ أفْواهِ الّذينَ يرْمُونَ البرَايَا بالتُّهَمْ !
اسْمَعْ نَصِيحَتِى ولْتتَّخِذْ عيْنَيْن منْ زُجاجْ
حتّى تكُونَ كالسِّيَاسِىِّ المُخَاتِلِ الذى ١٦٥
يبدو كأنما يرَى مَا لاَ وُجُودَ لَهْ ! والآنَ فلْتَخْلَعْ حِذَائِى الطّوِيلْ !
شُدَّهُ بِقُوَّةٍ .. بِقُوَّةٍ أقُولُ .. هكَذَا !

إدجار : [**جانبًا**] الحِكْمَةُ والهذَيَانُ اخْتلَطَا !
وجُنُونٌ لَمْ يَخْلُ مِنَ المَنْطِقْ !

لير : إن كنتَ سوف تبكى حَظِّىَ التَّعِسْ .. فهاكَ عيْنَىَّ خُذْهُمَا ! ١٧٠
لاشَكَّ أنّى أعرِفُكْ ، وأعْرِفُ اسْمَ جلُوسْتْر !
اصْبِرْ وصَابِرْ ! لقَدْ دَخَلْنَا هذِهِ الحيَاةَ بالدُّمُوعْ
فى اللَّحْظَةِ التى نَشُمُّ فيها ذَلِكَ الهوَاءَ نَبْدأُ الصُّرَاخَ والعَوِيلْ
إلَيْكَ هذِى المَوْعِظَةْ . أنْصِتْ إليْها جيداً .

جلوستر : واَ أسفاً لِلْيَوْمِ الأيْوَمْ ! ١٧٥

لير : إنّا إذا أتتْنا لحْظةُ الميلادِ نبْكى أنْ دخلْنا مسْرحَ الحمْقَى الكَبِيرْ
[يرى جذع شجرة] هذَا جِذْعٌ مُمْتَازْ !
يَصْلُحُ لِكساءٍ باللّبادِ النّاعمِ لِحديدِ الحدُوَاتْ
منْ بابِ الحِيلَة والمكْرْ . سأُحَاوِلُ أنْ أُثْبِتَ ذَلِكْ
وأُفَاجِئَ جَيْشَ الوغْديْن – – زَوْجَىْ بِنْتَىَّ – وحينئذٍ ١٨٠
أنْقضُّ عليْهِمْ قتْلاً قتْلاً .. ذبْحاً ذبْحاً !

[يدخل أحد أفراد الحاشية وبعض الأتباع]

السيد : هَا هُوَ ذَا .. فلْنُمْسكْ بهْ ! يا موْلاَىْ !
إنَّ ابْنَتَكَ الغَالِيَةَ المحْبُوبةْ –
لير : أفلَنْ تأتِى النَّجْدَةْ ؟ هلْ أصْبَحْتُ أسِيراً ؟
هلْ جِئْتُ إلى الدُّنْيا كَىْ تَسْخَرَ منِّى الأقْدَار ؟
أرْجُوكُمْ حُسْنَ مُعاملَتِى وَسأدْفعُ لكُمُ الفِدْيَةَ ! ١٨٥
فلْيُحْضِرْ أحدٌ جرَّاحاً فبِرأسِى جُرْح وَصلَ إلَى المُخّ
السيد : ستَنَالُ جمِيعَ مَا تَطْلُبْ .
لير : منْ أنْصارِي ؟ لاَ أحَدَ سِوَاى ؟
قدْ يَدْعُو ذَاكَ الرَّجلَ لأنْ يذْرِفَ عبَرَاتٍ مِلْحةْ
أوْ تُصْبِحَ عيْنَاهُ أوَانِىَ يرْوِى منْهَا البُسْتَانْ ١٩٠
ويَرُشُّ الماءَ على أتْرِبَةِ الصَّيْفِ الهَابَّةْ .
وسأَلْقَى المَوْتَ بَهِىَّ الطَّلْعَةِ وبأجْمَلِ هِنْدَامْ

كعَرُوسٍ فى ليْلِ زَفَافِهْ . طبعاً وَسأَضْحَكُ وسأَمْرحْ !

هيَّا هيَّا إنّى ملِكٌ يا سادَةْ ! لاتنْسَوْا ذَلِكْ ! ١٩٥

السيد : بلْ أنْتَ الملِكُ ونَحْنُ نُطيعكْ !

لير : إذن مازال هناك أمل فى النجاة . وإن أردتم أن تمسكونى ، فلابد أن تجروا ورائى ! اجروا اجروا اجروا !

[يخرج جريا ومن خلفه الأتباع]

السيد : ياله مِنْ مَشْهدٍ نأسَى لهُ حتى ولَوْ كانَ الرَّجلْ
مِنْ أحْقرِ البؤَسَاءْ ! أمَّا إذا كانَ المَليكَ نفْسَهُ
فلَنْ نقْوَى علَى الحَديثِ عنْه ! لَدَيْكَ بِنْتٌ سيِّدى تُبَرِّئُ الطَّبيعةْ ٢٠٠
مِنْ وَصْمَةٍ كَادتْ تَحلُّ بالجَميعِ مِنْ جُحُودِ أُخْتَيْها !

إدجار : مَرْحَى بِسيِّدى النَّبيلْ .

السيد : أَهْلاً ومرْحباً ما مَطْلَبُكْ ؟

إدجار : أمَا سَمِعْتَ عَنْ حَرْبٍ وَشيكةِ الوُقُوعِ ؟

السيد : بلْ ذَا مؤكَّدٌ وذَاعَ أَمْرُهُ ٢٠٥
وكلُّ ذى أُذُنَيْنِ قدْ سَمِعَهْ .

إدجار : خبِّرْنى لَوْ تَسْمحُ .. كَمْ يَبْعُدُ عنَّا الجيشُ الآخَرْ ؟

السيد : جِدُّ قَريبْ . ويَحثُّ السَّيْرَ إليْنا
وَطَلائعهُ الأولى قدْ تَظْهرُ فى أيَّةِ ساعةْ !

إدجار : شُكْراً فذَاكَ كلُّ ما طَلَبْت .

السيد : جَيْشُ المَلَكَةِ قَدْ بَدأَ الزَّحْفَ كَذَلِكْ

ولَو أنَّ المَلَكَةَ قَدْ بَقِيَتْ لِقَضَاءِ مُهِمَّتِها الخَاصَّةْ . ٢١٠

جلوستر : شكراً لَكَ يا سَيِّدْ .

[يخرج السيد]

أَرْبَابَنَا الشَّفِيقَةَ الرَّحِيمَةْ ! فَلْتَسْلُبِى أَنْفَاسَ جِسْمِى

لاتَجْعَلِى الوَسْوَاسَ يُغْوِينِى بِأَنْ أَسْعَى لِحَتْفِى

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْضِى مَشِيئَتُكْ .

إدجار : لَقَدْ صَلَّيْتَ يا أَبِى خَيْرَ صَلاَةْ .

جلوستر : والآنَ أَيُّهَا الكَرِيمُ قُلْ ما أَنْتْ ؟ ٢١٥

إدجار : رَجُلٌ ذُو فَقْرٍ مُدْقِعْ ، قَدْ رَاضَ النَّفْسَ عَلَى لَطَمَاتِ الأَقْدَارْ

وغَدَوْتُ لِكَثْرَةِ ما لاَقَيْتُ من الأَحْزَانِ وما كَابَدْتُهُ

أَزْخَرُ بالعَطْفِ على النَّاسْ . هاتِ يَدَكْ .

سأَقُودُكَ لِمكَانٍ تَنْزِلُ فيه .

جلوستر : فَشُكْرًا مِنْ صَمِيمِ قَلْبِى ! ولْتَجْزِكَ السَّماءُ عَنِّى كُلَّ خَيْرٍ ٢٢٠

ولْتُبَارِكْك !

[يدخل أوزوالد]

اوزوالد : هَذَا هُوَ مَنْ رُصِدَتْ جَائِزَةٌ لِلْقَبْضِ عَلَيْه ! ما أَهْنَأَ حَظِّى !

لَمْ يُخْلَقْ رأْسُكَ ذَاكَ وقَدْ نُزِعَتْ مِنْه العَيْنَانْ ،

إلاَّ كَىْ يُسْعِدَ قَدَرِى !

يا هَرِماً وخئُوناً تَعِساً ! فلْتَسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكَ ولْتُسْرِعْ

فالسَّيْفُ المَسْلُولُ بِكَفِّى يَعْتَزِمُ الإجْهَازَ علَيك !

جلوستر : لَيْتَكَ تَقْوَى كَىْ تُنْجِزَ ما أَبْغِيه بِهَذِى الكَفِّ المُنْقِذَة ! ٢٢٥

[يتدخل إدجار]

أوزوالد : أَمْسِكْ يا فَلاَّحْ ! كَيْفَ جَرُؤْتَ عَلَى أَنْ تَحْمِىَ هَذَا الخَائِنْ ؟

مَنْ أُهْدِرَ دَمُهُ علَيْنَا ؟ امْضِ ولاَ تَلْبَثْ !

ابْعِدْ عَنْهُ لِئَلاَّ يَنْقُلَ مَرَضَ الحَظِّ المُعْتَلِّ إلَيْك ! خَلِّ ذِرَاعَهْ !

إدجار : لاَ أَفْعَلُ حَتَّى تَشْرَحَ لى الأَسْبَابْ ! ٢٣٠

أوزوالد : إنْ لَمْ تَتْرُكْهُ قَتَلْتُكْ !

إدجار : امض لحال سبيلك أيها الرجل المهذب ، ودع الفقراء يمضون ، وإذا كانت التهديدات قاتلة لكنت قد مت منذ أسبوعين ! إياك أن تقرب العجوز ! ابتعد أقول ! إنى أنذرك ! وإلاّ قرعت رأسك بهذه ٢٣٥ الهراوة لترى أيهما أصلب مكسراً ! وهذا هو قولى الصريح !

أوزوالد : تبا لك أيها القذر !

إدجار : سأحطم أسنانك بهراوتى ! أقدم فإننى لا أخشى طعنات سيفك!

[يسقط أوزوالد]

أوزوالد : قَتَلْتَنِى يا أَيُّها العَبْدُ الحَقِير !

خُذْ ماَ مَعِى من النُّقُودِ أَيُّها الدَّنِئْ

وإِنْ أَرَدْتَ بَعْضاً مِنْ فَلاَحٍ ادْفِنْ جُثَّتِى ٢٤٠

وأَسْلِمِ الرِّسَائِلَ التَّى أَحْمِلُهَا إلى إِدْموند دُوق جلُوُسْتر !
ابْحَثْ تَجِدْهُ فى صفُوُفِ جَيْشِ الانْجليز .
قَدْ حلَّ مَوْتِى قبْلَ مَوْعِدِهْ . إنّى أَمُوتْ .

[يموت]

إدجار : إنّى لأعْرِفُ مَنْ تكونُ خَيْرَ المَعْرِفةْ ! وَغْدٌ خَدُومْ ٢٤٥
تُخْلِصُ فى تَلْبِيَةِ رَذَائِلِ مَوْلاَتِكْ
وَبِأَقْصَى ما يَبْغِيه الشَّرُّ مِنَ الإِخْلاَصْ

جلوستر : مَاذَا حدَثْ ؟ هلْ مَاتْ !

إدجار : اجْلِسْ هُنَا يا وَالِدِى واسْتَرِحْ . ولْنَنْظرِ الآنَ فى جيُوبِهْ .
فرُبَمَا يكونُ فى الرِّسَائِلِ التى يَحْمِلُها
ما يُفيدُنى . قَدْ مَاتْ . ولَسْتُ آسِفاً إلاّ لأنّنى
كُنْتُ الّذى قدْ نفّذَ الإِعْدَامَ فيه . هذِى هِىَ الرِّسَائِلْ . ٢٥٠
يا أَيُّها الشَّمْعِ الرَّقِيقُ مَعْذِرَةْ ! لابُدَّ أنْ أَفُضّكْ .
ويا أَخْلاَقَ أَرْجُو العفْو !
إنَّ الّذى يُرِيدُ كَشْفَ أَسْرَارِ العدُوّ قَدْ يَشُقُّ قلْبَهُ
فكَيْفَ لاَ يَفُضُّ ما فى جيْبِهِ مِنَ الأَوْرَاقْ ؟
[يقرأ] «اذكرْ العهودَ التى تبادلناها . قد تسنحُ لكَ فرصٌ كثيرة لقتله . فإذا توافرت الإرادة ، توافر المكانُ والزمانُ لتحقيق ما ٢٥٥ نبغى . إذا عادَ منتصراً فلن يتحققَ شىء ، إذ سأغدو أسيرةً له

وحبيبةَ فراشِه . أرجوكَ خلِّصْني من دفْءِ ذلكَ الفراشِ البغيضْ ، كى تنالَ جزاءَ جُهْدك فتَحلُّ محلَّه » .

هل أقول زوجة المستقبل ؟

خادمتك المخلصة

جونريل

كَيْدَ النِّساءِ كَمْ تَمْتَدُّ شاسِعاً بلا حُدُودْ !

لقَدْ تآمَرَتْ لِقَتْلِ زَوْجِها الكَرِيمِ الفَاضِلْ ٢٦٥

حتى يَحُلَّ فى مَحلِّهِ أَخِى ! هُنا فى هذِه الرِّمالِ سَوْفَ أَدْفِنُكْ

يا شَرَّ مِرْسَالٍ جرَىَ ، ما بَيْنَ فُجَّارٍ وقَتَلَةْ !

وعِنْدما تَحِينُ اللَّحْظَةُ المُنَاسِبَةْ

أُلْقِى بِهذِه الوُرَيْقَةِ المُشِينَةْ

كَيْما تَصُكَّ عَيْنَىْ الدُّوقِ الذى تآمَرُوا على اغْتِيالِه ! ٢٧٠

لاشَكَّ أنَّه يُهِمُّهُ أَنْ أُطْلِعَهْ

علَى المُهِمَّةِ التى سعَيْتَ فيها وانْتَهَتْ بمَوْتِكْ .

جلوستر : حلَّ الجُنُونُ بالمَلِكْ . أَمَّا أنَا فعَقْلِىَ اللَّعِينُ ذُو صلاَبَةْ

تأْبَى الخَبَلْ ! إذْ إنَّنى ما زِلْتُ واقفاً هُنا

ومُدرِكاً لِكُلِّ ما أُحِسُّهُ مِنْ لاَذِعِ الآلاَمْ !

يا لَيْتَ عَقْلِى قَدْ شَرَدْ !

إذَنْ لَتَاهَتِ الأفْكارُ عَنْ إحْسَاسِىَ العَمِيقِ بالألَمْ

فإنّ منْ شأنِ الحزَنْ
إنْ صادفَ الأوْهامَ أنْ يتوهَ حتّى ما يرَى ذاتَهْ

[أصوات طبل من بعيد]

إدجار : هاتِ يدَكْ . أخالُ أنّى أسمَعُ الطُّبُولَ منْ بعيدٍ قادمةْ .
هيَّا إذَنْ يا والدِى . لسوْفَ أمْضِى بِكْ .
إلىَ صدِيقٍ لكْ .

[يخرجان]

المشهد السابع

(خيمة فى المعسكر الفرنسى)

(تدخل كورديليا وكنت وطبيب و«السيد»)

كورديليا : كنْتُ الكريمُ كيفَ أستَطيعُ مهْما عشْتُ أنْ أُجازِى
كلَّ ماَ قدَّمْتَهُ منَ المَعْرُوفِ لى ؟ العمْرُ لَنْ يكْفِى !
وكلُّ ما لدَىَّ لايفِى بديْنِىَ الكَبِيرْ !

كنت : الشُّكْرُ يُوفِى كلَّ ديْنٍ وزِيادَةْ !
وماَ روَيْتُ إلاّ الصِّدْقَ عيْنَهُ بلا زِيادَةٍ ولا نُقْصانْ ! ٥

كورديليا : إخْلَعْ إذَنْ تِلْكَ الثِّيابَ الرَّثَّةْ
فإنَّها مِنْ ذِكْرياتِ فتْرَةٍ عصِيبَةٍ وقاسِيةْ

أَرْجُوكَ أَبْدِلْهاَ بأثْوابٍ جَمِيلةْ

كنت : العَفْوَ يا مَوْلاَتِىَ الكَرِيمَةْ ! فلاَ أُرِيدُ الآنَ أَنْ أُعرفْ !
وخُطَّتِى أَنْ أَسْتَمِرَّ فى التَّخفِّىْ
لِذَاكَ أَرْجُو مِنْكِ أَلاَّ تَكْشِفِى عَمَّنْ اكونُ حتَّى ١٠
يأْتِىَ الوَقْتُ المُنَاسِبْ !

كورديليا : فلْيَكنْ ! كمَا تَشَاءُ سيِّدى ! **[إلى الطبيب]**
قُلْ كيْفَ حَالُ المَلِكْ !

الطبيب : ما زَال نائماً يا سيِّدتى .

كورديليا : أَرْبَابَنا الرُّحمَاءْ ! ١٥
فلْتَرْأبوا الصَّدْعَ العَظِيمَ فى الطَّبِيعَةِ المُنْفَطِرَةْ
رُدُّوا التَنَاغُمَ للْحَواسِّ والذِّهْنِ الذى نَشَزْ
فهْوَ الأَبُ الَّذي جارَتْ بنَاتُهُ عليْه !

الطبيب : هلْ تأذَنِينَ مَوْلاَتى بأنْ نُوقِظَهُ ؟
لَقَدْ قَضَى فى النَّوْمِ سَاعَاتٍ طَوِيلةْ .

كورديليا : اعْملْ بما يُمْليه عِلْمُكْ ، ثُمَّ افعَلِ الذى تَرَاهُ صَالحاً . ٢٠
هلْ أَلْبَسْتُمُوهُ ما يلِيقُ مِنْ ثِيَابْ ؟

[يدخل لير فى كرسى يحمله الخدم]

السيد : لقد فعَلْنَا ذَاكَ مَوْلاَتى ! وأَلْبَسْنَاهُ أرْدِيَةً جَدِيدَةْ
أثْنَاءَ نَوْمِه العَمِيقْ .

الطبيب : إبْقَىْ إلىَ جوارِنا مَوْلاتِى الكريمةْ .. ونَحْنُ نُوقِظُهُ
لاشكَّ عِنْدِى أنّهُ لَنْ يَعْدِمَ الحُكْمَ الصوّابَ عِنْدماَ يُفيقْ !

كورديليا : لابأسْ . ٢٥

[موسيقى هادئة]

الطبيب : أرْجُوكَ يا مَنْ تَعْزِفُ المُوسيقَى .
فلْتَقْتَرِبْ مِنّا وتَرْفَعْ صوْتَها !

كورديليا : أوّاهُ يا أبى العزيزَ فلْيكُنْ شِفاكَ والدّوَاءَ فى شفَتَىَّ
وليْتَ قُبْلَتى تُعَالِجُ الأذَى الذى أصابَكُمْ وهَدّكُمْ
علَى أيْدِى شقيقتَىّ !

[تقبله]

كنت : ما أشْفَق الأميرةَ العزيزةْ ! ٣٠

كورديليا : لَوْ لَمْ تكُنْ أبَاهُمَا لكَانَ ذاكَ الشّيْبُ كَافياً
لِيَسْتَدِرَّ مِنْهُمَا بوَاعِثَ الإشْفَاقْ ! هلْ كَانَ هذَا الوَجْهُ
قَادِراً علَى التّصدّى للرِّيَاحِ العَاتِيةْ !
أو للرُّعُودِ القَاصِفَاتِ المُرْعِبَاتِ الخَارِقَةْ ؟
أو البُرُوقِ الخَاطِفَاتِ المَارِقَاتِ المَاحِقَاتِ الضّارِبةْ ؟ ٣٥
أترَى أمْضيْتَ الليْلَ تَقُودُ سفِينتَكَ الحيْرَى
وبِهذِى الدّقّةِ مِنْ رأسٍ جافَاهَا الشّعْرْ ؟
لَوْ أنّكَ كلْبُ عدُوّى وعضَضْتَ يدَى

مَا كُنْتُ لأحْرِمَكَ الدِّفْءَ بجَانِبِ مِدْفأتى !

أَتُرَاكَ سُرِرْتَ أَبِى بِقَضَاءِ اللَّيْلِ مَعَ الأَوْبَاشِ السَّفْلَةْ ٤٠

وخنَازِيرٍ تتَمَرَّغُ فِى قَشٍّ مُهْتَرِئٍ مُنْتِنْ ؟

وا أَسَفَا وا أَسَفَا !

مِنْ عَجَبٍ أَلاّ تَنْتَهِىَ حيَاتُكَ ويُولِّىَ عقْلُكَ أَيْضاً

فى تِلْكَ المِحْنَةْ ! [**إلى الطبيب**] لقَدْ صَحَا كَلِّمْه هيَّا !

الطبيب : بَلْ كلِّميه أَنْتِ يا موْلاَتِى .. فذَاكَ أَنْسَبْ .

كورديليا : مَا حَالُ مَوْلاَىَ المَلِكْ ؟ ما حَالُ صَاحِبِ الجَلاَلَةْ ؟ ٤٥

لير : لقد ظَلَمْتِنى إذْ انتزعْتِنى مِنْ قَاعِ هذَا القبْر

فأَنْتِ رُوحٌ فى النَّعيمْ ! أمَّا أنَا فمَشْدُودٌ إلىَ

طوقٍ مِنَ النِّيرانِ دوَّارِ اللَّهَبْ

حتَّى لتَكْوِينى دُمُوعِى كالرَّصَاصِ المُنْصَهِرْ !

كورديليا : يا سيِّدى .. هلْ تعْرفُنى ؟

لير : أَنْتِ رُوحٌ ذَاكَ ما أَعْرِفُهُ ! فمَتَى كَانَتْ وفَاتُكْ ؟ ٥٠

كورديليا : العقْلُ ما يزَالُ حائماً بعيداً !

الطبيب : بَلْ لَمْ يكَدْ يَصْحُو ! فلْتَتْركيه رَيْثَمَا يفيقْ .

لير : أَيْنَ كُنْتُ أَيْنَ أَنَا ؟ هل ذَاكَ نُورُ الصُّبْحِ ؟

لا بَلْ خِداعٌ سَافِرٌ وظُلْمْ ! لَوْ جرَى ذَاكَ لغَيْرِى

مُتُّ إشْفَاقاً علَيْه ! ولَسْتُ أَعْرِفُ مَا أقُولْ ٥٥

إنّى أُحسُّ وَخْزَةَ الدَّبُوسْ .

يا ليْتنى أكُونُ واثقاً من حَالَتى !

كورديليا : انْظرْ إلىَّ سيِّدى .

ابْسُطْ يدَيْكَ باركْنى علَى رأْسى . لاَ لاَ !

لاَ يَنْبغى ياَ سيِّدى أنْ ترْكَعْ .

لير : أرْجُوك ألاَّ تَسْخرِى منّى ! فإنَّنى عَجُوزٌ أحْمقٌ مُغَفَّلْ ! ٦٠

جُزْتُ الثَّمانينَ وأكْثرْ ، لا ساَعةً أقلَّ أوْ أكْثرْ !

وإنْ أرَدْتِ الحقَّ ما أراَنى مَالكاً زمَامَ عقْلى

أخَالُ أنّى أعْرِفُكْ ، وأعْرِفُ الّذى معَكْ ٦٥

لكنَّنى أشُكُّ فى هذَا ، وأجهلُ المكَانَ جهْلاً كامِلاً

وكلُّ ما لدَىَّ منْ ذكاَءٍ لا يُعِينُنى علَى تذَكُّرِ الملاَبسِ التى ألْبَسُها

أوْ أيْنَ كُنْتُ الليْلةَ البَارِحةْ ! لاتضْحكُوا منّى

إنْ قلْتُ إنَّنى ، قسَماً بحَقِّ رُجُولَتى ، أظُنُّ تلْكَ السَّيِّدَةْ ٧٠

هى ابْنَتى كُورْديليا .

كورديليا : أصَبْتَ إنَّنى هِيهْ .. أناَ هِيهْ !

لير : إذَنْ فهَذِه الدُّمُوعُ فى عَيْنَيْكِ منْ دُمُوعِ دُنْيَانَا ؟

نعَمْ .. فإنَّها تُبلِّلُ الأصَابعْ ! أرْجُوك لاَ تبْكى !

إنْ كُنْتِ قدْ أعْددْتِ لى سمّاً فسَوْفَ أجْرَعهْ

وأنْتِ تكْرهِينَنى لاَشكَّ !

شَقِيقَتَاك قَدْ أَساءَتَا إِلىَّ حَسْبَمَا أَذْكُرْ ! ٧٥
لَدَيْك ما يَدْعو من الأَسْبَابْ .. أَمَّا هُمَا فَلاَ !

كورديليا : بلْ لا أَسْبَابْ ! لا أَسْبَابْ !

لير : وهلْ تُرَانى فى فَرَنْسا ؟

كورديليا : بَلْ في مَمْلَكتِكَ يا مَوْلاَىْ !

لير : لاتَخْدَعُونى

الطبيب : فلْيَهْنأْ بالُك يا مَوْلاَتى : الخَبَلُ الأَدْهَى فى عَقْله
قَدْ مَاتَ وَ وَلّى ! ٨٠
لكنَّ الخَطَرَ القَائِمَ أَنْ يَتَذَكَّرَ ما نَسِيَهْ
ولْتَرْجُوا منْهُ أَنْ يَدْخُلْ ، ودَعُوهُ بِلاَ إِزْعَاجٍ حتّى
يَتَحَسَّنَ حَالُهُ .

كورديليا : هَلاّ تَفَضَّلْتُمْ سُمُوُّكُمْ بالسَّيْر ؟

لير : أَرْجُوكِ أَنْ تَتَحَمَّلينى
أَرْجُوكِ أَنْ تَنْسَىْ وأَنْ تَصْفَحِى
فَمَا أَنَا إِلاَّ عَجُوزٌ أَحْمَقْ . ٨٥

[يخرج الجميع فيما عدا كنت والسيد]

السيد : وَهَلْ صَحِيحٌ ما سَمِعْتُ سَيِّدى مِنْ أَنَّ دُوقَ كُورنْوول
قَدْ مَاتَ قَتْلاً ؟

كنت : بكلِّ تأكيد .

السيد : ومَنْ يَقُودُ جَيْشَهُ إذَنْ ؟

كنت : يُقَالُ إنَّه ابنُ دُوقِ جلُوستر
ابنُ السَّفاحِ إدمونْد !

السيد : يقولون إن إدجار ، ابنه المنفىّ ، فى صحبة دوق كنت فى ألمانيا ! ٩٠

كنت : الأنباء متضاربة . حان الوقت للاستعداد . فإن قوات المملكة تتقدم بسرعة .

السيد : الأرجح أن تكون المعركة الفاصلة دامية ! وداعاً يا سيدى !

[يخرج]

كنت : هدَفِى ومَصِيرِى إنْ خيْراً أوْ شرّاً ٩٥
ستُحَدِّدُهُ مَعْرَكَةُ اليَوْمْ .. خُسْرَانَاً أوْ نَصْرَاً !

[يخرج]


الفصل الخامس



المواجهة بين جونريل وزوجها أولباني

الفصل الخامس - المشهد الثاني

الفصل الخامس

المشهد الأول

(المعسكر البريطانى قرب دوفر)

(يدخل إدموند وريجان وبعض الضباط والجنود
يحملون الرايات ويدقون الطبول)

إدموند : فلْتَسألِ الدُّوقَ إنْ كانَ مايَزَالُ عِنْد رأْيِه الأخِيرْ
أَمْ أنَّ شيْئاً ما دعَاهُ لاتّخاذ مَنْهجٍ مُغَايرْ
ما أكْثَرَ التَّحوُّلَ الذى يَنْتَابهُ وما أشدَّ ما يلُومُ نَفْسهَ
فلْتأْتنى بماَ استَقَرَّ عزْمُهُ علَيْه .

[يخرج السيد]

ريجان : لابدَّ أنَّ منْ أرسلتْهُ أُخْتى
قدْ أُصيبَ فى بَعضِ الطَّريقْ ٥

إدموند : هذَا الّذى أخْشاهُ يا موْلاَتى

ريجان : اسْمَعْ إذَنْ يا سيِّدى الحبِيبَ أنْتَ تعْلَمُ الخيْرَ الذى أُريدهُ لكْ
قُلْ لى بِصدْقٍ بلْ وهاتِ الصدْقَ مهْماَ كان
هلْ تُحبُّ أُخْتى ؟

إدموند : أُحبُّها حبّاً شرِيفاً

ريجان : أَفَمَا وَلَجْتَ طَرِيقَ صِهْرِى فى فِرَاشِهِ المَصُونْ ؟ ١٠

إدموند : هَذِهِ الأَفْكَارُ لاتَلِيقُ بِكْ

ريجان : إنى لأَخْشَى أَنْ تَكُونَ قد أَقَمْتَ أَوْثَقَ الصِّلات مَعَهَا
فَغِبْتَ فى أَحْضَانِها ونِلْتَ كُلَّ ما لَدَيْها

إدموند : كَلاَّ وأُقْسِمُ بِالشَّرَفْ

ريجان : لا .. لَنْ أُطِيقَ أَنْ أَرَى ذَلِكَ مِنْها . أَرْجُوكَ مَوْلاَىَ العَزِيزْ ١٥
لا تَرْفَعِ الحُدُودَ بيْنَكُمَا

إدموند : بَلْ لا تَخَافِى أَىَّ شَىءْ
هَا قَدْ أَتَتْ وزَوْجُها الدُّوقُ هُنَا

[يدخل أولبانى وجونريل تصحبهما الطبول
والرايات وبعض الجنود]

جونريل : **[جانبًا]** أَهْوَنُ عِنْدِى أَنْ أَخْسَرَ هَذِى الحَرْب
مِنْ أَنْ تُوهِنَ أُخْتِى مَا يَرْبِطُنِى بِهْ *

أولباني : مَرْحَى بِلِقَائِك يا أُخْتَاهُ الغَالِيةُ المَحْبُوبَةْ ٢٠
هَذَا مَا أَسْمَعُهُ من أَنْبَاءْ : انْضَمَّ المَلِكُ إلىَ بِنْتِهْ
وانْضَمَّ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِمَّنْ جأَرُوا بالشَّكْوَى مِنْ قَسْوَةِ هَذا الحُكْم .
وأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُظْهِرَ بأْساً فى الحَرْب
إلاَّ إنْ كُنْتُ علىِ ثِقَةٍ مِنْ عَدْلِ قَضِيَّتِنَا

* الجناس فى Lose و Loose لايمكن نقله ، فاستعيض عنه بجناس آخر فى أهون وتوهن.

وأنَا يَعْنينى هـَذا الأمْرُ لسبَبٍ واحدْ :

٢٥ فمَلِيكُ فرَنْسا يَغْزُو أَرْضَ بلاَدى !

أىْ إنّى لاَ يَعْنينى إنْ نَاصرَ لير وَمَنْ مَعَهُ

إذْ إنَّ لدَيْهِمْ أسْبَابًا لمُعارَضة الحكْم

يُؤْسفُنى أنْ أقْطعَ بعدَالتها ووجَاهتها .

إدموند : ما أنْبلَ ما تَنْطقُ بهْ !

ريجان : ما سَبَبُ مُنَاقَشة المَوْضُوع الآنْ ؟

جونريل : ضمُّوا صفُوفكُمْ إزَاءَ ذلكَ العَدُوّ

٣٠ فإنَّ هـَذه المُنَازعَات الدَّاخليَّةَ التى تَخُصُّنَا وَحَسْب

لَيْستْ هىَ القَضيَّةْ .

اولباني : هيَّا إذَنْ كَىْ نَنْتهى منَ التَّخْطيط للْقتَالْ

مَعَ الكبَار منْ ضبَّاط جَيْشنا .

إدموند : لَنْ ألْبَثَ حتَّى آتيكُمْ فى خيْمتكُمْ

ريجان : أفَلَنْ تأتى معَنَا يا أُخْتى ؟

٣٥ **جونريل** : كَلاَّ !

ريجان : الأنْسبُ أنْ تأتىَ مَعَنَا ! أرْجُوك تعَالَىْ .

جونريل : [**جانبًا**] آهـَا ! أفْهَمُ هـَذَا اللُّغْز ! إنِّى آتيةٌ !

[أثناء خروجهم يدخل إدجار متنكرًا]

إدجار : لَوْ سَمَحَ مَعَاليكُمْ يَوْمًا وتَعَطَّفَ فتَكَلَّمَ مع مسْكينٍ مثْلى

فلْيَسْمَعْ منِّى هذى الكلمةْ

اولبانى : **[إلى الآخرين]** لنْ أتأخَّرَ عنْكُمْ. **[إلى إدجار]** قلْ ما عندكْ

[يخرج الجميع ما عدا أولبانى وإدجار]

إدجار : أرْجوكَ أنْ تفُضَّ هذِه الرِّسالَةْ ٤٠

مِنْ قبْلِ خوْضِ المَعْركةْ ! فإن غنِمْتَ النَّصرْ عِنْدها

فلْتأمرِ الأبْواقَ أنْ تَدْوِى لِتَسْتَدْعِى الّذى أحْضَرَها !

فإنَّنى مَهْماَ يكُنْ مِنْ بُؤْسِىَ الشَّديدِ الظَّاهرْ

سأَسْتَحِيلُ فارِساً يُريكَ بالإخْلاَصِ صِدْقَ ما احْتَوَتْه

أمَّا إذاَ خَسِرْتَ المَعْرَكةْ

فَسَوْفَ ينْطَوِى ماَ كاَنَ يَشْغَلُكْ

مِنْ أمْرِ دُنْياَناَ جَميعاً ! ٤٥

وتَنْطَوِى صحَائِفُ المُؤَامَراتِ والمكَائدْ !

يا ليْتَ ربَّةَ الأقْدارِ ترْضَى عنْك !

اولبانى : اصْبِرْ حتَّى أقْرأَهاَ .

إدجار : هذَاَ مَحْظُورٌ يا موْلاَى ! أمَّا حِينَ يَحِينُ الوقْت

فَادْعُ مُنَاديكَ يُنَادِى وسأظْهَرُ ثانيَةً لكْ !

اولبانى : إذَنْ إلىَ اللّقَاءِ .. سَوْفَ أقْرأُ الرِّسَالَةْ . ٥٠

[يخرج إدجار]

[يعود إدموند]

إدموند : إنَّ الأعْداءَ علَى مَرْمَى الـــبَصَرِ ! اجْمَعْ قُوَّاتِكَ فَوْراً ! [**يعطيه ورقة**]

هَذا هُوَ تَقْديرى المُحْكَمْ .. لِعَدِيدِ الأعْداءِ وعُدَّتِهِمْ

مِنْ واقِعِ ما اسْتَطْلَعْناهُ بِدِقَّةْ .

لَكِنَّا الآنَ نَحثُّكَ أنْ تُسْرِعْ .

اولباني : لَنْ نَتَخَلَّفَ حِينَ يَحِينُ الوَقْت .

[**يخرج**]

إدموند : أقْسَمْتُ للأُخْتَيْنِ أيْمَانَ الهَوَى ٥٥

لكِنَّ كُلاً مِنْهُمَا فى رِيبَةٍ من أُخْتِها

كَرِيبَةِ المَلْدُوغِ مِنْ جُحْرِ الأفَاعِى !

مَنْ مِنْهُما أخْتَارْ ؟ كِلاَهُمَا مَعَاً ؟ إحْدَاهُما ؟

لا هَذِهِ أوْ تِلْك ؟ بَلْ لَنْ أنَالَ أيّاً مِنْهُمَا

إذَا اسْتَمَرَّ كُلٌّ منهما بِقَيْدِ هَذِهِ الحَيَاةْ ! فَإذَا أخَذْتُ الأرْمَلَةْ

أوْغَرْتُ صَدْرَ أُخْتِها .. دَفَعْتُها إلىَ الجُنُونْ ! ٦٠

ولَنْ تَتِمَّ لُعْبَتِي مَا دَامَ زَوْجُها حَيّاً !

فَلْنَسْتَعِنْ إذَنْ بِمَا لَهُ مِنْ سُلْطَةٍ فِي هَذِهِ المَعَارِكْ

حَتَّى إذَا انْجَلَتْ تَوَلَّت الّتى تَبْغِى إزَاحَتَهْ

تَدْبِيرَ قَتْلِهِ بِسُرْعَةْ . أما اعْتِزَامُهُ إمْضَاءَ عَفْوِهِ عَنْ ٦٥

كُورْدِيلِيَا ، وعَنْ أبِيهَا لِيرْ ،

فَذَاكَ لَنْ يكُونَ أَبَداً ! إذْ سَوْفَ يَخْضَعَانِ بَعْدَ حَسْمِ المَعْركَةْ
لِماَ لَدَىَّ مِنْ سُلْطَانْ .
فَإنَّ واجِبِى أَنْ أَحْمِىَ الحِمَىَ بِالْقُوَّةِ المُظَفَّرةْ
لاَ أَنْ أَخُوضَ فِي الكَلاَمِ والنِّقَاشِ والمُهَاتَرَةْ

[يخرج]

المشهد الثانى

(ساحة بين المعسكرين)

صوت أبواق وطبول خارج المسرح ، يدخل لير مع كورديليا وبعض الجنود ، يحملون الرايات ويدقون الطبول ، ثم يخرجون من المسرح

يدخل إدجار وجلوستر

إدجار : انْزِلْ هُنَا يَا وَالِدِى ضَيْفاً عَلَى ظِلاَلِ هذِى الدَّوْحَةِ الكَرِيمةْ
ثُمَّ ادْعُ أَنْ يَنْتَصِرَ الحَقّ ! وإنْ رَجِعْتُ لَكْ
فَسَوْفَ آتِى بِالّذى يَسُرُّكْ .

جلوستر : فَلْتَمْضِ سَيِّدِى وفِى رِكَابِكَ السَّلاَمَةْ !

[يخرج إدجار]

[أصوات نفير ثم صوت بوق الانسحاب]

[يعود إدجار]

إدجار : إلى الْفِرارِ أَيُّها الشَّيْخُ الكَبِيرُ أَعْطِنِى يَدَكْ ! ٥
إلىَ الفِرارِ فَالْمَلِيكُ قَدْ خَسِر ! وَقَدْ أُسِرْ
وكُورْدِيلْيا مَعَهْ ! هيَّا بِنا وأَعْطِنِى يَدَكْ .. أَسْرِعْ !

جلوستر : بَلْ لَنْ أَسِير خُطْوَةً واحِدَةً
وَسَوْفَ أَسْتَحِيلُ هاَ هُنَا عِظَامًا نَخِرَةْ !

إدجار : عَجَبًا هَلْ عُدْتَ لأفْكَارِ السُّوءْ ؟.. اصْبِرْ !
فكَمَا جِئْنَا هَذِى الدُّنْيَا قَسْرًا
لاَبُدَّ لنَا أَنْ نَتْرُكَهَا صَبْرًا ١٠
وَعلَيْنَا أَنْ نتَأَهَّبَ لِلْوَقْتِ المَعْلُومْ .. هيَّا هيَّا !

جلوستر : وذَاكَ لاَ شَكَّ صَحِيحْ .

[يخرجان]

المشهد الثالث

(المعسكر البريطانى بالقرب من دوفر)

يدخل إدموند فى موكب النصر الذى تعلوه الرايات

وتدق فيه الطبول ، ومن خلفه لير وكورديليا فى الأسر ،

يدخل قائد عسكرى وبعض الجنود من خلفهم

إدموند : خُذُوهمَا يا أَيُّها الجُنُودُ شَدِّدُوا علَيْهِمَا الحِرَاسَةْ
حتَّى يُقَرِّرَ الكِبَارُ بَعْدَ أَنْ يُحَاكِمُوهمَا

مَاسَوْفَ يَصْنَعُونَ بِهِمَا !

كورديليا : لَسْتُ بأوّلَ مَنْ حَسُنَتْ نِيّتُهُ فانْقَلَبَ بِأَوْخَمِ عَاقِبةٍ !

[**إلى الملك**] كَمْ يُحْزِنُنِي حَالُكَ يا مَلِكاً ظَلَمَتْهُ الأقْدارْ ! ٥

أمّا أنَا فأَسْتَطِيعُ أَنْ أُقَابِلَ العُبُوسَ فِي مُحَيَّا رَبّةِ القَدَرْ

بِمَا يَزِيدُ عَنْ عُبُوسِهَا ! أَلَنْ نُقَابِل البِنْتَيْنِ والشَّقِيقَتَيْنِ ؟

لير : كَلاَّ كَلاَّ ! فَلْنَرْحَلْ فَوْراً للسِّجْنِ !

ولَسَوْفَ نُغَرِّدُ فِي وَحْدَتِنَا مِثْلَ طُيُورِ الأقْفَاص

وإِذَا طَالَبْتِ الوَالِدَ بالبركةْ ،

فَسَيَحْنِى هَامَتَهُ بَلْ يَرْكَعُ كَىْ يَطْلُبَ غُفْرَانَكْ ! ١٠

ولَسَوْفَ نَعِيشُ كَذَلِكَ فَنُصَلِّى ونُغَنِّى

ونَقُصُّ أقَاصِيصَ المَاضِى

نَضْحَكُ مِنْ أَهْلِ القَصْرِ بِأثْوَابِ البَهْرَجْ

مِثْلَ فَرَاشَاتٍ وَشّاهَا ذَهَبٌ زَائِفْ

وَسَنَسْمَعُ مِنْ أَهْلِ القَصْرِ التُّعَسَاءِ حِكَايَاتِ القَصْرِ وأَخْبَارَهْ

سَنُحَادِثُهُمْ ونُجَادِلُهُمْ فِيمَنْ يَكْسِبُ أوْ مَنْ يَخْسِرْ

فِيمَنْ نَالَ رِضَاءَ الحَاكِمِ أوْ خَسِرَ رِضَاهْ ١٥

نَتَظَاهَرُ أنَّا نَفْهَمُ أَلْغَازَ الكَوْنِ الكُبْرَى

كَعُيُونٍ بَثَّتْها الآلِهَةُ لِتَعْرِفَ مَا يَجْرِى

وسَنَبْقَى أَحْيَاءً دَاخِلَ جُدْرَانِ السِّجْنْ

حتَّى بَعْدَ زَوَالِ العُظَمَاءْ .. تِلْكَ الزُّمَرِ المُجْتَمِعَةْ
مَنْ يَعْلُون وينْخَفِضُونَ كَمَدِّ البَحْرِ أمَامَ القَمَرِ الدَّوَّارْ !

إدموند : خُذُوهُمَا ! ٢٠

لير : مِنْ أَجْلِ تِلْكَ التَّضْحِيَاتِ يَا كُورْدِيلِيَا الحَبِيبَةْ
تُحْرِقُ الأَرْبَابُ أَطْيَبَ البُخُورِ حَوْلَنَا !
تُرَى هَلْ اقْتَنَصْتُ بُلْبُلِي المُغَرِّدْ ؟ هَلْ اجْتَمَعْنا مِنْ جَدِيدْ ؟
لَنْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُفَرِّقوا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ بَيْنَنَا
إلاَّ إذَا أَتَوْا مِنَ السَّمَاءِ بالإعْصَارِ فِيهِ نَارْ
ثُمَّ أَخْرَجُونَا باللَّهِيبِ مِنْ جُحُورِنَا كَأَنَّنَا ثَعَالِبْ !
أَرْجُوكِ كَفْكِفِي العَبَرَاتِ فِى عَيْنَيْكْ
لَنْ يَسْتَطِيعُوا حَمْلَنَا عَلَى البُكَاءِ بَعْدَ الآنْ
حتَّى انْفِرَاجِ فَكَّيْ الزَّمَانِ لازْدِرَادِهِمْ بِلَحْمِهِمْ وعَظْمِهِمْ
ولَوْ تَضَوَّرُوا جُوعاً وَسَغَبَاً ! هيا بنا ! ٢٥

[يخرج لير وكورديليا مع الحراس]

إدموند : أَقْبِلْ هُنَا يا أَيُّهَا القَائِدُ واسْمَعْ
خُذْ هَذِهِ الرِّسَالَةْ (**يعطيه ورقة**) واذْهَبْ وَرَاءَهُمَا إلى السِّجْن !
إنِّى رَفَعْتُ اليَوْمَ رُتْبَتَكْ .. رُتْبَةً وَاحِدَةً !
وإنْ صَدَعْتَ بالأوَامِرِ التّى أَصْدَرْتُهَا إلَيْك فى الرِّسَالَةْ
فَسَوْفَ تَرْتَقِى إلىَ العُلاَ والمَجْدِ والثَّرَاءْ ! ٣٠

اعْلَمْ بأنَّهُ لا يَسْتحقُّ منْزِلَةَ الرِّجَالْ
إلاَّ الّذينَ يَحْكُونَ الزَّمَانَ شدَّةً وبَأْساً !
ولاَ يَليقُ بالْحُسَامِ أَنْ يكُونَ ليِّناً رقيقَ الحِسِّ والمَشَاعِرْ !
أمَّا مُهِمَّتُكَ العَظيمَةْ
فلاَ نِقَاشَ فيها أَوْ جدَلْ
فإمَّا أَنْ تَقُول « إنَّنى سأفْعَلْ »
أَوْتَنْشدَ النَّجاحَ مِنْ سَبِيلٍ آخَرْ . ٣٥

الضابط : بَلْ أَفْعَلُ يا مَوْلاَىْ

إدموند : هيَّا ولتَكْتُبْ إِسْمَكَ بَيْنَ السُّعَدَاءِ إِذَا نَفَّذْتَ المَطْلُوبْ .
أَصْغِ إِلىَّ ! نفِّذْها فوْراً وَعلَى النَّحْوِ المَذْكورِ
علَى وَجْهِ الدِّقَّةْ .

الضابط : [لَسْتُ حِصَاناً] فأنا لا آكلُ شُوفَاناً وأَجُرُّ العَرَبَاتْ *
فإذاَ كَانَتْ فى طَوْقِ الإنْسَانِ فَسَوْفَ أُنَفِّذُهَا . ٤٠

[يخرج]

أصوات أبواق - يدخل أولبانى وجونريل
وريجان وضابط آخر وبعض الجنود

أولبانى : **[إلى إدموند]**
أَظْهَرْتَ سيِّدى فى يَوْمِنا هذا بَسَالَةَ الطَّبْعِ الأصِيلِ فِيكْ

* الكلمتان بين القوسين مضمرتان وقد أضيفتا لإيضاح المعنى .

كمَا هدَتْكَ ربَّةُ الأقْدارِ للظَّفرْ ، وقَدْ أَسرْتَ
بعْضَ مَنْ كَانُوا منَ الخُصُومْ !
أَرْجُو إذَنْ تَسْلِيمَ هذين الأسِيرَيْن إلىَّ
حتَّى نرَى مَاذَا يكُونُ منْ أمْرِهمَا　　٤٥
وفْقًا لمَا اقْترَفَاهُ أو ما يقْتَضيه الأمْنُ والسَّلامَةْ .

إدموند : لقَدْ رأَيْتُ سيِّدى بأنَّهُ منَ المُنَاسِبْ
إرْسَالُ ذَلِكَ الملِيكِ التَّاعِسِ الهرِمْ
إلى بعْضِ السُّجُونِ فى حرَاسةٍ مُشدَّدَةْ
فإنَّ سنَّهُ الكَبِيرةْ ، وألْقَاب المليكِ فوْق ذَلكْ ،
لهُنَّ سحْرٌ يَسْتَميل أَفْئدَةَ العوَامّ　　٥٠
بلْ قدْ يُحوِّلُ الرِّمَاحَ في أيْدى جنُودنا إلى عيُوننَا
نَحْنُ الذينَ نُصْدرُ الأوَامرْ . وقدْ بعَثْتُ كُورْديلْيا معَهْ
لِهذِه الأسْبَابِ نَفْسِها . وهَا همَا علَى اسْتعْدَاد
قُلْ فى غدٍ أوْ بعْدَ غدْ ، للْمثُولِ حيْثُ تعْقدُ المُحاكَمةْ .　　٥٥
فالآنَ مازَالَتْ عرُوقُنا تنزُّ بالدِّمَاءِ والعرَقْ ،
حتَّى لقَدْ فقَدَ الصَّديقُ صَديقَهُ ،
والحرْبُ مهْمَا كَانَ منْ عدْلِ القضيَّةْ
تَغْدو إذَا احْتَدَمَ الأُوارُ ذَميمةً بلْ منْكَرَةْ
ومَنْ يذُوق لسْعهَا يلْعنُهَا ،

وَلَيْسَ هذَا بالمَكَانِ الَّلائِقِ
لِلْفَصْلِ فى مَوْضُوعِ كُورْدِيليا ووَالِدِها !

اولباني : **[ساخرًا]** مَوْلاَىَ لاَ تُؤَاخذْنى ! ٦٠
فإنَّنى أَرَاكَ في هذِى المَعَارِكِ مِنْ رَعَايَانَا !
وَلَسْتَ صِهْرًا لى !

ريجان : هذَا هُوَ الشَّرَفُ الّذى جُدْنَا عَلَيْهِ بِهِ
وكَانَ يَنْبَغى أَنْ تَسْتَشِيرَنَا قَبْلَ التَّمَادِى فِي الحَدِيثِ هكَذَا
فإنَّهُ هُوَ الّذى تَوَلَّى إمْرَةَ الجُيُوشِ عِنْدَنَا
مُسَلَّحًا بِسُلْطَتِى ومَا لِى مِنْ مَكَانَةٍ رَفِيعَةْ ! ٦٥
وذَلِكَ التَّفْوِيضُ مِنْ جَانِبِنَا
يُعْطِيه حقًا في اعْتِبَارِهِ صِهْرًا وَنِدًا لَكْ

جونريل : تمَهَّلى تمَهَّلى ! فإنَّ قَدْرَهُ الرَّفِيعَ رَاجِعٌ إلىَ الجَدَارَةِ الّتى
أَثْبَتَها ، لاَ لِلّذى مَنَحْتِهِ إيَّاهُ من سُلْطَةْ !

ريجان : بلْ إنَّه غدَا بمَا مَنَحْتُهُ من الحُقُوقِ نِدًا لِلْقِيَادَاتِ العُلَىَ ! ٧٠

جونريل : لم يَبْقَ إلاّ أنْ تُزَوِّجيه نَفْسَكْ !

ريجان : ما أكثرَ المَزْحَ الّذى يَغْدو نُبُوءَةً مُحقَّقَةْ !

جونريل : لقد رأَيْتِ ذَاكَ بالعَيْنِ التى أَصَابَهَا الحَوَلْ !

ريجان : إنى مريضةٌ يا هذِهِ السَّيِّدةْ ! لوْ كُنْتُ فى أَتمِّ عَافيةْ
لأَطْلَقْتُ العِنَانَ للغَضَبْ ! **[إلى إدموند]**

يا حَامِلَ اللّوَاءِ خُذْ جُنْدِى وخُذْ أَسْرَاىْ ٧٥
بَلْ مَا وَرِثْتُ مِنْ أَبِى ! الكُلُّ تَحْتَ إمْرَتِكْ
وأَنَا كَذَلِكْ ! أَسْوَارُ قَلْبِى قَدْ هَوَتْ .. سَقَطَتْ
أَمَامَ هَوَاكْ ! ولْتَشْهَدِ الدُّنْيا بِأَنِّى قَدْ تَزَوَّجْتُكْ
يا مَالِكِى وسَيِّدِى !

جونريل : هَلْ تَنْتَوِينَ الاسْتِمْتَاعَ بِهْ ؟

اولبانى : (**إلى جونريل**) لَيْسَ السَّمَاحُ بِهِ أَوْ مَنْعُهُ فى طَوْقِكْ ٨٠

إدموند : ولاَ فى طَوْقِ مَوْلاَىْ

اولبانى : بلَى يا ابْنَ السِّفَاحِ فى طَوْقِى

ريجان : [**إلى إدموند**] مُرِ الطُّبُولَ أَنْ تَدُقَّ مُعْلِنَاً
بِأَنَّ مُلْكِى صَارَ لَكْ !

اولبانى : تَمَهَّلُوا ولْنَسْتَمِعْ لِصَوْتِ العَقْلِ !
إنِّى لأُعْلِنُ أَنَّنِى أُلْقِى عَلَيْكَ القَبْضَ يا إدْمُونْد
بِتُهْمَةِ الخِيَانَةِ العُظْمىَ ! وأُلْقِى القَبْضَ هَا هُنَا مَعَكْ
على الرَّقْطَاءِ ذاتِ الكُسْوَةِ المُذَهَّبَةْ ! بِنَفْسِ تُهْمَتِكْ !
[**إلى ريجان**] أمّا بِشَأْنِ دَعْوَاكِ الّتى رَفَعْتِها يا أُخْتَنَا الجَمِيلةْ ٨٥
للاقْتِرانِ بِهْ ، فَهَاكَ طَعْنِىَ الّذى يَصُونُ حَقَّ زَوْجَتِى :
إذ إنها كَانَتْ تَعَاقَدَتْ على الزَّوَاجِ مِنْهُ أَوّلاً
وهَكَذَا فإِنَّنِى ، وباعْتِبارِى زَوْجَهَا ، أُعَارِضُ ادّعَاءَ أُخْتِها

بأنَّها أَحَقُّ به ! أَمّا إذا أَرَدْتِ زَوْجاً فاطْلُبى يَدِى التى
تَحَرَّرَتْ لأنَّ زَوْجَتِى مَخْطُوبَةٌ !

جونريل : يا لَهَا مِنْ هَزَلِيَّةْ 90

اولبانى : أَرَاكَ تَحْمِلُ السِّلَاحَ يا جلُوسْتَرْ ! فلْتَنْفُخُوا الأَبْوَاقْ !
أَمّا إذَا لَمْ يأْتِنا مبَارِزٌ يُنَازِلُكْ
ويُثْبِتُ ارتكَابَكَ الخِيَانَاتِ الكَثِيرَةَ الكَرِيهَةَ الصَّرِيحَةْ
فَهَاكَ إعْلَانَ التَّحدِّى لَكْ ! [**يلقى بقفازه**]
وَسَوْفَ أُثْبِتُ الدَّعْوى ودُونَها حياتى
مِنْ قبْلِ أَنْ أذُوقَ طعْمَ الخبْزِ ثَانياً 95
أَىْ صِحَّةَ اتّهامِى لَكْ ، ذَاكَ الّذى أَعْلَنْتُهُ علَى المَلأْ !

ريجان : إنّى مَرِيضَةٌ مَرِيضَةْ !

جونريل : [**جانبًا**] طَبْعاً وإلاّ ما وَثِقْتُ بأَىِّ أَدْوِيةٍ وأَى سُمُومْ !

إدموند : [**يلقى بأحد قفازيه**] وذَاكَ رَدّى للتَّحَدِى !
مَنْ قَالَ إنّى خَائِنٌ مَهْمَا يكُنْ فإنَّهُ لكذَّابٌ أَشِرْ 100
بل إنَّهُ لَوَغْدٌ سافِلٌ ولْتُنْفَخِ الأبْوَاقُ ولْتُعْلَنْ :
فلْيَبْرُزِ الذى تَجَاسَرْ ! وسَوْفَ أُثْبِتُ الذى أَقُولُ من صِدْقِى
مدَافِعاً بِقُوَّةٍ عَنْ شرَفِى !

اولبانى : هَاتُوا المُنَادِى !

إدموند : أينَ المُنَادِى أَيْنَ ذَلِكَ المُنَادِى ؟

اولبانى : لاتَعْتَمِدْ إلاّ عَلَى شَجَاعتِكْ
إذْ إنّ جُنْدَكَ الّذينَ حَارَبُوا مَعَكْ		١٠٥
كانُوا مُجَنَّدِينَ باسْمِى تَابِعِينَ لِى
وقَدْ سَرَّحْتُهُمْ جَمِيعاً !

ريجان : اشْتَدَّ المَرَضُ علَىَّ

اولبانى : الوَاضِحُ أنّ لَدَيْها وَعْكَةٌ . فَلْيَنْقُلْها البَعْضُ لِخَيْمتِنا .

[تخرج ريجان متكئة على ذراع بعضهم]

[يدخل المنادى]

تَعَالَ أيُّهَا المُنَادِى ! مُرْ نَافِخَ البُوقِ أنْ يُدَوِّى
واقْرأ الإعْلانَ هذَا علَى المَلأْ

الضابط : انْفُخُوا الأَبْواقْ !		١١٠

[صوت البوق]

المنادى : [**يقرأ**] « إذا كان بين رجال الجيش رجل شريف المحتد أو ذو رتبة عالية يدّعى بأن إدموند أمير جلوستر المزعوم ، قد ارتكب الخيانة عدة مرات ، فليبرز إليه عندما يدوى البوق لثالث مرة . وسوف يتولى إدموند الدفاع عن نفسه بسيفه » .

فليدو البوق !		**[يدوى لأول مرة]**		١١٥
فليدو ثانياً !		**[يدوى لثانى مرة]**
فليدو ثالثاً !		**[يدوى لثالث مرة]**

[يدوى صوت بوق رداً على البوق الأخير

من خارج المسرح]

[يدخل إدجار عقب صوت البوق الأخير ، شاكى

السلاح وأمامه نافخ البوق]

ألباني : [**للمنادى**] سَلْهُ عَنْ مَرْمَاه !

مَاذا دَعَاهُ لِلْظهُورِ عِنْدَ نَفْخِ بُوقِنَا الأَخِيرْ ؟

المنادى : ما أَنْتَ ما اسْمُكْ ؟ مَاذا لَدَيْكَ من امْتِيَازٍ فى المَكَانَةْ ؟

ولِمَ اسْتَجَبْتَ لِدَعْوَةِ البُوقِ الأَخِيرةْ ؟ ١٢٠

إدجار : اعْلَمْ بِأَن اسْمِى تَوَلَّى وانْدَثَرْ

قَرَضَتْهُ أَسْنَانُ الخِيانَةِ وانْتَهَى لِلدُّودْ

لكنَّنِى أَزْهو بِنُبْلِ الأَصْلِ مِثْلَ خَصْمِيَ الّذى

أَتَيْتُ كَىْ أُنَازِلَهْ !

ألباني : وَمَنْ هُوَ الخَصْمُ الّذى ذَكَرْتَه ؟

إدجار : قُلْ مَنْ يُمَثِّلُ إدْموند – دُوقَ جلُوسْتَر ؟ ١٢٥

إدموند : نَفْسُه ! مَاذَا عَسَاكَ قَائِلٌ لَهُ ؟

إدجار : جَرِّدْ سَيْفَكْ !

فَإذَا خَدَشَ كَلامِى قَلْباً فِى جَوْفِكَ يَأْبَى الضَّيْمْ

فَعَسَى أَنْ تَقْتَصَّ ذِرَاعُكَ لَكْ ! هَاكَ حُسَامِى

إنّى أَسْتَلُّ الصَّارِمَ شَأْنَ شَرِيفٍ لاَ يَحْنَثُ بالقَسَمِ وشَرَفِ المِهْنَةْ*
وأَنَا أُعْلِنُ أَنَّكَ – فى قُوَّتِكَ ورَغْمَ شَبَابِكَ ١٣٠
ومكَانَتِكَ ورِفْعَةِ قَدْرِكَ والمَصْقُولِ الظَّافِرِ فى كَفِّكْ
وقَشِيبِ السَّعْدِ المَوْرُوثِ ورَغْمَ الجُرْأَةِ وجَسَارَةِ قَلْبِكْ –
أُعْلِنُ أَنَّكَ خَائِنْ ! بَلْ أَنْت نَكَثْتَ بِعَهْدِ الأَربَابِ
وخُنْتَ أَخَاكَ وخُنْتَ أَبَاكْ
وتَآمَرْتَ على هذَا الأَسْمَى والأَشْهَرِ بَيْنَ الأُمَرَاءْ ١٣٥
بل إنَّكَ من نَاصِيةِ الرَّأْسِ إلى أَخْمُصِ قَدَمِكْ
وتُراب الأَرْضِ الخَامِدِ تَحْتَ القَدَمَيْن
تَنْضَحُ بِسمُومِ الخَوَنَةِ كالضِّفْدَعِ ذَاتِ الأَهْدَابِ السَّامَّةْ !
أَنْكِرْ قَوْلِي تُبْصِرْ كَيْفَ يَهُبُّ السَّيْفُ وكيفَ تَهُبُّ السَّاعِدُ
بَلْ كَيْفَ تَجِيشُ النَّفْسُ وتَجْأَشُ كَىْ تُثْبِتَ لِفُؤَادِكَ ١٤٠
– وأَنَا أَتحَدَّثُ لَهْ – أَنَّكَ كَاذِبْ .

إدموند : الحِكْمَةُ تَقْضِى أَنْ أَسْأَلَ ما اسْمُكْ
لكنّ الظَّاهِرَ يُوحِى بالنُّبْلِ وخُلُقِ الفُرْسَانْ
ولِسَانُكَ يَنْطِقُ بدَلائلِ طِيبِ النَّشْأَةِ والعُنْصرْ
ولِذَلِكَ أَتَغَاضَى عمَّا هُوَ حَقّى وفْقَ قَوَانِينِ الفُرْسَانْ

* أى مهنة الفروسية .

بَلْ إنِّى أَنْبُذُ مَا يَكْفُلُ لى رَفْضَ نزَالِكَ إيثَاراً لِسَلَامَتِنَا ١٤٥
وإذَنْ فأَنَا سَوْفَ أَرُدُّ التُّهَمَ إلَيْكْ
وخيَانَاتِى المَزْعُومَةُ أُلْقِيهَا فِى وَجْهِكْ
كَىْ تَسْحَقَ مُفْتَرَيَاتُكَ قَلْبَكْ
فهى تُشِعُّ البُغْضَ كنَارِ جَهَنَّمْ !
لَكنِّى أَعْرِفُ أَنِّى حِينَ أَرُدُّ التُّهَمَ إليكْ
تَزَّاوَرُ عَنْكَ ولا تُحْدِثُ جُرْحاً فيكْ
ولِذاكَ فإنَّ حُسَامِى سَوْفَ يَشُقُّ طَرِيقاً
تَسْلُكُهُ فَوْراً لِلْقَلْبِ لكَىْ تَسْكُنَ أَبَداً !
دَوِّى يا أَبْوَاقُ إذَنْ ! ١٥٠

[صوت الأبواق تدوى ، فيتبارزان ،

ثم يسقط إدموند صريعًا]

اولبانى : أَنْقِذُوهُ أَنْقِذُوهُ ! *

جونريل : مكِيدَةٌ يا جلُوسْتر ! مَا كُنْتَ مُلْزَماً

---

* فى طبعة تيبولد ، تأتى هذه الكلمات على لسان جونريل ، ويوافقه اثنان من كبار النقاد هما ووكر وهاليويل ، ولكن الطبعات الحديثة كلها تعتمد على طبعات المسرحية الأولى (فى الكوارتو والفوليو) وتنسب الكلمات لأولبانى . والمشكلة فى الانجليزية ، كما هو معروف ، أن فعل الأمر لايتضمن ضمير المخاطب ، وهكذا فقد يكون أولبانى يوجه الكلام هنا إلى إدجار ليطلب منه الإبقاء على حياة إدموند حتى تتسنى له محاكمته وانتزاع اعتراف منه عن علاقته بزوجته أولاً ثم بخيانته لأبيه ثانياً ، وفى إطار هذا التأويل قد تكون الترجمة هى « لاتجهز عليه » – والمسألة خلافية كما هو واضح .

وَفْقًا لِقانُونِ النِّزَالِ أَنْ تُلَبِّى ذَلِكَ التَّحدِّى
مِنْ غَرِيمٍ تَجْهَلُه ! وهَكَذا فأَنْتَ لَمْ تُهْزَمْ
لاَ بَلْ قُتِلْتَ غِشاً وخِداعاً !

اولبانى : أَغْلِقِى فَاكِ يا امْرأَةْ !

[ملوحًا بالخطاب الذى أخذه من إدجار]

أَوْ أدسُّ الخِطَابَ فيه ! ١٥٥

[إلى إدموند]

هَا هُوَ الآنَ سيِّدى فَتَفَضَّلْ !
إنّ خُبْثَ الصِّفَاتِ فِيكْ .. لايُسمَّى ويُوصَفُ !
فاقْرأُ البُرْهَانَ عَلَى الإِثْمِ فِيماَ فِيهْ !
[إلى جونريل] لَسْتِ فِي حَاجَةٍ لِخَطْفِ الخِطَابِ
فَالّذِى فِيه تَعْلَمِينَهْ !

جونريل : فَلْنَقُلْ إنّى علَى عِلْمٍ بِهِ !
إنَّ قَانُونَ البلاَدِ فى يدِى لاَ في يَدِكْ
هَلْ هُنَا مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحِيلَنى إِلىَ المُحَاكَمَةْ ؟!

اولبانى : ماَ أَبْشَعَ ماَ أَسْمَعْ !
أتُقِرِّينَ بِمَعْرِفَةِ الورَقَةْ ؟

جونريل : لا تَسْأَلْنِى عمَّا أَعْرِفْ ! ١٦٠

[تخرج]

اولبانى : **[إلى أحد الضباط]**

اتْبَعْها ! قَدْ غلَبَ اليأسُ علَيها ! لاتَغْفلْ عَنْهاَ !

[يخرج الضابط]

إدموند : **[إلى أولبانى]**

أُقرُّ أَنَّني فعَلْتُ كُلَّ ما اتَّهمْتنَى بِفعْله

بل اقْتَرَفْتُ ما يَرْبو كثيراً عَنْه ،

وسَوْفَ تَكْشفُ الأَيَّامُ سرَّهُ ! لكنَّهُ انْتَهَى كمَا انْتَهَيت !

قُلْ لي إذَنْ مَنْ أَنْتَ يا مَنْ شاَءَ حَظُّهُ بأَنْ يَقْضي علَيَّ ؟

أَمَّا إذاَ كُنْتَ منَ الأَشْراَف فاعْلَمْ أَنَّني عفَوْتُ عنْك ! ١٦٥

إدجار : وأناَ سأَرُدُّ الإحْسَانَ إلَيْك ! فأناَ لَسْتُ بأَدْنَى منْكْ

-فَى كرَمِ المَحْتدِ يا إدْمُونْد ! فإذاَ كُنْتُ أَفُوقكَ في هذاَ

فلَقَدْ فُقْتَ أَخَاكَ بظلْمكَ لَهُ * . اسْمى ادْجار وأناَ ابْنُ أَبيكْ !

الآلِهةُ عُدُولٌ وهيَ تَصُبُّ علَيْناَ ١٧٠

منْ آثاَمِ اللَّذَّة سَوْطَ عذَابْ

فظَلاَمُ فراَشِ الإثْمِ الدَّاجِى

حَيْثُ أَتَى بكَ فيه سفاَحاً

كلَّفهُ نُورَ العيْنَينْ !

إدموند : قَدْ قلْتَ الصِّدْقَ فهذاَ حقَ

---

* أى باغتصاب اللقب والميراث من جلوستر .

دَارَتْ عَجلَةُ أَقْدارِى واكْتَمَلَتْ دَوْرتُها
كَىْ تَرجِعَ بِى لِلْقَاعْ !

١٧٥ **اولبانى** : [**إلى إدجار**] خُيِّل لى أنَّ طَرِيقةَ مَشْيِكَ تُنْبِئُ عنْ نُبْلٍ مَلَكِىَ
هيَّا نَتَعَانَقْ [**يتعانقان عناقًا عسكريًا**]
فَلْيَنْشَقّ فؤادِى حُزْنًا إنْ كُنْتُ كَرِهْتُكَ يَوْمًا
أَوْ أَبْغَضْتُ أبَاكْ .

إدجار : عرَفْتُ ذَاكَ أيُّهَا الأميرُ الأكْرَمْ

١٨٠ **اولبانى** : قُلْ أَيْنَ تَخَفَّيْتَ وكَيْفَ عَلِمْتَ بآلامِ أَبِيكْ ؟

إدجار : رَعَيْتُهُ وضَمَّدْتُ الجُروحْ ! إليْكَ هذِى القِصَّةَ المُخْتَصَرَةْ
فإنْ فرَغْتُ مِنْها لَيْتَ قَلْبِى يَنْفَطِرْ
إنِّى سَمِعْتُ إعْلانًا باهْدارِ دَمِى فَهَرَبْتُ والطُّلابُ مِنْ خَلْفِى
بَلْ كَادَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُدْرِكَنى
أُوَّاهُ مَا أَحْلى الحيَاةَ إنّها تَجْعلُنَا

١٨٥ نَتَحَمَّلُ الموتَ المُرَابِطَ ساعةً من بَعْدِ ساعَةْ
بَدلاً مِنَ المَوْتِ الّذى نَلْقَاهُ بَغْتَةْ !
إذْ ذَاكَ آثَرْتُ التَّخَفّى لابِسًا أَسْمَالَ مَجْذُوبٍ حَقِيرْ
حتّى الكلابُ تعَافُ مَنْظَرَهُ الزّرِىّ !
وبِهيئتِى النَّكْراءِ قابَلْتُ أبِى
والمحْجرَانِ الدّامِيانِ خاتَمانِ أجْوَفَانْ

فَقَدَا لِتَوهِمَا ثَمِينَ المُقْلَتَيْن ! ١٩٠
أَصْبَحْتُ مُرْشِدَهُ وهَادِيَهُ ، ومَدَدْتُ كَفِّى بالسُّؤَالِ لأَجْلِهِ ،
أَنْقَذْتُه مِنْ يَأْسِه ، لَكِنَّنى أَخْطَأْتُ خَطَأً فَادِحاً
إِذْ مَا كَشَفْتُ لَهُ حَقِيقَةَ مَنْ أَكونُ سِوى هُنَا مِنْ نِصْفِ سَاعَةٍ ،
أو نَحْوِهَا ، حِينَ اسْتَلَلْتُ السَّيْفَ لِلنِّزَالْ
وطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُبَارِكَنِى
إِذْ كُنْتُ غَيْرَ وَاثِقٍ مِنَ النَّجَاةْ
عَلَى رَجَائِىَ الوَطِيدِ فِيها ، وقَصَصْتُ آنئذٍ عَلَيْهِ قِصَّتِى ١٩٥
ومِنَ البِدَايَةِ لِلنِّهَايَةْ ! لَكِنَّهَا صَدَعَتْ فُؤَاداً وَاهِناً
فى غَمْرَةِ الصِّرَاعِ بَيْنَ الحُزْنِ والفَرَحْ
وهما النَّقِيضَانِ اللَّذَانِ تنَازَعَاهُ فَمَزَّقَاهْ
فقَضَى وَقَدْ بَاتَ الرِّضَا فى مَبْسِمِهْ .

إدموند : هذَا الكَلَامُ أَثَارَ أَشْجَانِى ولَرُبَّمَا يَأْتِى بِبَعْضِ الخَيْرْ !
لَكِنَّنِى أَرْجُوكَ أَنْ تُكْمِلْ
فَيَبْدو أَنَّ فى نَفْسِكَ ما تَحْجُبُهُ !

أولبانى : بل احْجُبِ المَكْنُونَ إِنْ كَانَ الكَلَامُ بَاعِثاً عَلَى الشُّجُونْ
فإِنَّنِى أكَادُ مِنْ هَوْلِ الذى سَمِعْتُ أَنْ أَذُوبَ فى مَاءِ الشُّؤُونْ !

إدجار : لَوْ أَنَّ تِلْكَ رِوايَةٌ تُرْوَى لِمَنْ لا يَعْشَقُونَ الحُزْنَ لاعْتَبَرُوا النِّهايَةَ
غَايَةَ الأَحْزَانْ ! لكنَّ فَصْلاً ثانياً مِنْها ٢٠٥

أَرْبَى علَى الغايَةِ حتَّى جاوَزَتْ حدَّ النِّهايَةِ وارْتَقَتْ أَقْصَى الذُّرا !
إِذْ بَيْنَمَا أَنَا فِي صُرَاخٍ وعَوِيلْ
شَاهَدْتُ شَخْصاً مُقْبِلاً
كانَ رآنِي في ثِيَابِيَ الزَّرِيَّةْ
فلَمْ تَرُقْهُ صُحْبَتِي وازْورَّ عنِّي . ٢١٠
لكنَّه عنْدَ اكْتِشَافِ مَنْ أَنَا وما احْتَمَلْتُهُ مِنَ العَنَا
أهْوَىَ علَىَّ مُعانِقاً إيَّاىَ تَحْضُنُنى ذراعاهُ القَوِيَّةُ صارِخاً
فكأنَّهُ قد رامَ شقَّ ذُرَا السَّما ! وهَوَى كذَلِكَ فوْقَ جُثْمانِ أَبِي
وغدا يقصُّ علىَّ أَقْصَى ما يُثِيرُ مكامِنَ الأشْجَانِ عَنْ لِيرَ وعَنْهْ
وتَصاعَدَتْ آلامُهُ أَثْنَاءَ قَصِّ حِكَايَتِهْ ٢١٥
حتَّى تَقَطَّعتِ النِّياطُ بِقَلْبِهِ المَكْلُومِ بلْ كادَتْ تُرِيقُ حيَاتَهُ !
إِذْ ذَاكَ دوَّى البُوقْ .. ثُمَّ دوَّى مِنْ جَدِيدْ
فتَرَكْتُهُ ومَضَيْتُ بَيْنَا كانَ في غَيْبُوبَتِهْ

أولباني : مَنْ كانَ ذَلِكَ الرَّجُلْ ؟

إدجار : هُوَ «كِنْت» يا مَوْلاَىَ كِنْت ! كِنْتُ الذى حكَمَ المليكُ بِنَفْيِهِ
لكنَّهُ قَدْ آثَرَ التَّنَكُّرْ ، ولم يُفارِقِ المَلِيكَ حتَّى بَعْدَ ظُلْمِهِ لَهُ ! ٢٢٠
وَظَلَّ خادِماً لَهُ يَقُومُ بالَّذِى يَسْتَنْكِفُ العَبِيدُ من تأْدِيَتِهْ !

(يدخل أحد أفراد الحاشية وفى يده سكين ملطخ بالدم)

السيد : النجدة ! النجدة ! النجدة !

إدجار : وأَىَّ نَجْدَةٍ تُرِيدْ ؟

ألباني : انْطِقْ تَكَلَّمْ يا رَجُلْ

إدجار : ما هذَا السكِّينُ الدَّامِى ؟

السيد : ما زَالَ حَارّاً فائِراً إِذْ سلَّ من فُؤَادِهَا لِتَوِّهْ .. ٢٢٥
لَقَدْ مَاتَتْ !

ألباني : مَنِ التى مَاتَتْ تَكَلَّمْ يا رَجُلْ !

السيد : قَرِينَتُكْ ! مَوْلاىَ زَوْجَتُكْ !
وأُخْتُها مَاتَتْ مِنَ السُّمِّ الذى دَسَّتْهُ زَوْجَتُكْ
بل اعْتَرَفَتْ بِذَلِكْ .

إدموند : عَاهَدْتُ كُلاًّ مِنْهُمَا عَلَى الزَّوَاجْ
فَإِذَا بِنَا نَحْنُ الثَّلاثَةَ قَدْ جُمِعْنَا لِلزِّفَافِ مَعًا بِوَقْتٍ وَاحِدٍ !

إدجار : هَا قَدْ أَتَى كِنْتْ .

[يدخل كنت]

ألباني : فَلْتُحْضِروهُمَا هُنَا أَحْيَاءَ أَوْ مَوْتَىَ ! ٢٣٠

[يخرج السيد]

إنَّ الّذى قَضَتْ به السَّماوَاتُ العلَى
يُثِيرُ رِعْدَةً ولا يُثِيرُ الشَّفَقَةْ ! [**إلى كنت**]
هَلْ أَنْتَ ذَلِك الرَّجُلْ ؟ لا تَسْمَحُ الظُّروفُ بالتَّرْحِيبِ بِكْ
وَفْقًا لِمُقْتَضَى الأَدَبْ !

كنت : أَتَيْتُ كَىْ أُودِّعَ المَلِيكَ سَيِّدى ومَوْلاَىَ هُنَا

وَدَاعِىَ الأَخِيرْ ! أَلَيْس حَاضِراً هُنَا ٢٣٥

ألباني : كَيْفَ نَسِينَا هَذَا الأَمْرَ الجَلَلَ ؟

قُلْ يا إِدْمُونْد .. أَيْنَ المَلِكُ تكَلَّمْ !؟ أَيْنَ إِذَنْ كورْديلْيا ؟

أَتَرَى هَذَا المَشْهَدَ يا كِنْتْ ؟

[يدخل البعض حاملين جثتى جونريل وريجان]

كنت : واَ أَسفاَ ! لَكِنْ ما الأَسْبَابْ ؟

إدموند : وبرغم الكل .. كان لإدموند

من هام به حبا

فالكبرى قتلت بالسم شقيقتها من أجلى ٢٤٠

ثم انتحرت

ألباني : هَذَا صَحِيحْ ! غطُّوا إِذَنْ وَجْهَيْهِماَ !

إدموند : إِنِّى أَلْفِظُ آخِرَ أَنْفَاسِى

وبِرَغْمِ الطَّبْعِ أَتُوقُ لِفِعْلِ الخَيْرِ الآنْ

أَسْرِعْ بِرَسُولٍ لِلقَلْعَةِ لاتَبْطِئْ ٢٤٥

إِذْ إِنِّى قَدْ أَصْدَرْتُ الأَمْرَ بِقَتْلِ المَلِكِ وكُورْديلْيا !

إِنْ لَمْ تُسْرِعْ فَاتَ الوَقْتْ .

ألباني : أَسْرِعْ أَسْرِعْ أَسْرِعْ !

إدجار : نَقْصِدُ مَنْ يا مَوْلاَىْ ؟ مَنْ كَلَّفْتَ بِتَنْفِيذِ الإعدَامْ ؟

أَرْسِلْ مَعَنَا شَارَةَ عَفْوِكْ .

إدموند : ما أَحْسَنَ هذِى الفِكْرَةْ ! خُذْ سَيْفِى ! قَدِّمْ هذَا السَّيْفَ إلى القَائِدْ . ٢٥٠

أولبانى : أسْرِعْ حلَّفْتُكَ بِحيَاتك !

[يخرج أحد الضباط]

إدموند : أَصْدَرْتُ إلَيْه الأمْر
باسْمِ قَرِينَتِكُمْ وبإسْمِى أَنْ يَشْنُقَ كُورْدِيلْيا فى السِّجْن
وبأَنْ يَزْعُمَ أَنَّ اليأْسْ .. قد غَلَبَ عَلَيْها فانْتَحَرَتْ ٢٥٥

أولبانى : فلْتَحْمِهاَ الأَرْبَابْ
فلْتُبْعِدُوهُ الآنَ مِنْ هُنَا

[يحمل البعض إدموند إلى الخارج]

[يعود لير وهو يحمل كورديليا بين ذراعيه
ومن خلفه إدجار والقائد وبعض الأتباع]

لير : إلى العَوِيلِ والصُّرَاخِ والنُّوَاحْ
يا أَيُّها الرِّجَالُ من حِجَارةٍ صَمَّاءْ
لَوْ أَنَّ لِي مَا عندكُمْ مِنْ أَعْيُنٍ وأَلْسُنٍ
لَكُنْتُ قَدْ صَرَخْتُ حتّى انْشقَّت السَّمَاءْ
لَقَدْ مَضَتْ إلىَ الأَبَدْ ! أَنَا أَعْرِفُ المَوْتَى منَ الأَحْيَاءْ ! ٢٦٠
مَاتَتْ فأمْسَتْ كالتُّرابْ ! فلْتُعْطِنِى مِرآةْ !

إنْ غبّشتْ أنْفاسها أوْ غبّرتْ سطْحَ الزُّجاجْ *

لابُدَّ أنْ تكُونَ فى قيْدِ الحيَاةْ !

كنت : هلْ هذَا يوْمُ الوعْدِ الحقّ ؟

إدجار : أوْ صُورَةُ يوْمِ الهوْلِ الأعْظمْ ؟

أولبانى : فلْتنْفطِرْ هذِى السّماءُ ولْيفْنَ الوُجُودْ !

لير : الرِّيشةُ تتحرَّكْ ! ما زالتْ تحْيَا ! إنْ كانتْ حيّةْ 265

فلَسوْفَ تُعوِّضُنى عنْ كُلِّ مُعاناةٍ أوْ آلامْ

كنت : [**يركع**] موْلاىَ الأكْرمْ !

لير : ابْتعدْ أرْجُوكْ

إدجار : بلْ إنّهُ كنْتُ الشّريفُ صَديقُكُمْ

لير : لاَ بلْ خسِئْتُمْ كلُّكمْ يا قتلةْ .. يا خوَنةْ !

قدْ كانَ باستِطاعتى إنْقاذُها لكنّها مَضَتْ 270

كُوْرديليا كُوْرديليا تمهّلى

ماذا تقُولين ؟ كانَ صوْتُها رقيقاً ناعماً خفيضاً

وحبّذا بذاكَ فى النِّساءْ !

لقد قتلْتُ ذلكَ العبْدَ الّذى شنَقكْ !

القائد : هذا صَحيحٌ سادتى لقدْ فعلْ !

لير : ألمْ أقْتُلْهُ يا هذَا ؟ لقدْ ولّى زمانُ السَّيْفِ ولّى 275

---

* فى الأصل « سطح الحجر » (والوزن يستقيم بها) والمقصود مرآة مصنوعة من حجر مصقول . والتعديل يرمى إلى تقريب الفكرة لذهن القارئ المعاصر .

فكَمْ أهْوَيْتُ بالبتَّارِ فى كفِّى فطَارُوا فى الهوَاءِ منَ الفرَقْ !
ولكنِّى بلَغْتُ الآنَ منْ عمْرى عتيًا
وقَدْ قضتِ الهمُومُ علَى براعتىَ القدِيمةْ
فمَنْ يا صاحِ أنْت ؟ عيُونى لمْ تعُدْ خيْرَ العيُونْ !
وصدِّقْنى فتلْكَ هىَ الصَّرَاحةْ .

كنت : إذا تبَاهتْ ربَّةُ الأقْدارِ يوْماً أنَّها (٢٨٠)
شغفتْ بحبِّ اثْنيْنِ ثُمَّ تنكَّرتْ لهُمَا
فهَذا منْهُمَا !

لير : بصَرى كليلْ ! هلْ أنْتَ كنْتْ ؟

كنت : بلْ كنْتُ يا موْلاىَ نفْسُهُ وخادِمُ الملكْ !
أيْنَ خادمكُمْ كايوُسْ ؟

لير : رجُلٌ ممْتازٌ ثقْ في قوْلى
ماَ أمْهَرَهُ فى الضَّرْبِ وأسْرَعَهُ أيْضاً
قدْ ماتَ وفَنِىَ كيانُهْ (٢٨٥)

كنت : لا يا موْلاىَ الأكْرَمْ ! إنِّى ذاكَ الرَّجلُ بعيْنهْ

لير : صبراً وسأفْحصُ هذَا الأمْرَ علَى الفوْر !

كنت : إنِّى منْ تبعَ خطَاكَ وأحْزانكَ
منْذُ تبدَّلتِ الأحْوالُ وأخْنَى الدَّهْر علَيْك

لير : أهلاً ومرْحبًا

كنت : وَحْدِى ولاَ رِجالَ غَيْرِى!
فكُلُّ شىْءٍ هاَ هُنَا كَئيبٌ مُظْلِمٌ فتَّاكْ ٢٩٠
والابْنتَانِ الكبْرَيَانِ مَاتتَا يأساً وَغمّا
وكلُّ بِنْتٍ مِنْهما قدْ دمَّرتْ حيَاتَها بيدِها !

لير : أَجلْ أظُنُّ ذلِكْ

اولبانى : لا يدْرِى معْنَى ما يتَفَوَّهُ بهْ
لا جدْوَى مِنْ تعْرِيفِ الرَّجلِ بأنْفُسِنا

إدجار : لا جدْوَى إطْلاقاً

[يدخل ضابط]

الضابط : سيِّدى ! قدْ ماتَ إدْمُونْد !

اولبانى : لَمْ يعُدِ الأمْرُ بِذِى بَالْ ! ٢٩٥
أَعْتزِمُ الآنَ الإفْصاحَ لكُمْ يا سادَةُ يا أشْرافُ ويا أصْحابْ
عمّا قرَّ عليْه العزْم
سنُوَاسِى هذَا الرَّجلَ الأعْظَمَ فى مِحْنَتِه قدْرَ الطَّاقةْ
ولِذَا قرَّرْنا أنْ نتَخلَّى عنْ سلْطَتنا
ماَ دامَ الملِكُ الشيْخُ يعِيشُ علَى ظهْرِ الدُّنْيا
وإليْهِ سَنَنْقُلُ كلَّ السُّلْطاتْ .

[إلى إدجار وكنت]

عادَتْ لكُما كلُّ حقُوقكُما كامِلةً مُنْذُ الآنْ ٣٠٠

مَعَ كُلِّ مُكَافأَةٍ أوْ ألقَابٍ حقَّتْ لكُمَا
بَلْ تَقْصُرُ عَنْ قيمَةِ جُهْدكُمَا !
وَغَدًا يأْخُذُ كُلُّ صَدِيقٍ أَجْرَ وَلاَئهْ
وسيَجْرَعُ كُلُّ عدُوٍّ ما اكْتَسَبَتْ يَدُهُ مِنْ كأْسِ عدَائهْ
انْظُرْ ! أنْظُرْ !

لير : شَنَقُوا طفْلَتِيَ المَحْبُوبَةَ ! لا أثَرَ لأَىِّ حيَاةٍ فيها ! ٣٠٥
فلمَاذَا يَحْيَا الكَلْبُ ويَحْيَا الفَرَسُ ويَحْيَا الفأرُ
ولاَ تَسْرِى فيها الأنْفَاسُ ! لَنْ تَرْجعَ أبَدًا أبَدًا !
أَرْجُوكَ فُكَّ هذَا الزِّرَّ شُكْرًا سيِّدِى . فهَلْ تَرَى هذَا ؟ ٣١٠
انْظُرْ إلَيْها .. انْظُرْ إلىَ شفَتَيْها .. انْظُرْ هنَاكَ انْظُرْ هنَاكْ.

[يموت]

إدجار : قَدْ غابَ عَنْ وَعْيهْ

كنت : فلْتَنْفَطِرْ يا قَلْبُ أرْجُوكَ انْفَطِرْ

إدجار : انْظُرْ إلىَّ يا موْلاَىْ !

كنت : بَلْ لاَ تُعَذِّبْ رُوحَهُ واتْرُكْهُ يَمْضِى
إنْ كنْتَ تَكْرَهُهُ فَدَعْهُ يُكَابِدُ الآلاَمَ فى الدُّنْيَا الّتى ٣١٥
تَشُدُّ جِسْمَهُ فَتَخْلَعُ العِظَامَ مِثْلَ آلةِ التَّعْذِيبْ

إدجار : لَقَدْ رَحلْ ! لاَشَكَّ فى هذا !

كنت : المُدهِشُ حقًا طُولُ صُمُودِ الرَّجُلِ لتِلْكَ الآلاَمْ

كَانَ يَعِيشُ حيَاةً لَيْسَتْ لهُ .. أو قُلْ يَغْتَصِبُ العُمْر !

أولباني : فلْتَحمِلُوا هذِى الجُثَثْ ! والآنَ ينبغى أَنْ نُعْلِنَ الحِدادَ العَامْ

[إلى كنت وإدجار] يا صَدِيقَىْ رُوحِىَ الحَزِينَةْ ٣٢٠

إليْكُما مَعًا شؤُونَ الحُكْمِ فى هذَا البَلَدْ

فَحاوِلاَ تَضْمِيدَ جُرْحِ الدَّوْلَةِ المَنْكُوبَةْ !

كنت : لكنَّنى يا سيِّدى عمَّا قَرِيبٍ رَاحِلٌ

مَوْلاَىَ يَطْلُبُنى وعلَىَّ أَنْ أُطِيعَهُ !

إدجار : لابُدَّ مِنْ نُهوضِنَا بِمَا أَتى بِهِ

هذَا الزَّمَانُ الكَاسِفُ الحَزِينُ مِنْ أَعْبَاءْ

لاَبُدَّ أَنْ نَقُولَ رأْيَنَا صَرَاحَةً

لا أنْ يكونَ شَرْعَنَا النِّفَاقُ والرِّيَاءْ ٣٢٥

لَقَدْ تَحَمَّلَ الشُّيُوخُ مُعْظَمَ الأَرْزَاءْ

ولَنْ نَرَى نَحْنُ الشَّبَابَ مُطْلَقًا قَدْرَ الّذى رَأَوْهْ

ولَنْ نَعِيشَ مُطْلَقًا قَدْرَ الذى عَاشُوه !

[يخرج الجميع فى موكب جنائزى]

النهاية



رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٩٦٨/ ١٩٩٦

ISBN . 977 - 01 - 4997 - 7

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب